
ثقافةُ الهندُ
Volume 64, No. 1, 2013
جلد ٦٤، العدد ١ ، ٢٠١٣

ISSN 0970-3713

ثقافة الهند

مجلة علمية ثقافية جامعة فصلية

المجلد ٦٤، العدد ١ ، ٢٠١٣

رئيس التحرير
البروفيسور ذكر الرحمن



بالتعاون مع
المركز الثقافي الهندي العربي
الجامعة الملية الإسلامية
نيودلهي

إن المجلس الهندي للعلاقات الثقافية منظمة حرة لوزارة الشؤون الخارجية للحكومة الهندية أنشئت عام ١٩٥٠م لإنشاء وتنمية العلاقات الثقافية والتفاهم المتبادل بين الهند والبلدان الأخرى، وضمن برنامج مطبوعاته ينشر المجلس، بين ما ينشر، عدة مجلات، ففي العربية "ثقافة الهند" وفي الإنكليزية "Indian Horizons" و "Africa Quarterly" وفي الفرنسية "Rencontre Avec L'Inde" وفي الأسبانية "Papeles de la India" وفي الهندية "Gagananchal" وكلها يصدر أربع مرات في السنة.

والمراسلات المتعلقة بالاشتراك في الطباعة والنشر توجه إلى:

EDITOR, Thaqafatul Hind
India Arab Cultural Centre
Imarat Ibn-e- Khaldun
Jamia Millia Islamia
New Delhi-110025
E-mail: edit.thaqafatulhind@gmail.com

ودفع الثمن يُوجه إلى:

The Programme Director (Pub.)
Indian Council for Cultural Relations
Azad Bhavan , Indraprastha Estate
New Delhi-110002 (India)

بدل الاشتراك للمجلات الصادرة عن المجلس:

ثمن النسخة	الاشتراك السنوي	اشتراك ثلاثة أعوام
٢٥ روبية	١٠٠ روبية	٢٥٠ روبية
١٠ دولارات	٤٠ دولارا	١٠٠ دولار
٤ جنيهات	١٦ جنيها	٤٠ جنيها

نشرها وطبعها السيد سوريش غويال، المدير العام للمجلس الهندي للعلاقات الثقافية – آزاد بهوان، نيودلهي، الهند بالتعاون مع المركز الثقافي الهندي العربي، الجامعة الملية الإسلامية، نيودلهي الذي قام بإعدادها وإنتاجها.

صورة الغلاف: أدونيس في مهرجان أدبي في الهند

صورة في الخلف: الدكتور سعيد الأعظمي

ثقافة الهند

المجلد ٦٤، العدد ١ ، ٢٠١٣

في هذا العدد

افتتاحية العدد

عام جديد و آمال وأمنيات جديدة نبدؤها مع مطلع هذا العام الجديد. تتطلع ثقافة الهند إلى المشاركات و التفاعلات التي تجعل من يقرؤها يحلق في سماء القمم و يغوص في أعماق العلم و يستذكر الجهود و التضحيات في أوراق التاريخ.

ثقافة الهند مجلة مرجعية بدأها مولانا أبو الكلام آزاد باللغة العربية، فالوفاء يوجب علينا ذكر علمه ، وقراءة فكره . و تقديراً لعطائه تنتهز ثقافة الهند فرصتها لتستفتح عددها به. مولانا أبو الكلام آزاد، أول وزيرللتربية و التعليم بعد الاستقلال وهو السياسي المشهور والمحارب المناضل في سبيل تحرير الهند ، وعلى الرغم من انتمائه إلى الحزب السياسي و تحمله المسؤوليات المكثفة على عاتقيه إلا أنه ترك للأمة آثارا قيمة وكنوزاً متنوعة في مجال العلم و التعليم، وله مساهمات كثيرة والعديد منها في المجال الديني ومن آثاره العلمية تفسيره للكتاب العزيزالمسمى بـــ "ترجمان القرآن". هذا الكتاب كاف للدلالة على التعمق الديني والتوسع الفكري لديه. الدكتور علي رضا – الأستاذ المساعد في كلية بهانغر التابعة لجامعة كولكاتا– قام بدراسة تحليلية عنوانها "مكانة المرأة في ضوء ترجمان القرآن لمولانا أبو الكلام آزاد" والتي حاول فيها الدكتور علي رضا إلقاء الضوء على أهمية المرأة في النطاق الفكري لدى مولانا أبو الكلام آزاد.

في ثاني مقالة لمجلتنا قام الأستاذ محمد جمال باروت المفكر السوري بدراسة موضوعية واسعة تتعلق بشخصية علي أحمد سعيد إسبر الشخصية المعروفة بأدونيس . فأدونيس شاعر فذ و مفكر و ناقد مشهور ذاع صيته في الأوساط و المجتمعات العربية ، قصيدته العمودية هي من أوائل قصائده والتي حاكى فيها طراز الشعر العباسي و نال بها إعجاب الرئيس السوري آنذاك شكري القوتلي ، ليحظ بالمنحة التعليمية من الرئيس، و ليقوم بتكملة تعليمه في طرطوس في المدرسة الفرنسية. اتخذ أدونيس الشعر الحر لسانا له يعبر به عن أحاسيسه و يترجم به مشاعره، واتخذه سلاحا له يحارب به الاحتلال الفرنسي، و اتخذه سيفاً يقطع به جذور الظلم و الطغيان، اتخذه مصدرا يخاطب به السياسيين والعوام. نبذة مختصرة من حياة هذا الشاعر ومقتطفات من شعره اخترناها لقرائنا الأعزاء ، فإليكم هذه المقالة بعنوان "أدونيس وحركة الشعر العربي الحديث".

الشعر الحر نسق جديد أحدثه المجددون من الجيل الجديد و الذين تأثروا بالأدب الغربي. واجه هذا الطراز نقدا شرسا من المحافظين على الشعر التقليدي ، والحق أن الشعر العــربي غني عن هذا الاستحداث فكمال اللغة العربية تجعلها مؤثرة على اللغات الأخرى لا متأثرة بغيرها . الدكتور مصطفى بشير قط – الأستاذ المساعد في جامعة محمد بو ضياف في الجمهورية الجزائرية – أبدى مقاومته للشعر الحديث و خصوصا الشعر الحر. وهو يرى أن هذا كله إنما هو هدم للغة على وجه عام وللشعر العربي على وجه الخصوص، و سيكون له تأثير سلبي على الأدب العربي. بل إن افتقاره أي الشعر الحر للوزن و القافية و الوقع الصوتي يخرجه من زمرة الشعر أصلا ، فأترككم مع مقالة الدكتور مصطفى قط و آرائه النقدية للشعر

الحر. ونخص بالشكر مجلس اللغة العربية على تقديم هذه المقالة لنشرها في المجلة.

مقالتنا الرابعة ، مقالة تأخذنا إلى الماضي العريق ، لنصعد منابر العلم وقمم العزم، ولنرتع في رياض العلماء ، مقالتنا الرابعة عن العلامة الفذ مرتضى البلكرامي المشهور بالزبيدي، المحدث المفسر اللغوي الكبير من آل الرسول صلى الله عليه و سلم. له باع طويل و مساهمات عديدة في مجال العلم و الدين . ألف المئات من الكتب. كان مسقط رأسه في الهند في مديرية بلغرام ثم ارتحل طلبا للعلم إلى البلدان العربية وسكنها. هذب سيرة حياته لنا في مقالة جميلة ، الدكتور قمر شعبان الندوي .

مقالتنا الخامسة هي بعنوان "جهود الشخصيات الهندية ذات الأصول اليمنية في إثراء حيدرآباد ألدكن" مقالة نتذاكر فيها تضحيات القبائل العربية التي سكنت حيدرآباد و لعبت الأدوار الاستراتيجة في تطوير الحضارة الهندية في جنوب الهند و خصوصا في حيدرآباد ، و جعل مدينة حيدرآباد مدينة علمية يتجاذب إليها طلبة العلم من مختلف أقطاب الهند بل من مختلف بلدان العالم آنذاك.الدكتور محمد أنظر الندوي- الأستاذ المساعد في قسم الأدب العربي في جامعة اللغات الأجنبية في حيدرآباد- قام بجمع مساهمات هذه الشخصيات الهندية ذات الأصول العربية في تقديم الخدمات الإصلاحية والاجتماعية و السياسية . وقام أيضا بسرد الخدمات الاقتصادية و الصناعية التي ساهم بها هؤلاء لتنمية وطنهم و خصوصا في ولاية اندرابرديش، وماذاك إلا ليعززوا دولتهم(الهند) علميا و اقتصاديا و سياسيا. و من ثمرة هذه التضحيات تعزيز التجارة في جنوب الهند و ظهور التجار المسلمين

أقوياء فيها، فلنستطلع هذه المساهمات و هذه التضحيات مع الدكتور محمد أنظر الندوي.

الهند شبه للقارات و مجمع للغات و منبع للحضارات ، اجتمعت فيه عشرات من الثقافات و مئات من اللغات و الآلاف من الجنسيات ، و هذا ما ألبس الهند ثوب القبول و التكيف مع كل الثقافات و تحت كل الظروف. و من أقدم اللغات التي سكنت الهند اللغة السنسكريتية و العربية ، و تأثرت هاتان اللغتان مع بعضهما تأثرا عميقا ، و استفادتا فوائد عظيمة، واستعارت كل لغة من الأخرى . و الدكتور محمد أنيس فاروقي سيسلط الضوء على جزء من هذه التأثيرات الواسعة في مقالنا السادس وهو بعنوان " تأثير اللغات الهندية على العربية".

الدكتور محمد قطب الدين – الأستاذ المساعد في جامعة جواهر لال نهرو – أعدَ لنا تقريرا وافيا وشاملا عن العلامة و الأستاذ الكــبير الشيخ سعيد الأعــظمي، ملقيا الضوء على الإنجازات التي قام بها الشيخ، وعنوان تقريره "مدير ندوة العلماء ورئيس التحرير لمجلة ‘البعث الإسلامي، ينال جائزة إنجازات عمره" .

و في الختام لايسعنا إلا أن نشكر قراءنا الأعزاء آملين منهم التواصل مع المجلة و تقديم الآراء و المقترحات النافعة في سبيل تطوير ثقافة الهند.

ذكــر الــرحمن

مدير

المركز الثقافي الهندي العربي

الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي

مكانة المرأة في ضوء ترجمان القرآن لمولانا أبي الكلام آزاد

الدكتور علي رضا*

يحتلّ مولانا أبو الكلام آزاد مكانة مرموقة لا في الأوساط السياسية والعلمية بل في الأوساط الدينية على حد سواء. رزق الله موهبا لم يسبق له النظير في شبه القارة الهندية. إنه قاد المسلمين الهنود في الظروف الحرجة في المجالين السياسي والديني وبذل قصارى جهد لتوحيد شمل المسلمين بعد انقسام الهند.

وعلى الرغم من انتمائه إلى الحزب السياسي وأعماله المكثّفة انه ترك آثارا قيما وفي مقدمها تفسيره " ترجمان القرآن " الذي هو خير دليل بغزارة علمه وعمق تفكره و وسعة آفاقه في المسائل الدينية حيث إنه تناول جميع المواضيع البارزة التي اهتم بها الشرع وألقى الضوء عليها بما فيها المرأة وحقوقها في الإسلام.

حاول مولانا أبو الكلام آزاد بقراءة جميع التفاسير المتواجدة في وقته. يحسن بنا ان نترك له أن يوضح لنا هو بنفسه بخصوص ذلك. انه يقول "جعلت القرآن كموضوع مطالعتي وتفكيري حوالي ٢٣ عاما وقمت بإمعان النظر في كل سورة وآية حتى كلمة بحيث أستطيع أن أقول أنني تصفّحت

* الأستاذ المساعد لكلية بهانغر التابعة لجامعة كولكاتا

أكبر حصة من التفاسير المتواجدة في زمني سواء كان مطبوعا أو غير مطبوع وقمت ببحث وتدقيق في كل مسائل فلسفة القرآن" وجدير بالذكر أنه قام بكتابة هذا التفسير في زمن كانت الحركة الوطنية لتحرير البلاد في ذروتها وبكونه أحد الزعماء البارزين، كان يلعب دورا هاما لتحرير البلاد أيضا ومن جرّاء ذلك أدخل في السجن وتم مصادرة مكتوباته ومسوداته أكثر من مرة بما فيها مسودات ترجمان القرآن من قبل الانجليز وذلك لمعرفة وفرز المواد المعادية للحكومة، وعندما أرجعت الحكومة إليه هذه المسودات بعد التنقش وصلت اليه في حالة سيئة حتى وجد أنه ضاع كثير من الأوراق المهمة المتعلقة بالتفسير لكن كل هذا لم يمنعه من تحقيق هدفه والوصول إلى مرامه.

وفي بداية تفسيره، ذكر مولانا أبو الكلام آزاد قصة غريبة سببت بكتابة هذا التفسير قائلا: على الأرجح كنت أقضي أيام الحبس المنزلي بمدينة رانتشي في ديسمبر ١٩١٨م وعندما خرجت من المسجد بعد صلاة العشاء شعرت أن واحدا من الناس يتبعني فحوّلت إليه إذ شخص ملتوي في البطانية قائم فسألته هل تريد مني شيئا؟. قال نعم جئت إليك من مسافة بعيدة. من أين ؟ قال من عند حدود الهند. متى وصلت هنا؟ وصلت مساء اليوم. أنا رجل فقير ليس عندي مال كثير ولذلك أتيت من قندهار الى كوئتا ماشيا حيث وجدت بعضا من تجار موطني الذين اختاروني كخادم وأوصلني إلى مدينة آجرة ومن آجرة أتيت إليك ماشيا. لماذا تحملت هذه الصعوبة أيها الرجل؟ أريد منك أن أفهم بعضا من الآيات القرآنية و إنني قرأت وقمت بإحاطة كل كلمة مكتوبة في مجلّتيك "الهلال" و " البلاغ" بكل عناية ورغبة. مكث الرجل بعضا من الأيام و رجع إلى بيته فجأة. لا أتذكّر اسمه الآن و

لا أدري هل هو حي يرزق ام مات. لو أتذكّر اسمه الآن لكنت أهديت هذا التفسير إليه وبإسمه.

كان "ترجمان القرآن" يشتمل على المجلدين في أول الأمر ففي المجلد الأول الذي نشر عام ١٩٣١م، بحث فيه سورة الفاتحة بالتفصيل وحاول إثبات أن هذه السورة عصارة و ملخّص دعوة القرآن الكريم وفي المجلد الثاني بحث من الجزء الأول إلى الجزء الثامن عشر والذي تم نشره من قبل مطبع المدينة ببجنور في عام ١٩٣٦م وأخيرا قام أكاديمية "ساهتيه" بطبع هذين المجلّدين في صورة رائعة جذّابة وقسّم المجلّد الثاني في ثلاثة أجزاء يعني الآن ترجمان القرآن متواجد في أربعة مجلدات.

يقول مولانا سيّد سليمان الندوي اعترافا وتقديرا لجهوده هذه: "قرأت كثيرا من تفاسير القرآن لكن لم أجد أحسن من تفسير ابن تيمية وتفسير حافظ ابن قيّم. أهنّأ و أبارك مولانا أبي الكلام آزاد وذلك بسبب تفسيره "ترجمان القرآن " انه اتبع ابن تيمية و ابن قيّم في تفسيره بكل شجاعة وقوة في زمن الاستعمار الأوربي كما إنهما فعلا في زمنهما عند المقاومة مع المغول"[١].

ومما يلاحظ انه بحث قضايا وحقوق المرأة في زمن كانت هناك حركة نسائية في أوربا لإعطاء حقوقهن المناسبة ومشاركتهن في النطاق الاجتماعي والإنساني وحاول بعض الكتاب الغربيين أن ينال من سمعة الإسلام نظرا إلى الحالة السيئة للمرأة المسلمة في المجتمع الإسلامي وتخلّفهن في التعليم وحرمانهن من الحقوق الأساسية فقام أبو الكلام آزاد برد هذه الشائعة واثبت أن الإسلام هو دين اهتم بالمرأة وحقوقها أكثر بكثير من

[١] مولانا آزاد –ايك مطالعة ص ٥١

الأديان الأخرى وان الله تبارك وتعالى أعطى للمرأة مكانة مرموقة في كتابه الكريم وفي سنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي استوصى بهن خيرا ووصفهن بشقائق الرجال فالإسلام هو دين قام بصيانة شخصية المرأة وكرامتها لا بتهميشها وإهمالها في المجتمع.

وعند تفسير الآية رقم ٣٢٨ وما بعدها من سورة البقرة المتعلقة بالمرأة وحقوقها قام مولانا أبو الكلام آزاد بتوضيح أن الإسلام هو دين صان حقوق المرأة في زمن سلبت حقوقها وضيعت شخصيتها وكرامتها وبحث بالتفصيل مكانة المرأة وحقوقها. يمكن أن نقسم آرائه المستدلة بالآيات القرآنية حيال المرأة وحقوقها إلى أربعة مواضيع:

حيثيات المرأة عند الأديان:

يقول مولانا أبو الكلام آزاد في تفسيره المشهور " ترجمان القرآن " المكتوب باللغة الأردية عندما ظهر الإسلام في القرن السابع الميلادي كان العالم لا يعرف بأنه هناك حقوق المرأة مثل الرجل ولم يكن عند شارع الهندوسية وجود المرأة إلا وسيلة لإنجاب الأولاد لزوجها وكانت نجاتها تتوقف على خدمة زوجها طول حياتها. وكان اليهود يعتبرونها كمتاع لا شأن له في تدبير الأمور وتنظيم الأسرة. أما المسيحيون فإن كنائسهم أقرت أن النساء لسن كالرجال في الحقوق وينطبق مفهوم الإنسان على الرجال فقط دون المرأة وكانوا يعتقدون أن الروح الأخرى غير الروح الإنساني حلّت في المرأة التي تسيطر عليها وتسوّسها . والى جانب هذا أن روما منبع القوانين العامة لأوربا حطّت أيضا شأن المرأة وأدرجتها في الدرجة السفلى وفي حين كان الآباء والإخوة والأزواج يتمتعون حقوقهم كانت الأمهات والأخوات والزوجات لم يكن لهن أي شأن في المجتمع وكانت

المرأة قد تحصل على مكانتها في ظلّ الرجل لكن لا تستطيع أن تساويه في المسئوليات والواجبات وزاد الطين بلّة عندما الصق اليهود والنصارى تهمة نظرية إثم التخليق بالمرأة واعتبروها مسئولة عن كل إثم وزعموا بأن حوا عليها السلام سببت بزلة آدم فالمرأة هي التي بذرت البذرة الأولى للاثم و وقعت في فخّ الشيطان في تضليل الرجل فالمرأة عندهم أصبحت دوافع كل إثم إلى الأبد وكأن القانون الديني تميّز بها أيضا على أساس كونها المرأة مثل القانون العقلي كأنّ القانون الالهي مثل القانون الإنساني كان ضد المرأة[1].

مساواة المرأة بالرجل:

يقول مولانا أبو الكلام آزاد " إن القرآن الكريم لم يقم بالدعوة إلى حقوق المرأة ة وترسيخها في أذهان المسلمين فقط بل أعلن أن المرأة تساوي الرجل في الحقوق، كالشريعة فرضت حقوق الرجل على المرأة كما فرضت حقوق المرأة على الرجل، فمن هذه الناحية كل منهما سواء في الحقوق والواجبات. قال الله تبارك وتعالى في القرآن المجيد " ولهن مثل الذي عليهن" يتّضح من هذه الآية أن المرأة يجوز لها أن تطالب حقوقها من الزوج مثلما يطالبها الزوج منها ولا يجوز للرجل أن يطالب حقوقه من المرأة وينسى حقوقها عليه.

وأضاف قائلا أن القرآن أعلن الثورة الكبرى بذكر هذه الآية المشتملة على أربعة ألفاظ فقط وأعطت هذه الألفاظ الأربعة كل ما تحتاج إليه المرأة منذ زمان وأبلغتها من قعر المذلة والمهانة إلى عرش المساواة وعليك أيها القاري أن تفكر في أسلوب هذه الآية ومعانيها لأن الله تبارك وتعالى أجمع

[1] ترجمان القرآن ص ١٨٧

في هذه الآية جميع متطلبات الحياة الزوجية وأغلق أبواب الحرمان والشقاوة.

أما قوله تعالى " وللرجال عليهن درجة " يتضح من هذا أن الله تبارك وتعالى أعطى الرجل درجة مقابل المرأة لكن ما هو المراد من هذه الدرجة ؟ نجد جوابه في سورة النساء حيث قال الله تبارك وتعالى " الرجال قوّامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم "[١] معنى ذلك أن نظام الأسرة لم يتّزن إلا وله القوّام أو المنظّم. لكن من هو المراد من القوّام الزوج أو الزوجة؟ فالقرآن الكريم أوضح أن الزوج هو مكلّف بمهام القوّام وذلك لتنظيم أمور الأسرة وإدارتها وامتاز الرجل بهذه الدرجة وعلى أساس هذا، إذا ادعى رجل انه أحرز ميزة خلقية على المرأة فهو خاطئ لأن الله تبارك وتعالى ألقى أتعاب الأسرة على كاهل الزوج بإعطاء هذه الفضيلة.

وقد أشار مولانا أبو الكلام آزاد إلى أن الله تعالى منح هذه الفضيلة للرجل لأنه كان ينظّم الأسرة ويسيطر عليها في ذلك الوقت. هب انه إذا كانت المرأة تدير الأسرة في المجتمع المتحضر ففي هذه الصورة لكانت تتشرف بهذه الفضيلة.

وجدير بالذكر أن مخاطبة القرآن الكريم عامة وعندما يقول القرآن "يا أيها الناس" و " يا أيها الذين آمنوا" فيخاطب الجنسين على حد سواء و لا يميّز ويفرّق بينهما لأن جميع الأعمال والطاعات الدينية متساوي بينهما. وبالإضافة إلى ذلك لا يكون الإنسان كاملا الا بعد التقاء الجنسين ولا يجوز للنصف الأول أن يقول للنصف الثاني أنت ناقص وأنا كامل[٢].

---

[١] الآية رقم ٣٤

[٢] ترجمان القرآن ص ١٨٨

كسب الأموال وتصرّفها:

أعلن القرآن الكريم أن المرأة تتصرّف في أموالها وتمتلكها وكذلك يمكن لها أن تستقلّ بكسب المعاش بنفسها دون أن يساعدها الأب أو الأخ أو الزوج وهي تمتلك مما تكتسب وهو يمتلك مما يكتسب حيث قال الله تبارك وتعالى " للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء مما اكتسبن"[1].

معرفة المرأة بشخصيتها:

يقول مولانا آزاد أن المرأة لم تستطع حتى الآن في أوربا أن تعرف باسمها إلا مع اسم أبيها أو زوجها مثلا مس تومسون أو مسز جونسون وما إلى ذلك ولا يستطيع احد أن يعرف شخصيتها باسمها منفردة. لكن على عكس ذلك إن المرأة سواء كانت بنتا أو زوجة عرفت باسمها وهويتها في الإسلام ناهيك بفاطمة الزهراء رضي الله عنها وأم المؤمنين عائشة صديقة رضي الله عنها. لكن مع الأسف الشديد أن هذه العادة الغريبة بدأت تسلّل في المجتمع الإسلامي خاصة بالهند والمصر.

ومما يلاحظ أن العرب لم يكونوا مختلفين من أنحاء العالم حيال المرأة لكن بفضل القرآن حدثت ثورة كبيرة في حياتهم العائلية وبدأوا يعتبرونها كفرد من عائلتهم. يكفي لنا مثال أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها في هذا الصدد التي قادت جماعة من المسلمين في حرب الجمل بعد استشهاد الخليفة الثالث عثمان رضى الله عنه لكن لم يستطع أحد من معارضيها أن يخالف ويتحدّى قيادتها بكونها المرأة بل اعترفوا بقدرة قيادتها ولو كانوا مخالفين في وجهات نظرهم حول حادث الاستشهاد[2].

---

[1] سورة النساء الآية رقم ٣٢

[2] ترجمان القرآن ص ١٨٩

المراجع والمصادر

١- ترجمان القرآن (المجلد الثاني) ساهتيه اكادمي مطبع جيه كيه آفسيت دلهي ١٩٨٠م
٢- مولانا أبو الكلام آزاد – ايك مطالعه مؤلف : دكتور ابو سلمان مكتبه اسلوب كراتشي ١٩٨٦
٣- بر صغير كيه مسلم مفكرين اور انكي قومي وملي خدمات كاتب : اقبال احمد قاسمي
٤- غبار خاطر مؤلّف : محمد أجمل خان حالي ببليسيغ هاؤس دلهي

"الرأي"

أدونيس
و حركة الشعر العربي الحديث

البروفيسور ذكرالرحمن*
محمد جما ل باروت**

ولد علي أحمد سعيد اسبر "أدونيس" عام ١٩٣٠ في قرية قصابين قرب مدينة جبلة، من محافظة اللاذقية على الساحل السوري. كان أبوه رجل دين وشاعراً ذا معرفة بالشعر العربي، كما كان فلاحاً في الوقت نفسه. حفظ علي الصغير القرآن على يد والده، كما حفظ كثيراً من أشعار القدامى، جنباً الى جنب مع العمل في الأرض. ولم يعرف مدرسة نظامية قبل الثالثة عشرة من عمره.

عاش في قريته حياة تتداخل فيها أبعاد ثقافية متعددة، فتمتزج الصلاة بالزرع والشعر بالسمر. في تلك البيئة وذلك الزمن كان انشاد أشعار المتصوفين يستغرق النشاط الديني والثقافي الاجتماعي. وكان الشعر يتلى في السهرات مرتلاً على نغم خاص. في هذه البيئة ظهرت بواكير شعره. لم تكن في القرية مدرسة، فأرسله أبوه الي قرية تبعد مسيرة ساعة، فتحت فيها مدرسة رسمية. كان يذهب بصحبة أولاد القرية، ويتوجب أن يعبروا

* مدير، المركز الثقافي الهندي العربي، نيو دلهي
** المفكر السوري

في طريقهم نهراً. وذات يوم شتائي فاض النهر وكاد علي أن يغرق فيه لولا زميل له. منذ ذلك الوقت بدأ يحلم بمصادفة استثنائية تنقله الى مدرسة حقيقية، وعرف أن الشعر سبيله الوحيد الى ذلك ومدخله الى العالم.

و في ربيع ١٩٤٤، سمع عن زيارة للمناطق السورية يقوم بها شكري القوتلي أول رئيس للجمهورية السورية في عهد الاستقلال. وسمع عن استقبالات تعد له في مركز القضاء. فكتب قصيدة وطنية وتوجه وحيداً، سيراً في الوحل وتحت المطر، الى المدينة التي يجهلها واسمها جبلة. وهناك، بدأت مغامرة جديدة للفتى الريفي، من أجل الوصول، قبل فوات الوقت، الى المسؤولين واقناعهم بالسماح له بإلقاء القصيدة. لكنهم بعد أن وعدوه أهملوه، وكاد القوتلي يتكلم في الختام، لولا أن موظفاً شجاعاً وشهماً نادى الرئيس بأعلى صوته وأخبره عن الطفل القادم من أعالي الجبل ليقرأ له قصيدة.

القصيدة العمودية التي تحاكي الشعر العباسي، نالت اعجاب الرئيس وأدهشت الجمهور. وحين سأله الرئيس ماذا تريد يا ابني؟ أجاب: الذهاب الى المدرسة. وهكذا أرسله الرئيس الى القسم الداخلي في المدرسة الفرنسية بطرطوس. وكانت تلك بداية دراسته النظامية. فقطع مراحل الدراسة قفزاً. في ظروف النضال لاجلاء الفرنسيين عن سوريا منذ عام ١٩٤٥ نشط وتميز بين الطلاب بسبب إلقاء القصائد في المظاهرات. وفي تلك الأجواء الحماسية انتسب الى الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي برز أعضاؤه في ذلك الصراع.

ولما أقفلت مدرسة الفرنسية مع جلاء الفرنسيين، تقدم بطلب منحة رسمية للدراسة في ثانوية اللاذقية. وهناك حصل على شهادة الباكالوريوس

عام ١٩٤٩. في تلك المرحلة نفسها (١٩٤٨) اتخذ علي أحمد سعيد اسبر اسم أدونيس لقباً، فغلب على اسمه الأصلي. يروي أدونيس كيف اختار هذا الاسم، وكان قد قرأ نصا ً حول أدونيس وعشتروت ومقتل الفتى أدونيس الذي هاجمه خصمه متنكرا ً في صورة خنزير بري. سمعت أدونيس في مرات عديدة يفسر سبب اعتماده هذا الاسم المستعار. يقول ان احدى الصحف لم تنشر قصيدته الموقعة باسم علي أحمد سعيد، (كما كان اسمه على عادة الريفيين الذين يعتمدون الاسم الثلاثي دون اسم العائلة). وكان قد قرأ كتاباً حول أسطورة عشتروت وأدونيس، فتماهى بشخص المظلوم في الأسطورة، ووقع باسم أدونيس ونشرت القصيدة. لن أشك في رواية أدونيس،لأن اعتماد الشعراء ألقاباً كان معروفاً وحاضراً في التقاليد الشعرية، المحلية ، وأوضح مثال هو اتخاذ الشاعر محمد سليمان الأحمد(قريب أدونيس من جهة الأم) لقب بدوي الجبل حتى غيب نهائيا ً اسم العائلة. وكان البدوي، كما درج اسمه، شاعر المنطقة الكبير بل شاعر سوريا الكبير، وان لم يكن الوحيد الذي اتخذ لقباً مستعاراً. بعد نيل البكالوريوس انتقل الى دمشق حيث انتسب الى الجامعة السورية. لكن كان عليه، في الوقت نفسه، أن يعمل لتأمين معيشته. في تلك المرحلة ولا سيما عام ١٩٥٠ كان نشاط الحزب السوري القومي الاجتماعي قد تمركز في دمشق بعد اعدام مؤسسه أنطون سعادة. وأصدر الحزب في دمشق جريدة باسم "البناء". فتسلم أدونيس تحرير الصفحة الأدبية. وتعاون معه عدد من الطلاب والكتاب من أعضاء الحزب. مع ذلك كان يحرر معظم الصفحة مستخدماً عدداً من الأسماء المستعارة في الصفحة الواحدة، اضافة الى توقيعه باسمه. و كان في الوقت نفسه طالبا ً في الجامعة السورية. وتخرج صيف ١٩٥٤ مجازاً في الفلسفة.

رسالة الاجازة كتبها حول "المكزون السنجاري" المتصوف الذي طالما سمع أشعاره تنشد في السهرات ورددها هو نفسه منذ الصغر.

لا يمكن فهم موقع أدونيس في تطور الشعر العربي الحديث في القرن العشرين بمعزل عن فهم تطوره الشعري نفسه، إذ يكاد هذا التطور في بعض وجوهه أن يكون تطورا لذلك الشعر برمته، فما من شاعر كان تنظيره لتجربته الشعرية نفسها تنظيرا تكوينيا تأسيسيا لحساسيات شعرية حديثة بأكملها مثل أدونيس. ولقد تكون وعي أدونيس الشاب الثقافي–الشعري في مرحلة من أخطر مراحل تطور الشعر العربي في القرن العشرين، وهي مرحلة ما سمي في النصف الثاني من الأربعينيات بالشعر الحر الذي أدخل تعديلا جزئيا على البنية الشعرية العربية لكنه كان تعديلا جوهريا وحاسما ، وقد استمد جوهريته من رهاناته المفتوحة التي سمحت بتعميقه وتجاوزه. كانت طريقة الشعر الحر ثمرة نوعية للتجارب التحديثية أو العصرية التي تمت في النصف الأول من القرن العشرين بوجوهها الرومانتيكية والوجدانية والرمزية والبرناسية وحتى السوريالية المحدودة. وقد نهضت هذه التجارب في إطار ما سمي منذ مطالع القرن العشرين بالاستقطاب ما بين" الشعراء المحافظين والشعراء العصريين" والذي كان وجها ثقافيا –شعريا من وجوه استقطاب أشمل ما بين القديم والجديد. ولقد هزت هذه التجارب النموذج الشعري العربي الكلاسيكي الضابط لأصول القصيدة العربية في نظرية عمود الشعر، وأطلقت قلقا نظريا وإبداعيا مركبا نزع القداسة عنه، إلا أن تقويضه كنموذج معرفي أو أصولي تشكل أساسا في سياق تشكل النموذج الأصولي العربي أو علم الأصول في مجالات الفقه والكلام واللغة والبلاغة والشعر قد ارتبط على نحو محدد

بأدونيس، فقد كان أدونيس أول من وضع إعادة النظر بالنموذج الشعري الكلاسيكي في سياق أوسع هو إعادة النظر بالنموذج الأصولي الذي يضبط أصول التفكير العربي نفسه. ومن هنا اكتسبت قضية تحويل نظرية عمود الشعر لأول مرة مع أدونيس مضمونا إبيستمولوجيا (معرفيا)، وحاول أن يضطلع في مجال تحديد مفهوم الشعر الحديث بنوع من دور الإبيستمولوجي أو الأصولي الذي اضطلع به واضعو نظرية عمود الشعر العربية.

يعود ظهور أدونيس الشاب لأول مرة إلى القصائد التي نشرها في أواخر الأربعينيات في مجلة"القيثارة" التي كان يصدرها الشاعر السوري كمال فوزي الشرابي في مدينة اللاذقية على الساحل السوري. وقد استقبلت هذه القصائد يومئذ في بعض الأوساط الشعرية التحديثية المحلية التي تفكر بالشعر على طريقة الشباب الرومانتيكية المشوبة بالرمزية بوصفها قصائد "موغلة في الرمزية "[١]ربما عبر انتماء أدونيس المبكر إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي أسسه أنطون سعادة عام ١٩٣٣ عن تطلع أناه الفولتيرية إلى تعويض الوضعية الأقلوية المهمشة للمجموعة الثقافية التي ينحدر منها، إلى الاندماج الاجتماعي الأشمل مع بقية المجموعات الثقافية على أساس قومي علماني حديث. فلقد كان هذا الحزب أقرب إلى أخوية قومية نخبوية انتلجنسوية منه إلى حزب سياسي تقليدي. وكان كتاب "الصراع الفكري في الأدب السوري" لمؤسسه سعادة صاحب التأثير الأول

---

[١] أدونيس, ها أنت أيها الوقت, سيرة شعرية ثقافية ,دار الآداب, بيروت ١٩٩٣, ص٩٥

والأكبر في أدونيس الشاب[١]. وإذا لم يكن سعادة هو الذي أطلق على أدونيس هذا اللقب فإن تسمي أدونيس به كان متسقا بشكل تام مع خياره القومي الاجتماعي. ولعل تعلق أدونيس المبكر بسعادة هو ما يفسر استعادته الأسطورية الكاريزمية له في قصيدته " قالت الأرض[٢]" كتبها عامي ١٩٤٩-١٩٥٠ ونشرها في مجموعة مستقلة عام1954 التي كانت في رثاء سعادة ، ونلمح في هذه القصيدة معالم تموزية (انبعاثية) أدونيس الأولى التي ستتكامل مع تشكل القصيدة التموزية (الانبعاثية) في الشعر العربي الحديث. كان جبرا إبراهيم جبرا أول من أطلق في دراسة له في مجلة شعر عام ١٩٥٨ مصطلح "الشعراء التموزيين" على كل من أدونيس ويوسف الخال وبدر شاكر السياب وخليل حاوي وجبرا إبراهيم جبرا، ثم أصدر أسعد رزوق كتابه "الأسطورة في الشعر المعاصر " الذي حلل فيه إنتاج هؤلاء الشعراء، ورأى أنهم يشتركون بتصوير الحاضر "أرضا خرابا" ماتت فيها القيم الإنسانية ومعالم الحضارة، ثم يلوحون بقيم جديدة، ويرى الخمسة التموزيون أن بلوغ العالم الجديد الذي يتوقون إليه لا يكون إلا بالموت الذي يعقبه البعث والخصب، أي بعث الإله أدونيس-تموز[٣]. وإذا كانت قصيدة "الأرض اليباب" لإليوت المصدر الأساسي في تموزية السياب وفي قصيدته التموزية "أنشودة المطر" (1954) فإن تموزية أدونيس تعود إلى تأثره بكتاب سعادة "الصراع الفكري في الأدب السوري" الذي دعا فيه الشعراء السوريين إلى إيجاد موصل "الاستمرار الفلسفي بين القديم السوري والجديد السوري

---

[١] حول تحليل هذا الكتاب وأثره في أدونيس خصوصا ومجلة شعر عموما انظر: محمد جمال باروت, الحداثة الأولى, اتحاد أدباء وكتاب الإمارات ,الشارقة, ١٩٩١, ص١٢٠-١٢٥ ومحمد جمال باروت, سعادة وحركة الشعر الحديث, ندوة سعادة , الشوير, لبنان ١٩٩٩. قارن مع أدونيس, ها أنت أيها الوقت, مصدر سبق ذكره ,ص١٠٧

[٢] أدونيس, قالت الأرض, ط١, المطبعة الهاشمية, دمشق, آذار (مارس) 1954 (تقديم سعيد تقي الدين)

[٣] أسعد رزوق, الأسطورة في الشعر المعاصر ,منشورات آفاق, بيروت ١٩٥٩. قارن مع جبرا إبراهيم جبرا, شعر ٧/ ٨, صيف ١٩٥٨ ,ص٥٧.

القومي الاجتماعي[١]." من هنا رأى أدونيس في عام ١٩٥٧ أنه ليس بين قصيدتي وقصيدة خليل حاوي أي التقاء، وذلك أن القصيدتين تنبعان من مصادر واحدة أطلقها عقائديا أنطون سعادة، وحققها من ناحية استخدام الشعر شعراء في الغرب قبل خليل حاوي وقبلي، فليست مجهولة دعوة أنطون سعادة شعراء بلاده للعودة إلى أساطيرهم واستخدامها في نتاجهم، وذلك في كتابه "الصراع الفكري في الأدب السوري".[٢] بل يقول أدونيس في مقدمة قصيدة "أرواد يا أميرة الوهم" أعتمد في أسلوب هذه القصيدة كما اعتمدت في قصيدة "وحده اليأس" على الأسلوب الشعري القديم في فينيقيا وما بين النهرين .. آمل في استخدام هذا الأسلوب من التعبير الشعري، أن أضع مع زملائي الشعراء الآخرين حجرة صغيرة في الجسر الذي يصلنا بجذورنا وبحاضرنا العالم.[٣] ولا يدع أدونيس أدنى مجال للشك في أنه يستلهم في هاتين القصيدتين دعوة سعادة إلى "ربط قضايا سورية القديمة بقضاياها الجديدة،"[٤] بل إنه يستعيد أسطورة قتال البعل للتنين وملحمة البعل وعناة بشكل مقارب وحتى مطابق أحيانا لكيفية إيراد سعادة لهما في كتابه. غير أن هاتين القصيدتين "أرواد يا أميرة الوهم[٥] " نشرها لاحقا تحت عنوان "مرثية القرن الأول" و"وحده اليأس[٦] " نشرها لاحقا تحت عنوان "البعث والرماد" لا تستمدان أهميتهما من تعزيز الحساسية التموزية (الانبعاثية) في الشعر العربي الحديث وحسب، بل وأيضا من تمثيلهما المكتمل ل-"القصيدة

---

[١] أنطون سعادة, الصراع الفكري في الأدب السوري, منشورات عمدة الثقافة في الحزب السوري القومي الاجتماعي, بيروت ١٩٧٨, ص٦٢.

[٢] أدونيس, المجلة ,أيلول (سبتمبر) ١٩٥٧, أورده مروان فارس, مقالات في المنهج, منشورات فكر, بيروت ,1980 ص١٤٠-١٤١.

[٣] أدونيس, شعر ١٠, ربيع ١٩٥٩, ص٧-٨.

[٤] سعادة ,الصراع الفكري في الأدب السوري, مصدر سبق ذكره, ص٦٢.

[٥] أدونيس, مرثية القرن الأول, الأعمال الشعرية, ج٣, دار المدى, دمشق ١٩٩٦, ص٢٧-٣٦.

[٦] أدونيس, البعث والرماد, المصدر السابق, ج٢, ص٦٥-٨٤.

الطويلة" (الرؤيوية أو الإشراقية)، ومن خاطهما ما بين إيقاعات الشعر الحر وقصيدة النثر، وبهذا المعنى شكلت هاتان القصيدتان-النصان حلقة مبكرة في التمهيد لقصيدة النثر بوصفها نوعا شعريا مستقلا عن الأنواع الشعرية النثرية الأخرى التي سبقتها، وكشفتا مزايا أدونيس التأسيسية المبكرة في التجديد الإيقاعي العربي وتخطي أشكاله السائدة يومئذ.

ليس مفارقة تبعا لذلك أن يعرف أدونيس في الوسط الثقافي-الشعري بوصفه "شاعرا قوميا". إذ كان محور استقبال قصيدة "قالت الأرض" إيديولوجيا -سياسيا وليس شعريا . غير أن هذا الاشتهار سيقود تلقائيا إلى تهميش موقع أدونيس في خريطة التجديد الشعري المتشكلة يومئذ حول الشعر الحر ورهاناتها المفتوحة، والتي كانت محكومة في الخمسينيات باستقطاب إيديولوجي سياسي حاد ما بين القوميين العرب الملتفين حول مجلة "الآداب" والماركسيين الملتفين حول مجلة "الثقافة الوطنية" والقوميين السوريين الذين لم تكن لهم مجلة أدبية خاصة بهم يومئذ .كانت مجلة "الآداب" التي تحولت إلى منبر لتلك الطريقة، وطرحت النزعات الأولى حول ريادتها قد نشرت لأدونيس قصيدة "الفراغ"[1] في عام ١٩٥٤ التي مثلت علامة نسبية في تطوره الشعري، وانطوت على بعض التجديد في شكل الشعر الحر، غير أنه لم يحظ في المقالة التي كتبها الناقد القومي العربي البارز شاكر مصطفى عن "الشعر والشعراء في سورية" في العدد الشهير الذي خصصته مجلة "الآداب" في عام ١٩٥٥ للشعر العربي المعاصر إلا بإشارة هامشية مشفوعة بإبراز انتمائه إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي[2]. كان هذا الحزب محكوما في الخمسينيات بقيادة توتاليتارية

---

[1] أدونيس, الفراغ ,المصدر السابق, ج٢, ص١٣-٢١.

[2] شاكر مصطفى, الشعر والشعراء في سورية, مجلة الآداب, عدد ١, كانون الثاني ١٩٥٥, ص١٢٤.

ورطته في مآزق سياسية قاتلة، وأدخلته ما يمكننا تسميته بمرحلة "المحنة الكبرى" التي تعرض فيها إلى تحطيم تنظيمي وسياسي متكامل في سورية. وقد نال أدونيس الشاب القومي الحيوي حصة قاسية من هذه المحنة، تمثلت بسجنه إبان تأديته الخدمة الإلزامية في الجيش السوري، وكتب تحت وطأتها بعض القصائد مثل "مجنون بين الموتى.(1956) [١]" وقد أرغمته هذه المحنة على الفرار من سورية إلى بيروت في أواخر أكتوبر ١٩٥٦،[٢] أي في اليوم نفسه الذي كان مقررا فيه للحزب أن يتصدر ما سمي في سورية ب-"المؤامرة الأمريكية"، والتي تزامنت ساعة صفرها مع العدوان الثلاثي على مصر. ولربما نلمح بعض ظلال هذه المرحلة في قصيدة "الصقر[٣]" وفي بيروت حيث أرغم أدونيس الشاعر على الانعزال في المحيط الحزبي الضيق والمطوق، التقى بالشاعر اللبناني يوسف الخال الذي لفتت قصيدة "الفراغ" اهتمامه، ونقل هذا اللقاء حياة أدونيس الشاعر من ضفة إلى أخرى[٤]، إذ سيكون تأسيس مجلة شعر التي ستلعب دورا حاسما في تطور حركة الشعر العربي الحديث برمته أحد أهم ثمراته.

شكلت مجلة شعر مدخل فاعلية أدونيس النظرية-الشعرية في تطور حركة الشعر الحديث. ولقد ساهم بتكوين هذه المجلة وتوجيهها بقدر ما ساهمت بتكوينه، إذ وضعته المجلة منذ عددها الأول في مطلع عام ١٩٥٧ في صلب حركة الشعر الحديث الناهضة بوصفه "طاقة شعرية كبيرة" ستجعل منه ليس عنوانا على جيله من الشعراء العرب بل سترفعه إلى

---

[١] أدونيس, الأعمال الشعرية, ج٢ ,مصدر سبق ذكره, ص٣٥-٤٨.

[٢] أدونيس, ها أنت أيها الوقت, مصدر سبق ذكره ,ص٣٠.

[٣] أدونيس, الصقر, الأعمال الشعرية, ج٢, مصدر سبق ذكره ,ص٨٥-١٣٢.

[٤] أدونيس, ها أنت أيها الوقت, مصدر سبق ذكره, ص٣٦.

مستوى عالمي في عالم الشعر، وكان نشر مجموعته "قصائد أولى" (1957) التي يؤرخ بها أدونيس أولى مجموعاته فاتحة إصداراتها الشعرية ويكاد جزء أساسي من فاعلية هذه المجلة في تطور الشعر الحديث أن يكون جزءا من فاعلية أدونيس القطبية فيها، واضطلاعه بدور منظرها الأساسي. ولعل إضاءة الحيثيات التي تشكلت في إطارها المجلة توضح إلى حد كبير دور أدونيس في تأسيسها واستمرارها، وتستمد هذه الإضاءة أهميتها في منظور التاريخ الأدبي إذا ما عرفنا أن هذه الحيثيات لما تزال حتى اليوم محاطة بالغموض أو بنوع من الصمت، مع أنه بات من المستحيل كتابة تاريخ الشعر العربي الحديث بمعزل عن فاعلية المجلة وإشكالياتها التي تدخلت فيها تلك الحيثيات ذاتها.

تبدأ حكاية المجلة مع عودة الشاعر اللبناني يوسف الخال من نيويورك إلى بيروت في عام ١٩٥٦، وقيامه باتصالات تستهدف إصدار مجلة شعرية تعيد تأسيس حركة الشعر الحر على أساس مفهوم الخال للشعر الحديث، وتقوم بـــ "لبرلة" الحقل الثقافي-الشعري الحديث الذي تحكمه الإيديولوجيات المتصارعة و "تحريره" من سيطرتها، وتضطلع في الشعر العربي الحديث بما اضطلعت به مجلة "شعر" التي كان يوجهها إزرا باوند في الشعر الأميركي. كان الخال الذي عرف بديوانه الشعري الأول "أغاني الحرية " (1942)عضوا سابقا في الحزب السوري القومي الاجتماعي، وطرده سعادة منه في عام ١٩٤٨ بسبب نظراته الليبيرالية الشخصانية والوجودية[١]، إلا أنه وجد أن الإمكانية الفعلية لمشروعه في المحيط

---

[١] أنطون سعادة, النظام الجديد, الحلقة الخامسة عشرة ,سلسلة الأبحاث القومية الاجتماعية, شباط ١٩٥١, ص٨٨-٨٩. ويحددها سعادة بنظرات بردياييف وكيركيفارد. قارن مع عادل ضاهر, المجتمع والإنسان, دراسة في فلسفة أنطون سعادة الاجتماعية, منشورات مواقف, ط١, ١٩٨٠, ص٨٧-٨٨.

الانتلجنسوي الحيوي للحزب الذي كان يشاركه في الموقف من القومية العربية والماركسية. ومثل سائر الذين تربوا في هذا المحيط يومئذ لم يكن الخال معاديا لفكرة العروبة نفسها لكنه كان معاديا للقومية العربية، غير أن حدة الاستقطاب ما بين القوميين السوريين والقوميين العرب جعلت الحزب كله يبدو وكأنه ضد الانتماء العربي نفسه وليس ضد حركة القومية العربية. كان هذا المحيط متماسكا في إطار عمدة الثقافة والفنون الجميلة التي مثلت المكتب الثقافي المختص في الحزب. كان الدكتور سامي الخوري عميدا ، والشاعر اللبناني هنري حاماتي ناموسه (سكرتيره) والشاعر أدونيس وكيله[1]، وبحكم تواري الخوري بسبب صدور حكم عليه بالإعدام كان أدونيس الشاب الذي وصل للتو إلى بيروت هو وجه العمدة. ولعل أدونيس قد استصدر في ضوء لقائه الأول مع الخال "من العميد الخوري قرارا بإعادة تشكيل الندوة الثقافية في الحزب، وفتحها أمام أعضاء سابقين في الحزب أو من خارجه[2]". فقد كان الخوري المرتاب بسياسة القيادة المسيطرة للحزب، والتي سيقف لاحقا ضدها، قد رأى يومئذ على الأرجح لم شمل الحزب ومحيطه. وبهذا الشكل عاد الخال إلى المحيط الانتلجنسوي للحزب وإن لم يعد إلى عضويته. ولقد تكون هذا المحيط أساسا بواسطة الحزب وأفكاره إلا أن كل شيء فيه كان يشير إلى أنه في طور التكون باستمرار، وبالتالي كان مفتوحا دون أن يدري بالضرورة على إشكاليات لم يتوقعها مسبقا ، ولم تكن إجاباته عنه متسقة. نضجت فكرة المجلة-الحركة التي شكلت حلم الخال ومعنى حياته كلها تبعا لذلك في

[1] شهادة هنري حاماتي, ندوة سعادة, أدونيس, مصدر سبق ذكره (ندوة)

[2] المصدر السابق

إطار "الندوة"، أي بشكل ما في إطار الحزب، وافترض بها أن تؤمن مكانا للشعراء "القوميين" يقابل منبر القوميين العرب في "الآداب" والماركسيين في "الثقافة الوطنية". كان هذان المنبران في سجال يومي حاد، وشكل إصدار المجلة تعقيدا فيه. وبحكم النشأة كان معظم "العاملين والمساهمين" في المجلة من أعضاء الحزب[١]. إلا أن انفجار أزمة الحزب الشهيرة في عام ١٩٥٧ دفع الخال وأدونيس إلى الاستقلال بالمجلة كليا عنه[٢]. وربما إلى ترك أدونيس الحزب نفسه في عام ١٩٥٨[٣]. وكي نفهم أدونيس يومئذ فإنه كان حريصا على أن يمثل لقب "الشاعر القومي" على طريقته والشاعر إطلاقا في آن واحد. لقد كان لديه بدوره التزامه الذاتي، الذي يبدو فيه الخارج داخلا ، ولربما كان نشره لقصيدتي "أرواد يا أميرة الوهم" و "وحدة اليأس" محاولة لإثبات ذلك، ولعله كان يفكر يومئذ بالمحيط القومي الاجتماعي بشكل أساسي. غير أنه كان في هاتين القصيدتين تحديدا قد كف عن أن يكون "شاعرا قوميا" بالمعنى الضيق للكلمة الذي شهرته به قصيدة "قالت الأرض". لا ريب أن أزمة الحزب كانت طبقا ذهبيا للخال كي يتحرر من أي ارتهان فوق الشعري نفسه، ولقد شاركه أدونيس الشاعر الشاب في هذه الرؤية، من دون أن يتنكر للحزب، فلقد كانت لأدونيس الشاب طريقته في حل التناقضات، من هنا تطورت فاعلية المجلة منذ البداية في فضاء نخبوي ليبيرالي كان يتسق بشكل كامل مع الطبيعة النخبوية للحداثة نفسها التي تركز وفق أورتيغا إي غاسيت على "النخبة" التي اكتسبت وعيا جماليا عاليا وخاصا . لقد كانت المجلة في أصلها مشروعا حزبيا إلا أنها

---

[١] يوسف الخال, شعر ٩, شتاء ١٩٥٩, ص١٣٦
[٢] حاماتي, مصدر سبق ذكره
[٣] شعر ٢٢, ربيع ١٩٦٢, ص٩

انخلعت للتو عنه وغدت "مستقلة". فلم يكن لها علاقة تمويلية بـــ"المنظمة العالمية لحرية الثقافة" ، غير أن منطلقاتها في "لبْرلة" الحقل الثقافي–الشعري كانت تلتقي على نحو موضوعي ما معها، كما أن الخطاب المتوسطي الخاص فيها قد عرضها لتهمة العلاقة مع ندوات المتوسطية المحركة سياسيا وماليا ، غير أن المساهمين في المجلة كانت لهم دعاوى مختلفة في هذه المتوسطية التي تتصل بأصولهم القومية–الاجتماعية، ونعني هنا متوسطية السوريين القوميين الاجتماعيين، الذين استخدموا المتوسطية كسلاح إيديولوجي استعلائي ضد الغرب نفسه، ينطلق من أن أصول الغرب نفسه تكمن في سورية. غير أن هذه المتوسطية قادت البعض في تجربة قلقة إلى أن تكون رؤية الحداثة عبر الغرب هي نفسها رؤية الحداثة عبر العودة إلى الأصل. وشكل ذلك قسطا مشتركا من الرؤية بين يوسف الخال وأدونيس الشاب .فلقد كان لأدونيس بحكم نشأته القومية الاجتماعية أسطورته عن الأصل المؤسس للتاريخ، الذي تتكثف جذوره في سورية، فمن هذه الجذور حسب أدونيس تنبع أصول الحضارة برمتها .لقد كان فهم أدونيس للعروبة هنا هو فهم سعادة لها، ليس في ضوء القومية العربية بل في ضوء النظرية القومية–الاجتماعية التي تنطلق من مفهوم المجتمع–الأمة، فيتشكل العالم العربي تبعا لذلك من أربع أمم–مجتمعات هي: الهلال الخصيب ووادي النيل والجزيرة العربية والمغرب العربي. ويشكل الهلال الخصيب الإطار الجغرافي–السياسي للأمة السورية العربية المؤلفة من "سلالتين مديترانية وآرية[١]" فليست سورية هنا أمة شرقية، وليس لها نفسية شرقية بل هي أمة مديترانية، ولها نفسية التمدن الحديث الذي وضعت

---

[١] أنطوان سعادة, النظام الجديد, ج٧, دمشق, حزيران (يونيو) ١٩٥٠, ص٥٢-٥٣.

قواعده الأساسية في سورية[١] "وشكلت" مصدر ثقافة البحر المتوسط[٢] "وأساس مدنيته " التي شاركها فيها الإغريق فيما بعد[٣]. وبهذا المعنى كانت المجلة متصلة برؤية الحزب الحضارية لتاريخ المنطقة وتتبنى منظومة الأنتروبولوجي بقدر ما كانت مستقلة عنه سياسيا وتنظيميا.

لقد شارك شعراء آخرون مثل الشاعر السوري اللاجئ إلى بيروت نذير العظمة والشاعر اللبناني خليل حاوي بشكل فعال في تأسيس المجلة[٤]، إلا أن تصميمها المسبق والمتسق كمجلة-حركة يعود فعليا إلى الخال وأدونيس الشاب، اللذين ما لبثا بعد انفصال خليل حاوي المبكر عنها[٥] أن شكلا قطبيها الأساسيين. ومن هنا كشف أدونيس عن وعي مسبق بتصميم المجلة كي تكون "التجسيد الأعمق والأكمل" للحركة الشعرية الحديثة وقيادتها في "تحول وتطور خلاقين لا مثيل لهما[٦] " في تاريخ الشعر العربي كله. ولقد عزز بروز أدونيس كمنظر أساسي للمجلة-الحركة محدودية كتابات الأعضاء المؤسسين الآخرين حول الموقف الشعري، والتي اقتصر معظمها على مقابلات وتعليقات ووجهات نظر متفرقة[٧]. إن النقد ليس منفصلاً عن النظرية لأنه يتضمنها بشكل ما، غير أن ذلك لا يغفل الفارق الأساسي ما

---

[١] المصدر السابق ,ص٢١-٢٢

[٢] المصدر السابق, ج٨, ص١٩

[٣] المصدر السابق, الصفحة ذاتها

[٤] كمال خير بك, حركة الحداثة في الشعر العربي المعاصر, دراسة حول الإطار الاجتماعي الثقافي للاتجاهات والبنى الأدبية, ترجمة لجنة من أصدقاء المؤلف ,دار المشرق, ط١, ١٩٨٢, ص٦٣. ويرى خير بك أن>> يوسف الخال, أدونيس, خليل حاوي , نذير عظمة, هم الشعراء الأساسيون الذين شكلوا نواة تجمع شعر في البداية

[٥] لقد ساهم حاوي في تأسيس المجلة إبان أزمته مع قيادة الحزب, إلا أن انفصاله عنها يعود في تقديرنا إلى أسباب شخصية تتصل بطبيعته البسيكولوجية الحادة, واعتداده بقطبيته في أي عمل. وسينضم في معركة الآداب/ شعر اللاحقة إلى جبهة الآداب, ويطرح وحدة الهلال الخصيب القومية الاجتماعية باسم العروبة. وكان يطور في ذلك الطور العربي للهلال الخصيب إلى طور أساسي يشكل محور هويته

[٦] أدونيس, الكشف عن عالم يظل في حاجة إلى الكشف, زمن الشعر, دار العودة, ط١, بيروت ١٩٧٢, ص٢٧, نشرها في شعر ١١, صيف ١٩٥٩, تحت عنوان>> :محاولة في تعريف الشعر الحديث

[٧] خير بك, مصدر سبق ذكره ,ص٧٢

بين الناقد والمنظِّر الأدبي[1]. وفي إطار ما نفهمه اليوم من هذا الفارق كان أدونيس منظِّراً معنياً بتحديد ماهية الشعر الحديث أكثر مما كان معنيا بنقده النصي المباشر "فقلما يصدر حكما على ما هو موجود، وإنما يحاول في الأغلب أن يتصور كيف يجب أن يكون الشعر، كيف تكون علاقته بالثورة، بالتراث، ما معنى التجديد، ما دور اللغة، كل ذلك في إطار التصور لما يجب أن يكون عليه "التكامل" الكلي، من خلال الرفض والتجدد المستمرين[2]. وفي منظور أولي كان تنظير أدونيس في المقام الأساسي تنظيرا لتجربته الشعرية المتنوعة والتجريبية نفسها، إلا أن هذا التنظير المكثف بلغة المفاهيم المتسقة والمؤسسة كان في الوقت نفسه صياغة لوعي الحركة الشعرية الحديثة بنفسها التي كانت نظريتها مازالت في طور التكون.

كان قطبا المجلة الخال وأدونيس مختلفين فنيا وفكريا حول قضايا عديدة، وأدى تعقد هذا الخلاف في سياق التعقيدات الأخرى التي واجهت المجلة، ولا سيما مواجهتها الحادة مع مجلة "الآداب" إلى انفصال أدونيس عن المجلة عام ١٩٦٣ وهو ما ساهم بتوقفها في عام ١٩٦٤. ولعل الخلاف الأبرز ما بين القطبين قد تعقد حول الموقف من قضية اللغة الشعرية. فقد رأى الخال أن العربية-الأم قد تطورت مثل اللغة اللاتينية إلى أربع لغات عربية-دارجة هي لغات: المشرق العربي (أو الهلال الخصيب)، والجزيرة العربية، ووادي النيل والمغرب، وهذه الوحدات اللغوية الأربع تتصف كل واحدة منها بتراث خاص واستطرادا بلغة خاصة ضمن المجموعة العربية العامة .. تماما مثلما آل إليه أمر اللاتينية التي تفرعت إلى إسبانية وإيطالية

---

[1] حول ذلك انظر تمييز أوستن وارين ورينيه ويليك, نظرية الأدب, ترجمة محي الدين صبحي, مراجعة الدكتور حسام الخطيب, المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية, دمشق ١٩٧٢, ص٤٧

[2] إحسان عباس, اتجاهات الشعر العربي المعاصر, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, الكويت ١٩٨٧, ص٣٠-٣١

وفرنسية وبرتغالية[١]. "من هنا رأى أن المجلة-الحركة قد اصطدمت بـــ"جدار اللغة فإما أن تخترقه أو أن تقع صريعة أمامه. وجدار اللغة هذا هو كونها تكتب ولا تحكى " وتؤدي إلى الازدواجية بين " ما نكتب وبين ما نتكلم[٢]. " كان هذا الخلاف حول قضية اللغة الدارجة في عمقه خلافا حول مفهوم الهوية، إذ أخذ ينشأ في المجلة ما يمكن تسميته بموقفين تجذيري وحداثوي. وقد مثل أدونيس الموقف الأول، إذ أخذ يرى أنه "ليست مشكلة التجذير في الشعر حديثة العهد بل هي قديمة ترجع إلى القرن الثامن[٣] "وأن الشاعر العربي " هو ضمن تراثه ومرتبط به "لكنه" ارتباط التقابل والتوازي والتضاد[٤]. " وحاول في ضوء جدليته عن التجاوز والاستمرار وتخطي المفهوم التقليدي المغلق للتراث أن ينشر في المجلة مختارات من الشعر العربي صدرت لاحقا تحت اسم "ديوان الشعر العربي" تطرح الحركة الشعرية الحديثة بـــ"اعتبارها تطورا نابعا من هذا التراث وحلقة من حلقاته[٥]، في "حين أخذ الموقف الحداثوي يدعو ضمنيا إلى انفصال هذه الحركة نهائيا عن التراث، ويعتبر الرجوع إليه -في إشارة ضمنية إلى توجهات أدونيس ومختاراته من الشعر العربي" -مرضا نفسيا بل يمكن القول إنه عدو المعاصرة[٦]" أي الحداثة. وقد عكس الخلاف ما بين الموقفين خلافا أعمق حول مفهوم الهوية التي سبق للمجلة أن اعتبرتها تكثيفا

---

[١] عبر الخال لاحقا عن ذلك في حوار مع أحمد فرحات, الكفاح العربي, عدد ١٤/ ١١1983 /

[٢] يوسف الخال, البيان, شعر, العدد الأخير, صيف-خريف ١٩٦٤ ,ص٧-٨.

[٣] أدونيس, الشعر العربي ومشكلات التجديد, زمن الشعر, مصدر سبق ذكره, ص٣١. وقد نشره في شعر, عدد ٢١, شتاء ١٩٦٢

[٤] المصدر السابق ,ص٥٣

[٥] شعر ٥١, ١٩٦٠, ص٩٢

[٦] محي الدين محمد, شعر ٢١, ١٩٦٢, ص٥) افتتاحية العدد

لــ"الأزمة التي نعانيها شعرا كما نعانيها وجودا[1]. " غير أن هذا الخلاف كان يعكس في الوقت نفسه تبلور موقفين في حركة الشعر الحديث داخل المجلة وخارجها من مسألة تحويل اللغة الشعرية. وهما الموقف الذي يقترب من "الواقعية اللغوية" في الحياة اليومية والموقف الذي يبحث عن الشعر في نوع من "لغة عليا" (رؤيوية). ولقد سبق لمجلة شعر أن طرحت منذ البيان الأول الذي ألقاه الخال في يناير ١٩٥٧ ضرورة أن تعبر القصيدة الحديثة ب-"كلمات وعبارات حية بين الناس[2]، وكان هذا الطرح متسقا إلى حد بعيد مع أطروحة إليوت الشائعة في الخمسينيات عن اقتراب لغة الشعر من لغة الكلام الطبيعي الحي، والتي طورها محمد النويهي، ومع اقتراب لغة الشعر الحديث نفسها منذ بواكيرها الأولى في شعر نزار قباني في مطلع الأربعينيات من لغة الحياة اليومية، غير أن الواقعية اللغوية لم تتعد حدود تحويل القاموس الشعري الكلاسيكي والرومانتيكي إلى قاموس جديد يسمح بإدماج مفردات لغة الحياة اليومية في النسيج اللغوي-الشعري الجديد، وبكلام آخر لم تعن هذه الواقعية اللغوية بأي حال من الأحوال التخلي عن اللغة الفصحى إلى اللغة الدارجة. وقد تناغم أدونيس نفسه مع الواقعية اللغوية، وحاول أن يدخل بعض المفردات العامية في السياق الرؤيوي للغته الشعرية العليا، بل واخترق- جريا على ما كان شائعا في محيط الشعر الرمزي- بعض القواعد اللغوية في اللغة الفصحى، مثل إدخاله (يا) على الاسم الموصول في "يا التي" أو إدخال (يا) على الاسم المعرف بأل مثل: يالجراح. فالعامية هي التي تستخدم "أل" بدلا عن الأسماء الموصولة، كما

---

[1] شعر ١١, ١٩٥٩, ص٤-٥

[2] قارن مع خير بك ,مصدر سبق ذكره, ص٦٨-٦٩

تدخل (يا) الندائية على ال-"أل" التي تضطلع بوظيفة الاسم الموصول، إلا أن تناغم أدونيس ظل محدودا للغاية، ولم يهيمن قط على لغته الشعرية. بل إنه حاول في شعره وتنظيره معا أن يضع حدا فاصلا ما بين الواقعية اللغوية وبين اللغة العليا الرؤيوية. ولعل هذا ما يفسر أن أدونيس لم يستطع لاحقا أن يرى في لغة صلاح عبد الصبور التي تحاول استنفاذ طاقات الواقعية اللغوية في الحياة اليومية، إلا لغة بسيطة أو مبسطة تنضوي في إطار القيم السائدة أو تحت اللغة حسب تعبيره، وليس لغة اللغة. ولعل وجها أساسيا من المشكلة قد أثير بمناسبة قصائد محمد الماغوط النثرية التي نشرتها مجلة شعر تحت عنوان "حزن في ضوء القمر" (1959) ، ثم مع قصائد شوقي أبي شقرا "ماء إلى حصان العائلة(١٩٦٢)"، إذ أثارت هذه القصائد التي كتبها الماغوط في سجنه في سورية على ورق دخان البيافرا، والتي كانت تشبه شكل الحر في توزيعها الخطي سؤالا عن ماهية قصيدة النثر. وقد بادر أدونيس بوصفه المنظر الأساسي للمجلة إلى تحديد هذه الماهية بالاستناد إلى كتاب سوزان برنار "قصيدة النثر منذ بودلير حتى أيامنا." غير أنه حدد هذه الماهية ليس في ضوء قصائد الماغوط نفسها التي اعتبرت ضربا من الشعر الحر وليس من قصيدة النثر، بل في ضوء مفهومه الرؤيوي للشعر الحديث، ورأى أن بنية قصيدة النثر بنية إشراقية أي رؤيوية[١]، مما كان لمضاعفاته أثر في انشقاق الماغوط عن المجلة ومهاجمتها بمقال قاس يصف يوسف الخال ب "تشومبي الشعر الحديث[٢]" مشبها إياه بتشومبي الكونغو الذي خان لومومبا أحد رموز ربيع ثورات التحرر الوطني في الستينيات. لقد حاول أدونيس منذ مقاله التأسيسي "محاولة

[١] أدونيس, في قصيدة النثر, شعر ١٤, ربيع ١٩٦٠ ,ص٧٥

[٢] الماغوط, مجلة الآداب, العدد الأول, السنة العاشرة, ك٢ ١٩٦٢ ,ص٥٧-٥٩

في تعريف الشعر الحديث " صيف(١٩٥٩) أن يقف في مواجهة هذه الواقعية اللغوية داخل المجلة وخارجها. بل وحاول في شعره منذ "أغاني مهيار الدمشقي (١٩٦١)" بشكل خاص، أن يقيم على حد تعبير سلمى الخضراء الجيوسي "الفاصل الكبير" في اللغة الشعرية الحديثة بين ما نسميه بـــ"الواقعية اللغوية" البسيطة و"اللغة العليا" المعقدة دلاليا ، و"أن يقف حائلا دون تسرب المحكية والعامية والتبسيط المفرط، كاشفا عن افتتان بالغموض الرفيع، غدا صعب المنال في أيدي كثيرين ممن حاولوا محاكاة طريقته[١]" . ولعل هذا ما يفسر أنه لم ير -لاحقا - في الواقعية اللغوية في شعر صلاح عبد الصبور إلا لغة بسيطة مبسطة تنضوي في إطار القيم السائدة، أو لغة تحت اللغة على حد تعبيره.

لقد كشف هذا "الفاصل الكبير" ما بين الواقعية اللغوية واللغة العليا الرؤيوية عن فهمين حديثين مختلفين للشعري، سيؤديان إلى تبلور بنيتين جماليتين- شعريتين مميزتين مازالتا مهيمنتين حتى اليوم على الشعر العربي الحديث، ويمكن تنميطهما بلغة الأمثلة أو النمذجة في بنية ما أسميناه منذ أواسط السبعينيات بالقصيدة الشفوية[٢] التي تبحث عن الشعري في الاعتيادي واليومي وتقترب من جماليات نثر الحياة اليومية وتفاصيلها وعوالمها المتناهية في الصغر وبين القصيدة-الرؤيا التي رسَّخ أدونيس منذ أواخر الخمسينيات مصطلحها، وكان من أعظم مؤسسيها شعريا ونظريا في تاريخ الشعر العربي الحديث. إذ وضع أدونيس القصيدة-الرؤيا في مواجهة

---

[١] سلمى الخضراء الجيوسي, الحداثة في الشعر العربي المعاصر ,الاتحاد, الخميس ٣/ فبراير/ ٢٠٠٠

[٢] حول بدايات طرح هذا المفهوم في سورية في إطار تفكيك أطروحات مجلة شعر, انظر محمد جمال باروت, الشعر يكتب اسمه, اتحاد الكتاب العرب, دمشق ١٩٨٢, ص٩٠-١٢٧. وحول تطويره انظر الكاتب نفسه, عالم الإنسان الصغير, مجلة الفكر الديموقراطي, عدد ٣, صيف ٨٨٩١, ص١٧٥-١٨٩

ما سيعرف لاحقا تحت اسم القصيدة الشفوية والتي كانت معالمها في مجلة شعر تتشكل حول شعر محمد الماغوط وشوقي أبو شقرا، ورأى أنها بأشكالها التي تقوم على "شعر الوقائع" أو "الجزئيات" أو "الشعر–الوقائع الصغيرة" أو "الشعر الوصف" "ضد الشعر بمعناه الجديد[١] " في حين أن القصيدة–الرؤيا " ليست بسطا أو عرضا لردود فعل من النفس إزاء العالم، ليست مرآة للانفعال – غضبا كان أو سرورا ، فرحا أو حزنا ، وإنما هي حركة ومعنى تتوحد فيهما الأشياء والنفس، الواقع والرؤيا[٢]. كانت القصيدة–الرؤيا تطويرا وتمييزا أدونيسيا لنوع "القصيدة الطويلة" الذي طرح مفهومه في منتصف الخمسينيات. وقد ارتبط طرح هذا النوع باسم عز الدين إسماعيل الذي ميزه في ضوء هربرت ريد عن نوع القصيدة القصيرة. إن الفرق ما بين هذين النوعين وفق إسماعيل هو فرق في الجوهر أكثر منه في الطول. فالقصيدة القصيرة غنائية بسيطة "تجسم موقفا عاطفيا مفردا أو بسيطا " في حين أن القصيدة الطويلة التي رأى فيها إسماعيل" التعبير أو النوع الشعري البديل" معقدة شكليا ودلاليا وتقوم على حشد كبير من تلك الأشياء "الجاهزة" التي تعيش في واقع الشاعر النفسي، وتتجمع وتتضام ويؤلف بينهما ذلك الخلق الفني الجديد ليخرج منها عملا شعريا ضخما . فأنت تجد فيها الخرافة والأسطورة والرمز كما تجد الحقيقة العلمية، إلى جانب ذلك تجد القصة التاريخية أو المشهد الدرامي أو الواقعة، وبعبارة أخرى تجد فيها الخرافة والحقيقة والقصة والرمز والخبرة الإنسانية والمعرفة .. وهذا كله ينتقل من صورته الأصلية أو من ماضيه ليحتل صورة جديدة ويستقر في حاضر جديد وكأنه قد خلق خلقا آخر .والشعر في

---

[١] أدونيس ,زمن الشعر, مصدر سبق ذكره, ص١٢ وص٢٧

[٢] المصدر السابق, ص٢٧

القصيدة الطويلة هو ذلك الخلق الأخرس[1]. ليست القصيدة الطويلة بهذا المعنى إلا ما سيطوره أدونيس ويميزه تحت اسم القصيدة-الرؤيا أو القصيدة-الكلية المنفتحة على احتمالات "نصية" جديدة تتجاوز النوع الأدبي نفسه. إن معالجة مشكلة القصيدتين القصيرة والطويلة لم تكن غائبة عن أدونيس المنظر والشاعر في أواخر الخمسينيات والستينيات، غير أنه لم ينشغل نقديا إلا بالقصيدة (الرؤيا الطويلة)[2]. فقد كانت القصيدة القصيرة في الخمسينيات بحكم بنائها البسيط ووضوحها الدلالي الإيصالي المباشر نوعا من "شعر الأغنية" أو "الانفعال" في فهم أدونيس للشعري. إلا أن أول إشارة له إلى القصيدة القصيرة ستبدر في عام ١٩٩٦ بمناسبة إصدار طبعة جديدة لأعماله الشعرية، حيث صنف هذه الأعمال في محور ثلاثي هو القصائد القصيرة والقصائد الطويلة والنصوص غير الموزونة .وتختلف هذه "الأنواع" الثلاثة ظاهريا أو على مستوى البنية السطحية في حين أنها محكومة عمقيا أو على مستوى البنية العميقة بما يمكن تسميته بالشعر-الرؤيا. فالمفهوم الرؤيوي الحديث للشعر هو هنا النص المولد الذي يحكم "أنواعه" الشعرية. إن هربرت ريد الذي كان أول من تأثر الطرح النقدي العربي في الخمسينيات بتمييزه ما بين القصيدة القصيرة والقصيدة الطويلة، يحدد ماهية القصيدة القصيرة في كتابه الشكل في الشعر الحديث على الشكل التالي "الشكل والمحتوى مندمجان في عملية الخلق الأدبي. عندما يسيطر الشكل على المحتوى (الفكرة أي عندما يمكن حصر المحتوى بدفقة فكرية واحدة واضحة البداية والنهاية، كأن ترى في وحدة بيِّنة). عندها يمكن القول إننا

---

[1] عز الدين إسماعيل, الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية, دار العودة, ط٣, بيروت ١٩٨١, ص٢٤٣-٢٥١

[2] علي الشرع, بنية القصيدة القصيرة في شعر أدونيس, اتحاد الكتاب العرب, دمشق ١٩٨٧, ص٥٤

أمام القصيدة القصيرة. في حين عندما يكون المحتوى (الفكرة أو التصور الفكري) معقداً جداً لدرجة أن يلجأ العقل إلى تقسيمه على شكل سلسلة من الوحدات الجزئية، وذلك ليخضعه لترتيب ما من أجل استيعابه في إطار كلي، عندها يمكن القول إننا إزاء ما يسمى بالقصيدة الطويلة[١]. "يمكن القول في ضوء هذا التمييز إن القصيدة القصيرة عند أدونيس لا تختلف عن القصيدة الطويلة في الجوهر بل في الشكل، بل إن سلسلة القصائد القصيرة كما في "أغاني مهيار الدمشقي" مثلا ليست إلا إطارا "مقطَّعا" لقصيدة رؤيوية طويلة. لكن يمكن القول بلغة كمال خير بك إن القصيدة القصيرة "المستقلة" في شعر أدونيس هي أقرب إلى القصيدة الومضة التي تنحصر في بيتين أو ثلاثة والتي يمكن لأدونيس أن يسميها بقصيدة البروق والحدوس في حين أن قصائده ونصوصه الطويلة هي أقرب إلى القصيدة المعقدة البناء[٢]. ولقد كشف علي الشرع أن البنية الأساسية للقصيدة القصيرة عند أدونيس تقوم على "التأزم والانفراج" أي التحفز والتفريغ. وهذه الظاهرة تعني أن البيت الشعري الواحد أو المقطوعة الشعرية غالبا ما تتألف أو تتشكل من تركيبين لغويين، في التركيب الأول يستثير الشاعر توقع القارئ أو تحفزه وفي الثاني يتبع هذا الشعور بالتحفز[٣]. فالبنية المولِّدة أو العميقة هنا واحدة وهي بنية الشعر–الرؤيا، مع أن هذه البنية تأخذ في القصيدة القصيرة عند أدونيس شكلا "مكثفا" في حين تأخذ في قصائده ونصوصه الطويلة شكلا "ممتدا"، سواء كانت هذه النصوص موزونة أو نثرية. إذ تتميز هذه النصوص بقدرتها المدهشة على توليد إيقاعات جديدة يصعب فهمها في

---

[١] المصدر السابق ,ص٥١–٥٢. قارن مع إسماعيل, مصدر سبق ذكره, ص٢٤٦–٢٤٧

[٢] خير بك, مصدر سبق ذكره, ص٣٦٧

[٣] الشرع, مصدر سبق ذكره, ص٥٨–٥٩

ضوء المعيار العروضي الكلاسيكي. ويصل ذلك الشكل "الممتد" في قصائد ونصوص أدونيس إلى حدود "النصية" التي تكسر النوعية الأدبية نفسها، والتي لا شك أن أدونيس منذ أواخر الستينيات هو أول مؤسس لها في الشعر العربي الحديث في إطار ما سماه في مجلة "مواقف"بـــ"الكتابة الجديدة"، وحاول أن يطرحها بشكل جديد في "الكتاب[1] " الذي يمثل مرحلة نوعية جديدة في كتابة أدونيس خصوصا وفي الكتابة الشعرية العربية الحديثة عموما.

تقع تجارب أدونيس المتنوعة والمختلفة الأشكال تبعا لذلك في فضاء القصيدة–الرؤيا. لقد استعمل الشعر العربي عموما الرؤيا بطريقة أو أخرى، ويمكن تطبيق مفهومها عليه بسهولة، إذ أنها بكل بساطة جانب أساسي في أي استخدام فني "استعاري" للغة، ينقلها من دلالة المطابقة Dénotationإلى دلالة الإيحاءConnotation ، غير أن أدونيس كان أول من ميز هذا الجانب منظوميا في بنية جمالية–شعرية متسقة إبداعيا ونظريا ومستقلة عن الأنواع الشعرية الأخرى. " ويكمن هذا التمييز التأسيسي ليس في إبراز أهمية عنصر الرؤيا في الشعر بل في أن الشعر لا يقوم أساسا إلا به، وقد كث ف ذلك أدونيس منذ عام ١٩٥٩ بقوله إن "خير ما نعرف به الشعر الجديد هو أنه رؤيا[2]. " وقد امتلك هذا المفهوم طاقة استكشافية بمعنى أنه كان معنيا بإعادة تأسيس الشعر الحديث وتكوينه على أساس آفاقه. ولا ريب أن كلمة الرؤيا كانت من الكلمات–المفتاحية في مجلة شعر إلا أن أدونيس هو الذي أعطاها صيغتها النظرية المفهومية المتسقة.

---

[1] الكتاب: أمس المكان الآن, دار الساقي, بيروت, الجزء الأول ١٩٩٥, والجزء الثاني1998

[2] أدونيس, زمن الشعر, مصدر سبق ذكره, ص٩

أكسب أدونيس مفهوم الرؤيا مغزى متعاليا يتعدى حدود الوسائل التقنية أو حدود الصورة الفنية .ويعود ذلك إلى طرحه الحداثة الشعرية كإشكالية معرفية. من هنا رأى أن "الشعر الحديث نوع من المعرفة التي لها قوانينها الخاصة في معزل عن قوانين العلم إنه إحساس شامل بحضورنا، وهو دعوة لوضع معنى الظواهر من جديد، موضع البحث والشك، وهو لذلك يصدر عن حساسية ميتافيزيائية، تحس الأشياء إحساسا عفويا ، ليس وفق العلائق المنطقية، بل وفق جوهرها وصميمها اللذين يدركهما التصور. إن الشعر الحديث، من هذه الوجهة هو ميتافيزياء الكيان الإنساني[١]". يكمن الطرح المعرفي هنا في أنه يرى أن الرؤيا تنتقل معرفة داخلية مباشرة تتخطى المعرفة الفكرية أو الاجتماعية أو السياسية. إن الإدراك الشعري للعالم إدراك حدسي، إذ ليس الحدس إلا الوظيفة المعرفية للرؤيا. من هنا تتميز الرؤيا بطبيعة ميتافيزيائية، ولا يمكن للغة الشعرية فيها إلا أن تكون لغة رؤيوية عليا ترى "في الكون ما تحجبه عنا الألفة والعادة، أن نكشف وجه العالم المخبوء، أن نكتشف علائق خفية[٢]. "إن مفهوم الصورة في البلاغة الكلاسيكية لا يستطيع أن يضيء الصورة الفنية الرؤيوية التي تختلف طبيعتها عن الصورة القديمة، فهذه الصورة بتعبير أدونيس "صورة تركيبية أو الصورة–الرمز[٣]، "إذ تقوض المعايير التقليدية البيانية لعلاقة المناسبة أو التقارب ما بين المشبه والمشبه به، وتطلق نوعا من صورة حلمية منفلتة من الضوابط المنطقية، ومنخلعة نهائيا عن الطرفين التقليديين المشبه والمشبه به إلى أطراف أخرى مفاجئة، وتقيم علاقات جديدة ما بين

---

[١] المصدر السابق, ص١٠
[٢] المصدر السابق, الصفحة نفسها
[٣] المصدر السابق ,ص١٤

الأشياء وهو ما نجده مهيمنا على الصورة الشعرية الأدونيسية. من هنا كان أدونيس من أوائل من أنضجوا مفهوم الصورة بمعناها الحديث اليوم كإيحاء Connotation، والذي يختلف عن معناه في البلاغة، ولكن في منظور أفلوطيني محدث معرفيا ، وطرح بالتالي إشكاليات العلاقة ما بين الرؤية ونظرية المعرفة واللغة بشكل مركب. ويقترب أدونيس منذ أواخر الخمسينيات مما نفهمه اليوم عن الفرق ما بين وظيفتي المطابقة والإيحاء في اللغة فيرى أن "لغة الشعر هي اللغة الإشارة في حين أن اللغة العادية هي اللغة الإيضاح. فالشعر الجديد هو بمعنى ما، فن جعل اللغة تقول ما لم تتعلم أن تقوله، ما لا تعرف اللغة العادية أن تنقله هو أحد موضوعات الشعر الجديد. يصبح الشعر في هذه الحالة ثورة اللغة" و"صحيح أنه لا وجود لما لا يمكن التعبير عنه، لكن ذلك ليس بفضل وجود اللغة كمفردات بل بفضل وجود الشعر الذي يجعل من اللغة سحرا ينفذ إلى كل شيء[1]. "ومن هنا قلب أدونيس الأصول التعبيرية للصورة العربية نظريا وشعريا بل وحاول في شعره أن يطور استعمالات نحوية خاصة غير مألوفة تقليديا ، ويمكن حصرها هنا بتقديم الحال على عاملها تقديما كبيرا ، والإتيان بالحال من غير عامل ظاهر، والتأخر بذكر المخاطب، والتأخر بذكر العامل في شبه الجملة، وعطف كلمة متحركة على كلمة القافية الساكنة للوقف، والعطف على الخبر –أو على ما يتعلق به– بعد مجيء المبتدأ المؤخر، وتوالي الجمل من غير أدوات ربط كالعطف وغيره، وتوالي البدل، واستعمال ضمائر تعود إلى مجهول، وتباعد الفعل والفاعل، والفصل بين جواب الشرط وما عطف عليه بشرط آخر، وتوالي أشباه الجمل، والاستغناء عن النقاط والفواصل، ..

[1] المصدر السابق, ص٢٠-٢١

إلخ[١] وقد تغلغلت هذه الاستعمالات بعمق في اللغة الشعرية الحديثة، إذ تميزت عبقرية أدونيس في أنه استحدثها في إطار متسق مع روح النحو العربي وخصائصه الأساسية.

يمثل الرمز الديناميكي في إطار هذه النظرية الأدونيسية المتسقة للقصيدة–الرؤيا الركن الأساسي في الصورة الفنية أو الصورة–الرمز بتعبير أدونيس. ينجلي مفهوم هذه الصورة الأخيرة عبر تمييز أدونيس بين ما يمكننا تسميته بالرمز التعبيري والرمز الديناميكي. فالرمز التعبيري حتى في شكله الرومانتيكي رمز نازل يفك فيه التمثيل الرمزي نفسه وينحدر إلينا من حقيقة سابقة وعليا في حين أن الرمز الديناميكي يتخطى الفاصل ما بين "فوق" (الأفكار) و"تحت" (الصعيد المادي)[٢]. ولا ريب أن امتصاص أدونيس للأسس المعرفية للصورة الرمزية في الشعر الغربي قد لعب دورا في تمييزه المبكر ما بين الرمز التعبيري والرمز الديناميكي، وهو ما جعل أدونيس ينجز المهمة التي افترض بالمدرسة الرمزية العربية في الثلاثينيات والأربعينيات أن تنجزها. إن الرمز الديناميكي أو الصورة–الرمز ليس تعبيرا عن العالم بل تكوينا خالقا له. تشبه حركة تكوينه للعالم الحركة التكوينية الإلهية للعالم بالكلمة أو الفعل (Verb) ويصوغ أدونيس ذلك بقوله "اللغة في شعرنا العربي القديم لغة تعبير، أعني لغة تكتفي من الواقع ومن العالم بأن تمسهما مسا عابرا رفيقا ، ويجهد الشعر الجديد في أن يستبدل لغة التعبير بلغة الخلق. فليس الشاعر الشخص الذي لديه شيء ليعبر عنه.

---

[١] انظر تطبيقات ذلك عند أحمد بسام ساعي, حركة الشعر الحديث في سورية من خلال أعلامه, دار المأمون للتراث, دمشق ,1978ص٢٤١-٢٤٩

[٢] ج.روبرت بارث اليسوعي, الخيال الرمزي: كولريدج والتقليد الرومانسي, ترجمة عيسى العاكوب, مراجعة خليفة عيسى الغرابي, معهد الإنماء العربي والهيئة القومية للبحث العلمي, بيروت, طرابلس ١٩٩٠, ص١٩

بل الشخص الذي يخلق أشياء بطريقة جديدة[1]. "يكتسب الشاعر هنا الخصائص التكوينية الإسرارية لفعل الخلق، إنه الشاعر-النبي أو الشاعر الكوني .ولعل هذا ما يفسر أن اللغة الشعرية الأدونيسية هي لغة "ميتامورفوذية" بالمعنى الأفلوطيني المحدث، أي لغة تحولات داخلية أو تناسخات وتقمصات لانهائية، يكون فيها الشعر "نوعا من السحر لأنه يهدف إلى أن يجعل ما يفلت من الإدراك العقلي مدركا[2]، "أي جعل اللامرئي مرئيا . يتخطى الشعر تبعا لذلك الواقعية والمثالية إلى نوع من عالم روحي أسمى بالكون. يؤسس أدونيس نظريته لهذه اللغة الشعرية العليا على نظرية معرفية صوفية أشمل. إذ يغدو توحيد هذه اللغة ما بين المحسوس المرئي المعلوم الظاهر وبين المجرد اللامرئي المجهول الباطن أو الخفي نوعا من حل للعلاقة ما بين المعنى (اللامرئي) والصورة (المرئي) في النظرية الصوفية. تنهض الصورة كشفا إشراقيا عن معنى مطلق يتخطاها, وحين تقبض على "اللامرئي" أي على المعنى أو المطلق أو العالم فإنها تقبض على صورته وليس عليه بحد ذاته فهي (أي الصورة) هو (أي المعنى) وليس هو (أي المعنى) هي (أي الصورة)، أو ما تكث في الصيغة الصوفية العربية العرفانية: هي هو وليس هو هي. يكون المعنى لانهائيا ومطلقا.

لعل هذا ما يفسر إلى حد بعيد أن شعر أدونيس هو شعر صوفي حديث، بمعنى أن المستوى الصوفي الحديث يحكم كل مستوياته الأخرى ويهيمن عليها. ونعني بالصوفية الحديثة هنا موقفا معرفيا من العالم، فإذا ما نزعنا "المعنى" عن الدين بمفهومه الطقسي التقليدي فإنه لن يكون سوى

[1] أدونيس, زمن الشعر, مصدر سبق ذكره, ص١٩

[2] المصدر السابق ,ص٢٠

العالم، ويكمن جوهر صفة الحديثة في الصوفية الحديثة في هذا النزع، إذ تتخطى لغة الاتصال ما بين البشر إلى لغة الاتصال مع العالم، ويعني ذلك إدراك الموقع النسبي للأرض في العالم. بكلام آخر يدرج أدونيس نظريته الصوفية الحديثة في إطار نظرية عامة للثقافة تطرح الشعر ليس بوصفه طريقة تعبير بل بوصفه طريقة معرفة تتخطى "عقلانية العلم الباردة" إلى "حقائق أسمى إنسانيا وأعمق من حقائق العلم[١]" . ويواصل أدونيس هنا مبدئيا ما طرحه منذ مقاله التأسيسي "محاولة في تعريف الشعر الحديث" في أواخر الخمسينيات حول الشعر ك "نوع من المعرفة التي لها قوانينها الخاصة في معزل عن قوانين العلم[٢]، " إلا أنه يطور ذلك هنا ضمنيا في ضوء مفاهيم النظرية النقدية في مدرسة فرانكفورت عموما ومفهوم جدل السلب عند أدورنو خصوصا ، والذي يتكثف بالنقد الجذري للعقل التماثلي (الهيجلي) والعقل الأداتي (الوضعي). وبهذا المعنى يطور الصوفية بوصفها موقفا معرفيا على أسس حديثة، إذ يغدو الشعر لديه ضرورة أنطولوجية للتحرر من أسر العقل الأداتي المسيطر، الذي جسد سيطرة المفهوم العقلي أو العقلاني للعقل في شكل تقني مؤسساتي سلطوي شامل. من هنا يرى أن الشعر هو "الطاقة الأولى التي تتيح للإنسان أن يكسر قيود التقنوية الحداثوية وعقلانيتها الآلية، ولئن كانت التقنية العلاقة التي يقيمها الإنسان مع الطبيعة عبر العقلنة العلمية، فإن الشعر هو العلاقة التي يقيمها الإنسان مع الإنسان، أي مع ماهية الخاصة عبر الطبيعة[٣] " و "يبقي الإنسان مفتوحا فيما وراء الظاهر التقنوي العقلاني، على الغيب–الباطن، على المجهول اللانهائي" في"

---

[١] أدونيس, الشعرية العربية, دار الآداب, بيروت ١٩٨٥ ,ص١٠٤

[٢] أدونيس, زمن الشعر, مصدر سبق ذكره, ص١٠

[٣] أدونيس ,الشعرية العربية, مصدر سبق ذكره, ص١٠٦

حركة شاملة تتخطى آلية التقدم، التقنوي، الحيادية، وتحتضن المجهول المتحرك[1]. "وهو يميز هذا العقل الجمالي المضاد للعقلين التماثلي والأداتي على أساس صوفي حديث يضرب جذوره في الإشراقية الصوفية–العربية الإسلامية، ويرى أن شعرية الشعر الغربي العظيم المضادة لهذين العقلين "تتصل بخصائص مشرقية: النبوة، الرؤيا، الحلم، السحر، العجابية، التخييل، اللانهاية، الباطن، أو ماوراء الواقع، الانخطاف، الإشراق، الشطح، الكشف ..." ، ويرى تبعا لذلك أن الحداثة التي تشكل القصيدة–الرؤيا مضمونها الأساسي "شرقية الينابيع. إنها نوع من شرقنة الغرب[2]. " يحاول في ذلك أن يتخطى مثنوية الغرب/ الشرق الاستشراقية، إلا أنه يقع فريسة منطقها حين يخصص "الفكر الغربي" في أفق المادة و"الفكر الشرقي" في أفق الخيال[3]. هل نكون إزاء نوع من شرقنة الذات أو استبطان تنميطات الآخر لها؟ يكشف ذلك عن تعقيدات نظرية أدونيس الشعرية أو تحديدا عن تعقيدات الوعي الثقافوي الذي يحكمها، إلا أن مضمونها الأساسي الذي يربط ما بين الصوفية الحديثة وبين نقد العقل الأداتي ينجلي في أنه إذا كان الوعي الثقافوي الأدونيسي في أواخر الخمسينيات والستينيات قد صدر نسبيا عن مفهوم حداثوي للحداثة، أو عن مفهوم فيتشي لها يقوم على عبادة الجديد من أجل الجديد، فإن نظريته تقع هنا في إطار نقد الحداثة عموما ، والحداثة الشعرية العربية خصوصا . وقد ركز نقده لهذه الأخيرة في خمسة أوهام حداثوية، شكلت معيار فهمها للحداثة، وهي أوهام الزمنية أو المعاصرة، والاختلاف عن القديم، والمماثلة مع الشعر الغربي، والتشكيل النثري التقني،

---

[1] المصدر السابق ,ص١٠٧

[2] أدونيس, فاتحة نهايات القرن, دار العودة, ط١, بيروت ١٩٨٠ ,ص٣٣٤

[3] أدونيس, الشعرية العربية, مصدر سبق ذكره, ص٣٣١

والاستحداث المضموني[١]. وهي في رمتها أوهام تقنية، تصدر عن مستوى معين من مستويات فهم أداتي للشعر، وتنضوي في إطار حداثة "متأرخنة"، أي أنها دخلت وفق أدونيس في "التاريخ وصارت جزءا منه، وهذا يعني أن المفهوم الذي أفصح عنها، أصبح قديما" أي أن " الحداثة بصفتها أساسا مفهوما يعارض القديم قد انتهت، فالحديث شعريا ، لم يعد نقيضا للقديم، شعريا[٢] "إلا على نحو زمني، بهذا المعنى يطرح أدونيس الشعر فيما وراء "الحداثة" و"القدم"، ويرى في ضوء مفاهيم إبيستمولوجية تستوحي مفاهيم الحركة الإبيستمولوجية المعاصرة، أن العالم لا يقوم على المترابط المتسلسل، الواحد، المكتمل، المنتهي بل على المنقطع، المتشابك، الكثير، المتحول، اللامنتهي. وهي مفاهيم تفضي إلى تغيير مفهوم العالم نفسه، وتفرض تغييرا جوهريا في مفهوم الشعري نفسه، من حيث أن لغة الشعر عند أدونيس هي لغة التواصل العليا مع العالم: لغة العالم.

مقتطفات من شعر أدونيس

ياسمينة

مُحمّدٌ سافَرَ في رغيفٍ

ولم يَعُدْ .

وسارَةٌ تهبطُ في مغارهْ

تسألُ عن صديقها الشّقوقَ والحجارَهْ

[١] المصدر السابق, ص٩٣-٩٥. قارن مع فاتحة نهايات القرن, مصدر سبق ذكره ,ص٣١٣-٣١٦

[٢] أدونيس, الشعرية العربية, المصدر السابق، ص١٠٧-١٠٨

تذوبُ في مِنديلْ

وأحمدٌ يغنّي

أغنيّة المهاجر، الضّائع في بلادٍ

تأكُلُ حتّى جثّة القتيلْ

وصالحٌ يدورُ في سحابَهْ

تُوصِلهُ رياحُها الأمينهْ

إلى ذُرى حديقةٍ

لا جثّةٌ فيها ولا ذبابَهْ -

وكنتُ أستيقظُ في قصيدتي

في شعبيَ الطّفلِ،

كياسمينَهْ.

الرغيف

عادَ الرّغيفُ إلى خميرتِه

يُهاجرُ في قصيده

مثلي،

سَريْنا حافِييْنِ،

-أَكلتَ؟

-لا .

-ودّعتَ؟

-لا .

-عاندتَ صوتكَ، وَهْو يفتح جرحَه الملكيّ، يصرخُ؟

-لا .

سَرَيْنا

في قاع أغنيةٍ، رأينا

سُفُنَ الحروفِ الجارياتِ – نقلتُ عن وجهي حُرُوفي

ولبستُ قبّعةَ الخريفِ

كي أفهمَ القبر المسافرَ ...

وانحنيْنا

وتنهّد الحَورُ الحزينُ يقولُ، أسمعه يقولُ

أنا والرّغيفُ علامتانِ وكلّ أغنيةٍ رسولُ

والماءُ جَمْجمةٌ بعيدهْ .

أنا والرغيفُ دَمٌ – سَرَيْنا

بكتِ الشوارعُ وانحنَتْ

رُكَبُ المآذنِ،

وانحنيْنا...

مرثية أبي نواس

تائهٌ والنهار حولك دهرٌ من الدِّمَن

شاعرٌ كيف يَشرئبُّ

على وجهكَ الزمنْ

عارفٌ أنني وراءك في موكب الحجَرْ

خلف تاريخنا المواتْ

أنا والشعر والمطَرْ

ريشتي ناهدُ الجواري وأوراقيَ الحياةْ .

..

خلّنا يا أبا نَواسْ

الليالي تلفّنا بالعباءاتِ والدِّمنْ

وأحبّاؤنا طُغاةٌ مراؤون كالسماءْ

خلِّنا للعذاب الجميل وللرِّيح والشَّرّرْ

نقتلُ البعث والرجاءْ

ونغنّي ونستجير ونحيا مع الحجَرْ

نحن والشعر والمطرْ،

خلِّنا يا أبا نواسْ.

الأرض

كم قلت: لي بلاديّ الثانيه

وامتلأت كفّاك بالدّموعْ

بالبرق من تخومها الآتيه ،

هل عرفت عيناك أن الأرضْ

أنّى بكت أو هَلّلت خُطاكْ

هُنا ، كما غنّيتَ أو هناكْ

تعرف كلّ عابرٍ سواكْ

وأنّها واحدةٌ

يابسةُ الأحشاء والضروعْ

وأنها تجهل طقس الرّفض ؛

هل أيقنت عيناكْ

أنك أنت الأرضْ؟

مرآة طاغية

سنبلةٌ سنبلهْ

لا تتركوا سنبله

فإنّ هذا الحصادْ

فردوسُنا المستعادْ

بلادُنا المقبله

...

ومزّقوا القلوبَ قبل الصّدورْ

واقْتلعوا الجذورْ

وغيِّروا هذا التُرابَ الذي

أَقَلّهم،

وامْحوا زماناً روى تاريخَهم

وامْحوا سماءً حَنَتْ عليهمُ ...

سنبلةً سنبلهْ

كي ترجعَ الأرض إلى عهدها ...

سنبلةً سنبلهْ...

يقولون إني انتهيت

يقولون إني انتهيتْ

ولم يبق في مهجتي

سراجٌ ، ولم يبق زيتْ .

أمرّ على الورد ، ما همّه

ضحكتُ له أو بكيتْ ؟

وللورد في ناظري

وفي خاطري

صباحٌ محوتُ به وامّحيتْ .

أحبّ أنا ، كم أحبّ جمالي

وأعبد فيه ضلالي

فيا ما هديتُ به واهتديتْ .

ظمئتُ ، متى يا دمي ، يا شبابي

تقول ، ارتويتْ ؟

ظمئت إلى موعد

وقفتُ عليه غدي .

ظمئت لقلب فسيحٍ عميقٍ

أفجّرهُ شعلاً في طريقي

وأخزنه في عروقي

وأتركه بين حيٍّ وميْتْ ،

ظمئتُ ، متى يا دمي يا شبابي

تقولُ ارتويتْ ؟

يقولون إني انتهيتْ

ولي الأرضُ ن لي زهوها ، ولي كبرُها

تجرحني راحتاها ويعبدني صدرُها

إذا شوكها عافني تخطّفني زهرُها .

يقولون إني انتهيتْ

ولي الأعصرُ

إذا جئت في بالها تسكرُ .

يقولون إني انتهيتْ

وفي كل دربِ

يُصفّق لي ألف قلبِ

ويضحك ظلٌ وبيتْ .

شربتُ ، كأنّي انتشيتْ ،

وقلتُ انجبِلْ

يا وجودي، وكنْ ما اشتهيتْ.

أرض بلادي

أرض بلادي.. كنتُ في وعيها

وكنت نجواها وأعماقها ،

أَبدؤُها ، أعيدُها في دمي

وفي فمي

براعماً ، أوديةً ، أحجرا ،

أنقلها للورى ،

رسالةً تُريه ما لا يُرى .

أرض بلادي قصّةٌ لم تزل
تقلبُ كفُّ الكون أوراقها ،
تحملُها الشمس ، فإن أغْلِقتْ
آفاقُها ، تفتحُ آفاقَها ...
خلاّقتي ، فأيّ شيءٍ أنا
إن لم أكن بالحبِّ خَلّاقَها.

الكاتب

يكتب الطفلُ: "صوت المدينة يَعلُو
يردد آهاتها وأناشيدها ."
يكتب الشيخ: "آه، الينابيعُ حمراءُ في أرضنا ."
يكتب الفقراءُ: "الفراغُ بِذارٌ بين أقدامِنا ."
يكتب الشعراءُ: "الحبالُ تجرّ العصافيرَ
مخنوقةً
حول أعشاشِها ."
ما الذي تكتب الشمسُ، ماذا تقول لأبنائها؟

مرثية بلا موت

أركض خلف الوطن المسجونْ
في غابة الأعراس في طفولة الأجراسْ
أستنفرُ الأهدابَ والظنونْ
حول سرير العشب والحصادِ
وأُسرج الأفراسْ

نحوكِ يا بلادي

يا وطن الثلج على الجفونْ.

قيس

كان قيسٌ يقول: اكتسيتُ بليلى

وكسوتُ البَشَرْ

ورأيتُ إليه يُغطّي

وجنتيهِ بنارٍ

ويسامرُ غاباتها ويُطيل السّمَرْ .

ورأيتُ إليه يلمُّ القمَرْ

حُفنةً حفنةً من ضِفافِ السّهَرْ.

المشردون

في أول العام الجديدِ

قالت لنا ،

آهاتُنا ، قالت لنا ،

شدّوا الرّحال إلى بعيد ،

أو فاسكنوا خيمَ الجليدِ

فبلادكم ليست هنا .

نحن الذين على الدّخيل تمرّدوا،

فتهدّموا وتشرّدوا

أكل الفراغ نداءنا ،

ومشى الأمام وراءنا
أيّامُنا جمدت على أشلائنا ،
وتقلّصت كدمائنا
صارت تعيشُ على الثواني ،
صارت تدور بلا زمانِ .
...
مشتّتون ، مضيّعون على الدروبِ
صُفْرَ السواعد والقلوب
والجوع كُلُّ ندائنا ،
والرّيحُ بعضُ غطائِنا
حتى الصباح يفرّ من آفاقنا ،
ويغيض في أحداقنا
أقلوبنا ، رفقاً بنا ، لا تهربي
وتقحّمي عنفَ المصير
في الجوع ، في اليأسِ المَرير ،
وهنا ، على هذا التراب ، تَتَرّبي
فغداً ، يُقالُ :
من أرضنا طلع النضالُ
ونما على أشلائنا
ونِدائِنا
وعلى تلفّتنا البعيدِ
لغدٍ جديدِ.

لو أن البحر يشيخ

لو أنّ البحر يشيخ
لاختار بيروت ذاكرة له .
كلّ لحظة
يبرهن الرماد أنه قصر المستقبل .
يسافر ,
يخرج من خطواته
ويدخل في أحلامه .
كلما هذّبته الحكمة
فضحته التجربة .
يرسم خرائط
لكنّها تمزّقه .
أغلق بابه
لا لكي يقيد أفراحه ,
بل لكي يحرّر أحزانه ,
رماده يفاجىء النار
وناره تفاجىء الوقت .
ينكر الأشياء التي تستسلم له
تنكره الأشياء التي يستسلم لها .
الماضي بحيرة
لسابح واحد: الذكرى .

لا وقت للبحر لكي يتحدث مع الرمل :

مأخوذ دائمًا بتأليف الموج .

اليأس عادة, والأمل ابتكار .

للفرح أجنحة وليس له جسد ,

للحزن جسد وليس له أجنحة .

الحلم هو البريء الوحيد

الذي لا يقدر أن يحيا إلاّ هاربًا .

الفكر دائمًا يعود

الشعر دائمًا يسافر .

السرّ أجمل البيوت

لكنه لا يصلح للسكنى .

يصدأ اللسان من كثرة الكلام ,

تصدأ العين من قلة الحلم .

أنّى سافرت, كيفما اتّجهت :

أعماقك أبعد الأمكنة .

جُرحتُ باكرًا

وباكرًا عرفت :

الجراح هي التي خلقتني .

قرية صغيرة هي طفولتك

مع ذلك ,

لن تقطع تخومها

مهما أوغلتَ في السفر.

المجنون
العاشق

فبعد ووجد واشتياق ورجفةُ..

فلا أنتِ تدنينـــي، ولا انا اقــرب

كعصفورة في كفّ طفل يزمها

تذوق حياض الموت، والطفل يلعب

فلا الطفل ذو عقل يرق لما بها

ولا الطير ذو ريش يطيــر فيذهب

ولي ألف وجه قد عرفت طريقه

ولكــن بلا قلب الـــى اين اذهبُ.؟

***

"والرأي الآخر "

واقع اللغة العربية عند أدعياء الحداثة العرب

الدكتور مصطفى البشير قط*

تعرضت اللغة العربية عبر تاريخها الطويل لكثير من محاولات الهدم والتشويه والمنافسة من اللغات الأجنبية الوافدة، ولكنها ظلت شامخة عصية عن النيل منها لأنها لغة القرآن تبقى ما بقي، وقد تعهد الله ببقائه فقال عز وجل: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر:٩) ، فحفظ القرآن هو حفظ للغة العربية لغة القرآن.

وفي العصر الحديث واجهت اللغة العربية كثيرا من التحديات، وكان أخطرها على الإطلاق دعوات بعض الحداثيين العرب ممن يتخذون الحداثة ستارا لدعواتهم المشبوهة في الكيد للغة العربية بغرض هدمها والقضاء عليها خدمة لمشاريع غربية هدفها السيطرة والهيمنة على هذه الأمة بالقضاء على مقوم من أهم مقوماتها وهو اللغة، وهكذا أفرزت لنا الحداثة العربية في نسختها الغربية كثيرا من الأفكار الهدامة تحت حجة التقدم وضغوط العولمة؛ كالدعوة إلى العامية، وكتابة العربية بحروف لاتينية ، والتخلي عن القواعد النحوية باسم تيسير النحو بحجة صعوبته، والابتعاد عن البلاغة والعروض، والتخلي عن كل ما هو موروث، بما في ذلك القرآن ولغة القرآن.. وما إلى ذلك من الشبهات التي يروج لها باسم الحداثة أدعياء الحداثة.

---

* أستاذ محاضر، جامعة محمد بوضياف، الجمهورية الجزائرية

ولا بد من الإشارة بداية إلى أن مصطلح الحداثة يعد من المصطلحات المائعة التي يصعب الإمساك بتلابيب تعريف محدد لها، وهي من المصطلحات التي تشيع في نقدنا الأدبي الحديث، فضلا عن حقول معرفية أخرى، والتي يلهث وراءها مفكرونا ونقادنا المحدثون ،ولا ينفكون يستعملونها – مع ما تفرزه من أفكار هدامة على اللغة والأدب والفكر– في ممارساتهم الفكرية والنقدية عن علم وفهم في بعض الأحيان، وعن جهل وسوء فهم في أحيان أخرى، فماذا يقصد بالحداثة؟

إذا تتبعنا المفهوم اللغوي للفظ " الحداثة " في المعجمات العربية نجد معناها يدور حول الشيء المستحدث ،الجديد، ففي الصحاح مادة " حدث " يقول الجوهري: " الحديث: نقيض القديم.. والحدوث : كون شيء لم يكن .. واستحدثت خبرا، أي : وجدت خبرا جديدا ، قال ذو الرمة:

استحدث الركب عن أشياعهم خبرا

أم راجع القلب من أطرابه طرب[1]

وفي القاموس المحيط المادة نفسها يقول الفيروزآيادي:" حدث حدوثا وحداثة نقيض: قدم... والحديث الجديد"[2].

وانتقل هذا المصطلح في تراثنا من المجال اللغوي إلى المجال النقدي ليستعمل في إطار قضية الصراع بين الشعر القديم والشعر المحدث،معبرا عن الحركة الشعرية الجديدة التي عرفت في العصر العباسي بفعل التطور الحضاري الحاصل ،وانتقال العرب من طور البداوة إلى طور الحضارة ، والذي كان من إفرازاته ظهور تيار جديد في الشعر استحدث أشياء لم

---

[1] الصحاح: للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين،١٩٧٤،مادة(حدث)

[2] القاموس المحيط : للفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩ ، مادة(حدث).

يعرفها السابقون ، وغير في بناء القصيدة العربية ، وفي موضوعاتها، وفي لغتها وأفكارها ، ولكنه كان تطويرا من داخلها ، ولم يفرض عليها هذا التطوير من الخارج فرضا كما هو حاصل الأمر بالنسبة للشعر العربي المعاصر، وبالتالي فلم تكن الأسئلة المطروحة على الحداثة أنذاك بالحدة نفسها وبالريبة والشكوك ذاتها المطروحة على حداثة العصر الراهن ، إذ لا أحد في ذلك العصر كان يشكك في صحة النسخة العربية من الحداثة الشعرية ، بما في ذلك المتعصبون ضدها من علماء اللغة والنحو والرواة الذين كانوا يتعصبون للشعر القديم، ويرون فيه المثل الأعلى ويرفضون كل ما عداه،ومع ذلك لم يطرحوا أسئلة تشكيكية في "هوية" الشعر المحدث.

أما حداثتنا اليوم فهي محل شك ،ومحل تساؤلات في هويتها وانتمائها " ولا نجافي الصواب إذا قلنا إن المشروع الحداثي الذي يتبناه نقادنا المعاصرون يختلف عن سابقيه، لا لشيء إلا لأنه يحمل في طياته خصوصيات فكرية وفلسفية لحضارة مغايرة، بل معادية للحضارة الإسلامية"[١].

وإذا عدنا إلى لفظ "الحداثة" لنحدد مفهومه كمصطلح نقدي معاصر دخل ساحة اللغة العربية بقوة، فإننا نجد تضاربا كبيرا في تحديد هذا المفهوم بين النقاد والدارسين، مما يصعب على الباحث الخروج بمفهوم محدد ودقيق لهذا المصطلح النقدي ،إذ يجد نفسه في دوامة من التساؤلات: هل الحداثة هي قطع الصلة بالموروث القديم والخروج عنه؟ هل هي مرتبطة بالتحول أم بالثبات ؟ هل هي التزام بقواعد معينة،أم هي خروج على كل القواعد والأشكال الفنية في محاولة للتمييز والتفرد؟

---

[١] إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر:عبد الغني باره ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،٢٠٠٥، ص٥

إن الدعوة إلى الحداثة عند الأدباء والنقاد العرب المعاصرين كانت عن تأثر بالأدب والنقد الغربيين ، ولم تكن تطويرا لتراثنا الأدبي والنقدي – وكعادتنا في ولعنا بكل ما هو غربي –لهث كثير من نقادنا وراء الإفرازات الأدبية والنقدية لهذا المصطلح،وبينما كان الناقد الانجليزي"ت.س.إليوت" رائد التجديد في الأدب الحديث يعتد بالموروث الشعري ، راح نقادنا المنبهرون بالحداثة يضربون عرض الحائط بكل ما هو موروث قديم في تراثنا باسم " الحداثة ".

ولقد انطلقت الدعوات التنظيرية للحداثة من لبنان،لأنها الأكثر انفتاحا على مناهل الثقافة العالمية، وفي ذلك يقول جهاد فاضل: " في موضوع الحداثة تبدو مدينة بيروت شبيهة بمدينة ما ذكرها الفارابي في مدينته الفاضلة، مدينة تمضي الوقت في التنظير للحداثة، أكثر مما تمضيه في إبداع الحداثة، مدينة تتقن كل النظريات التي تدور حول الحداثة، ولكن نادرا ما مارست الحداثة والريادة والابتكار والخلق...منذ الخمسينات دأبت بعض الشلل الأدبية في بيروت وعن عمد على استخدام كلمة الحداثة...وكانت الحداثة التي مارسوها في بيروت خلال أكثر من ربع قرن نقمة عارمة على التراث" [١] .

ويعتبر " أدونيس" علي أحمد سعيد أول رائد للحداثة على الساحة العربية، وقد تبنت فكرته حول الحداثة مجلات عربية مثل مجلة "حوار" و "شعر" و "آداب".

---

[١] قضايا الشعر الحديث: جهاد فاضل ،دار الشروق، بيروت، ط١ ، ١٩٨٤، ص ٧١- ٧٢

هذه إشكالية أولى بالنسبة للحداثة ؛ إشكالية تحديد مفهوم دقيق لهـذا المصطلح،وهي إشكالية تنسحب على الكثير من المصطلحات النقدية المعاصرة التي دخلت اللغة العربية.

الإشكالية الأخرى بالنسبة للحداثة هو أننا نقرأ الكثير من الكتابات النقدية التنظيرية للحداثة، ولكننا لا نلمس شيئا من هذه الحداثة في شعرنا العربي المعاصر، فهل بالتنظير وحده تتم الحداثة؟!

إن هناك صدعا كبيرا بين الشعر العربي المعاصر، وبين الحياة العربية المعاصرة ؛ أصبح الشاعر العربي المعاصر يحلق في فضاءات لا تمت إلى الواقع العربي بصلة ، فضاءات خرافية أسطورية تعود إلى العصور اليونانية، متبنيا فلسفات غربية هي وليدة ظروف حضارية لا تعيشها الأمة العربية ، وبذلك " لم يعد هذا الشعر ديوان العرب كما كان الشعر القديم"[١].

لقد أغرق الشعر العربي المعاصر في حداثته إلى درجة الخروج عن كل القواعد اللغوية والفنية عبر ما سمي بقصيدة النثر،وهو مصطلح ظهر لأول مرة على صفحات مجلة " شعر" سنة ١٩٥٨ [٢]، ونظر لها أدونيس من خلال مقال له بالمجلة نفسها أعلن فيه عن ميلاد حركة شعرية جديدة تعصف بالمفاهيم الشعرية القديمة أو بالأحرى تعصف بمقومات الشعرية العربية التي تأسست على مدى عدة قرون، ثم أخذ المصطلح بعد ذلك تسميات متعددة ؛ فهو طورا قصيدة النثر ، وطورا الشعر المنثور ، وطورا آخر النثر الشعري ...الخ .

[١] الإبهام في شعر الحداثة : د/عبد الرحمان محمد القعود ، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٢، ص٢٩٦.
[٢] قصيدة النثر من التأسيس إلى المرجعية:عبد العزيز موافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،٢٠٠٦، ص١٣٥

وقد تميز هذا النوع من الشعر بالضبابية والغموض والإلغاز، والإسفاف، والضعف اللغوي، والخرق لقواعد النحو والصرف والبلاغة والعروض ، نتيجة للقصور في الرؤية ، والعجز في الأدوات الفنية.

ويحمل عبد الوهاب البياتي مسؤولية ذلك لأدونيس لأنه في محاولاته في مجلة مواقف يشجع مثل هذه الاتجاهات، ويقول: "إن أغلب ما ينشر في "مواقف" خاصة الشعر، تافه ورديء وصدى لقراءات ناقصة مشوهة، يعكس صورة للأمراض النفسية والقلق والضياع والفراغ والعقم الذي يعيشه من يكتبون فيها، فهي إذن أشبه "بمارستان" يعج بالمعتوهين والمرضى والثرثارين" [1]، ويقول عن محاولات أدونيس كتابة قصيدة النثر خاصة في كتابه "مفرد بصيغة الجمع" : "لم أستطع قراءته،فقد قرأت منه سطرين ورميته جانبا، لأنه ليس بشعر ولا بنثر بل هو جنس ثالث هجين مفكك ليس فيه صورة أو فكرة أو تجربة، ويدل على أن كاتبه مصاب بمرض يستعصي شفاؤه، كما أن اللغة في هذا الكتاب من خلال السطرين الذين قرأتهما فيه تدل على إفلاس كاتبه وهبوطه الشعري الشنيع، ولجوئه إلى مثل هذا النثر السقيم"[2].

وهكذا نلاحظ كيف ارتبطت دعوات الحداثة عندنا بأفكار مشبوهة باعتراف الغربيين أنفسهم، ففي دراسة مطولة موثقة نشرتها الباحثة البريطانية " فرانسيس سوندرز" بعنوان: "من الذي دفع أجر العازف؟ دور المخابرات الأمريكية في الثورة الثقافية"، كشفت هذه الدراسة دور المخابرات الأمريكية في تمويل أنشطة ثقافية مختلفة، ومن بينها مدارس

[1] قضايا الشعر الحديث: جهاد فاضل، ص٢١٢.

[2] المرجع السابق، ص٢١٣.

الحداثة في دول عديدة من العالم، كما كشفت عن أن جزءا كبيرا من ميزانيات أقسام " اللغويات" في الجامعات الأمريكية الكبرى التي يؤمها الطلاب من مختلف أنحاء العالم ومنهم العرب للتحضير لأطروحات الماجستير والدكتوراه ، كانت تأتي من المخابرات الأمريكية عن طريق مؤسسات ثقافية مرموقة، أو مؤسسات وهمية كانت تؤسس لهذا الغرض[١]، وطبعا قد يندهش البعض من تدخل المخابرات الأمريكية في "درس اللغويات" ولكن هذه الدهشة سوف تزول حينما نعلم أهمية " اللغويات" في الحداثة الأدبية والنقدية.

و في هذا المجال شن كثير من الحداثيين العرب الحرب على اللغة العربية بقصد هدمها والقضاء عليها، لأن في ذلك قضاء على التراث وعلى القرآن تمهيدا للانسلاخ من الهوية ومن الذات (الشرق المتخلف) والارتماء في أحضان الآخر (الغرب المتقدم)، بعد أن مهد لهم الطريق محاولات للمستشرقين في الدعوة إلى العامية والابتعاد عن الفصحى؛ مثل القاضي الإنجليزي سلدن ولمور الذي صدر له كتاب عام ١٩٠١ بعنوان "العربية المحلية في مصر" دعا فيه إلى نبذ الفصحى وهجرها وإلغاء الحرف العربي واستبدال اللاتيني به والسماح للعامية بالانتشار[٢]، ووليم ولكوكس الذي ألقى محاضرة عام ١٨٩٣بعنوان" لم لاتوجد قوة الاختراع لدى المصريين الآن؟" وقد رد السبب إلى العربية الفصحى متهما إياها بالجمود والتخلف، وزاعما أنها تعوق العرب عن التقدم والحضارة متناسيا أنها " استطاعت في العصر العباسي أن تستوعب حصيلة ما وصل إليه الإنسان إ> >اك من المعارف والعلوم، فأرست قواعد وأصولاواضحة في اختيار الألفاظ اللغوية الدالة على

---

[١] ينظر المرجع السابق،ص:٧٣،٣٥-٧٥ .

[٢] ينظر اللغة العربية نظامها وأدبها وقضاياها المعاصرة:د/محمود أحمد أبو عجمية،دار الهلال،عمان،الأردن،ط٣، ١٩٩٠، ص:١١٤

تلك المعاني والمصطلحات العلمية"[1]، وتسلم المشعل منهم تلاميذهم من المستغربين أمثال قاسم أمين ولطفي السيد وعبد العزيز فهمي الذي نادى في المجمع اللغوي سنة ١٩٤٣ بكتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية وإلغاء الحروف العربية[2] ، وقد استمرت "هذه الحرب اللغوية في لبنان على يد سعيد عقل الذي يؤمن بوجود لغة لبنانية محكية تستمد عناصرها من الفينيقية والآرامية والسريانية وحتى من اللاتينية وغيرها" [3]، وقد طالب سعيد عقل بكتابة العربية بالحروف اللاتينية، كما طالب بإدخال تعديلات جوهرية على الكتابة العربية بحيث يقتصر على كتابة الحروف المنطوقة فقط ويرى أن "الكتابة العربية لا تخضع لقواعد عقلية دقيقة، بل تقوم عل قواعد لامعقولة"،[4] وهو بذلك يريد إلغاء الإعراب جملة لهدم أساس اللغة العربية التي هي مقوم من أهم مقومات وحدة الأمة، و"بهذه الفكرة يطعن وظيفة اللغة العربية الفصحى في الصميم"[5].

وجاء من بعده يوسف الخال صاحب شعار "اختراق جدار اللغة" وطالب بإلغاء الإعراب ، والاستغناء على عدد من الضمائر، والاكتفاء باسم واحد من أسماء الموصول وهو " اللي"، وقام في شعره بمحاولات لهدم اللغة العربية واستحداث قواعد جديدة مثل إدخال "ال" التعريف على الفعل المضارع على نحو ما نجده في قصيدته "الوحدة" من ديوانه "البئر المهجورة":

---

[1] المرجع السابق، ص:١١٦

[2] ينظر أدباء ومواقف: رجاء النقاش، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص٦٣-٦٥

[3] من الوجود العربي:د/عمر موسى باشا،دار المعارف للطباعة والنشر، تونس،د.ت،ص٧٢.

[4] أدباء ومواقف: رجاء النقاش، ص٥٦.

[5] المرجع السابق، ص٦٩.

بلى، وكنا الشاطىء اليشده

شاطىء طموحنا الرهيب، المغارة اليقبع

فيها ألسباد، الشرفة اليطل

منها قيصر وهنيبعل، الموكب اليشق

دربه الصليب

وما إلى ذلك من الخزعبلات التي يهدف من ورائها إلى هدم اللغة العربية الفصحى، وقد تصدى يوسف الخال للمدافعين عن اللغة العربية القائلين بأن الفصحى لغة القرآن الكريم وأنها عامل من عوامل وحدة العرب قائلا:"...ثم إنه باستطاعة العربي أن يدرس الفصحى كموضوع دراسي، ويقرأ التراث والقرآن ، وهناك شعوب إسلامية تقرأ القرآن وتصلي به وهي لا تعرف العربية ..." ، وقال رادا على أن الفصحى عامل من عوامل وحدة العرب: "... فماذا تفيد وحدة العرب إن هي قامت على أسس مزيفة ومصطنعة (يقصد العربية الفصحى لأنها ليست لغة الكلام اليومي)... وهناك من يقولون : إن الأخذ بلغة الكلام هو من وحي المستعمرين، والحقيقة هي أن عدم الأخذ بها هو الذي من وحي المستعمرين وإسرائيل في الطليعة ، فهم يشجعون على التعلق بالفصحى لتعميق الازدواجية في الفكر العربي من جهة ،ولإبقاء العربي مشدودا إلى حقائق لا صلة لها بواقعه من جهة أخرى" [١]، وللترويج لأفكاره الشعوبية هذه أنشأ يوسف الخال مجلة " شعر" سنة١٩٥٧ ، وقد " كشف العدد الأول من المجلة عن توجه نحو تبني العامية وإعطائها دورا مجاورا للغة الفصحى في الشعرية العربية... وجاء

[١] ينظر مقال تجديد القديم وتقويم الجديد، مجلة الأمة ، الدوحة، قطر، العدد ٥٣، السنة الخامسة، شباط"فبراير"١٩٨٥ ، ص٢٣.

في العدد نفسه دعوة المجامع اللغوية العربية إلى اتخاذ موقف أكثر حزماً من قضية تطوير اللغة وتيسيرها ... ويبدو أن الخال أراد النهوض بالدور المفترض للمجامع اللغوية"[1].

وفي زعم يوسف الخال فإن أهم الصعوبات التي تحول دون تحديث العقل العربي تتمثل في اللغة التي نستعملها على مستويات ثلاثة: لأننا نفكر بلغة ، ونتكلم بلغة، ونكتب بلغة ، وقد دعا الخال كحل لهذه المشكلة إلى الكتابة بلغة الشعب لغة الحياة "وتجاوز كل الحرص الذي يبديه التقليديون على المحافظة على تجميد اللغة في قواعدها القديمة المتوارثة،لأن هذا الحرص يؤكد حقيقة راسخة وهي أن العقل العربي ليس حديثا بعد" والحل الحداثي" الذي يقترحه الخال هو استعمال " لغة الكلام / اللغة المحكية " المتطورة على ألسنة شعوبها، فهذه هي لغة الحاضر والمستقبل واستخدامها في الكتابة كما في الحديث أمر محتوم في اعتقاده[2]، ذلك بعض مما يشن من حرب شعواء على اللغة العربية باسم الحداثة من أبناء جلدتنا للأسف الشديد بأقلامهم المأجورة من أعدائنا.

إن أدعياء الحداثة عندنا يعتقدون أنهم يتحركون بإرادتهم ، ولكنهم في الحقيقة ليسوا كذلك لأنهم مثل رقعة الشطرنج تحركهم أيد خفية على علم منهم، أو عن غير علم.

ولا يعني ما سبق قوله أنني أدعو إلى الانغلاق على ثقافة الذات، وعدم الانفتاح على ثقافة الآخر، فذلك لا يمكن أن يحقق لنا نهضة بقدر ما يسجننا بين جدران الماضي ، ويحرمنا من " ميزة المقارنة وميزة التجديد ،

---

[1] قضايا النقد والحداثة: ساندي سالم أبو سيف،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١،٢٠٠٥ ، ص١٨٦.

[2] المرجع السابق ، ص١٨٨.

والوقوف على الأساليب الجديدة للتنقيب في الفكر والمعرفة والثقافة" [١]، ولكنني أدعو إلى الانفتاح الواعي بخصوصيتنا الثقافية والحضارية، وأن نعرف كيف نفيد من اتصالنا الثقافي بالآخر بدون أن نحدث قطيعة معرفية مع تراثنا ،كما يفعل أغلب النقاد والباحثين الذين تبنوا مفاهيم الحداثة وما بعد الحداثة الغربية بكل ما تحمله من تراكمات معرفية وإيديولوجية .

ليس من وكدي في هذه المداخلة أن أزرع اليأس و التشاؤم ، ولكن الصورة تبدو أشد قتامة مما رسمته، فقد أودت بنا حداثة الآخر – التي نتبناها بدون تطويع لها لتنسجم مع هويتنا وخصوصيتنا الثقافية – إلى حالة من التخلف والانحطاط والاستلاب ، وأدخلتنا في نفق مظلم ما أخالنا ندرك بصيص نور الخروج منه في المستقبل القريب.

***

[١] مشكلات الحداثة في النقد العربي: د/سمير سعيد،الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢، ص:١٠.

مرتضى البلكرامي ومآثره العلمية والأدبية

الدكتور قمر شعبان الندوي*

هو المحدث والأديب واللغوي الهندي الكبير، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي البلكرامي، الذي ولد في الهند ، ثم ارتحل لطلب العلم في السن المبكر من حياته إلى كل من اليمن، والحجاز ومصر والبلدان الأخرى من البلدان العربية. وفي نهاية المطاف، استوطنها، وتزوج بها، وتبوأ مكانة عظيمة في أوساط المثقفين والعلماء والكتاب، حتى مال إليه الملوك والسلاطين من مختلف البلاد العربية والإسلامية، إلى أن وافته المنية هناك فدفن في ترابها.

هو العلامة سيد محمد مرتضى، وقيل كان إسمه "محمد مقتدى" كما في كتاب "مآثر الكرام"، فلعل الزبيدي كان يدعى في صباه بهذا الاسم أيضا[١]. ويكنى بأبي الفيض. هذه الكنية ليست نسبة إلى ابن له أو بنت، بل هي كنية كناه بها أحد سادة بني الوفا في مصر، ألا وهو السيد أبو الأنوار بن وفا لفيوض الزبيدي العلمية والإرشادية، وذلك في ١٧ / شعبان 1182ه/ ٢٦ ديسمبر ١٧٦٨م كما ذكر ذلك تلميذه الجبرتي.[٢]

---

* – باحث هندي

[١] – غلام علي آزاد البلكرامي: مآثرالكرام، ص: ١٤٩، نقلا من: أبومحفوظ الكريم المعصومي: "بحوث و تنبيهات" باعتناء الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دارالغرب الإسلامي، بيروت، ط:١، ٢٠٠١م، السفرالأول، ص: ٢٥٢.

[٢] – عبد الرزاق البيطار: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، دارصادر بيروت، ط:٢، ١٩٩٣م، ج: ٣، ص: ١٤٩٤.

والواسطي نسبة إلى الأسرة الواسطية التي وفدت من العراق إلى الهند ، وتوطنت في بلكرام.

البلكرامي نسبة إلى بلكرام بالهند، وهي مسقط رأسه. الزبيدي نسبة إلى مدينة زبيد[١]باليمن، لاستيطانه بها، يقول القنوجي[٢]:

"أقام رحمه الله بزبيد حتى قيل له الزبيدي، واشتهر بذلك، واختفى على كثير من الناس كونه من الهند ومن بلجرامها[٣]".

والمصري نسبة إلى مصر حيث أمضى حياته كلها بعدما غادر زبيد، وتزوج بها فتاة مصرية، وظل يدرس في مصر حتى لبى نداء ربه، فدفن بها، ولهذه النسبة يسميه بعض المؤرخين، والكتاب بـــ"المصري". وكان لقبه محي الدين، أو محب الدين[٤].

---

[١]– مدينة زبيد أحد أهم المدن الساحلية الغربية ذات الأهمية التاريخية والأثرية في اليمن، تضم العديد من المعالم الأثرية الهامة إلى جانب المكانة العلمية التي كانت تتمتع بها في الفترة الإسلامية والتاريخية التي مرت بها منذ تأسيسها في بداية القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) عام ٢٠٤هـــ عندما اختطها عسكرياً محمد بن عبدالله بن زياد بأمر من المأمون بن هارون الرشيد وحتى فترة الأئمة. وتقع هذه المدينة في سهل تهامة الغربي وتبعد عن البحرالأحمر٢٥ كيلو مترا وعن الجبل ٢٥ كيلو مترا ، طقسها حارصيفاً ومعتدل شتاءً ، فهي محاطة بسور من الأجور والأبراج والقلاع والأبواب، وما زالت آثارها باقية حتى الآن ، ولها من المنافذ البحرية أربعة (البقعة، ميناء غلافقة، الفازة والمخا).وسميت زبيد باسم الوادي، وتقع في منتصف الوادي، وترتفع عن سطح البحر بـــ ١١٠ م وتقع بين واديين وادي زبيد ووادي رماع. كما تسمى أيضاً الحصيب الصغير نسبة إلى الحصيب بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن يقطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن سبأ. يحدها من الشرق جبال وصاب السافل ، جبل رأس ومن الغرب مديرية التحيتا ومن الشمال مديرية بيت الفقية ومن الجنوب مديرية حيس والخوخة.

[٢]– وهو العلامة المؤرخ اللغوي صديق حسن خان القنوجي صاحب "أبجدالعلوم" ، والمؤلفات العربية الأخرى التي هي إثراء عظيم في المكتبات العربية الإسلامية في العالم، ولد بالهند السبت ١١/جمادي الأولى ١٢٤٨هـــ المصادف ٦/أكتوبر ١٨٣٢م ، وتوفي الأربعاء ٢٩/ جمادي الأخرى ١٣٠٧هـــ المصادف ١٩/فبراير ١٨٩٠م.

[٣]– أبجدالعلوم ، ج: ٣ ص: ٢٣ ، بيروت ١٩٩٩م.

[٤] أبومحفوظ الكريم المعصومي: بحوث وتنبيهات ، السفرالأول ، دارالغرب الإسلامي بيروت ، ط: ١ ، ٢٠٠١م ، ص: ٢٥٤–٢٥٥. و الدكتورة رخسانه نكهت لاري أم هانئ: سيد مرتضى بلكرامي زبيدي حيات اورعلمي كارنامے(سيد مرتضى البلكرامي الزبيدي ، حياته ومآثره العلمية) لكناؤ ، ١٩٩٠م ، ص:٨٥. و عبدالشكور: تحفة الفضلاء في تراجم الكملاء ، نول كشور ١٨٩٦م ، ص: ٢٢٤–٢٢٦.

سلسلة نسبه:

يوجد نسبه الكامل الممتد إلى سيدنا علي-رضي الله تعالى عنه-، في عدة كتب مع اختلاف بسيط، وذلك بإخراج بعض الأسماء في كتاب آخر، وذكر أحد باحثي اللغة العربية حميد أشرف من جامعة علي كره الإسلامية في رسالته لماجيستر نسبه الكامل، إذ كتب حميد أشرف:

"سيد محمد مرتضى بن سيد محمد بن سيد قادري بن سيد ضياء الله بن سيد خان محمد بن سيد عبد الغفار بن سيد تاج الدين بن سيد حسين المعروف بـــسيد دولاره بن سيد حسن بن سيد محمود بدهن بن سيد بده بن سيد جمال الدين بن سيد إبراهيم بن سيد سالار بن سيد محمد صغرى بن سيد علي بن سيد حسين بن سيد أبو الفرح الثاني بن سيد أبو الفراس بن سيد أبو الفرح الواسطي بن سيد داؤود بن سيد حسين بن سيد يحيى بن سيد زيد بن سيد علي بن سيد حسن بن سيد علي العراقي بن سيد حسين بن سيد علي بن سيد محمد بن عيسى مؤتم الأشبال بن إمام زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين بن سيدنا حسين بن أسدالله الغالب علي بن أبي طالب وسيدة فاطمة الزهراء.[1]

ميلاده ونشأته:

الزبيدي هندي الأصل والنشأة، أم هو عربي؟ لازال هذا الأمر موضوع النقاش والخلاف فيما بين المؤرخين الهنود، وكثير من الكتاب والباحثين العرب منذ قديم، فالكتاب والمؤرخون الهنود الذين عالجوا تراجم

---

[1] سيد حميد أشرف: علامة سيد محمد مرتضى زبيدي بلكرامي حيات اور علمي خدمات (أطروحة إيم فل) غير مطبوع. قسم اللغة العربية ، جامعة علي كره الإسلامية ، ص: ٢٦. وهذا النسب مع بعض السقطات موجود في : مناظر أحسن كيلاني: معارف ، العدد: ٢ ، المجلد: ١٩ ، ص: ١٠٢-١٠٣. والدكتورة رخسانه نكهت لاري أم هاني: سيد مرتضى بلكرامي زبيدي حيات اورعلمي كارنامے(سيد مرتضى البلكرامي الزبيدي ، حياته ومآثره العلمية)لكناؤ ، ١٩٩٠م ، ص:٩٩-١٠٠.

الرجال، وتناولوا ترجمة مرتضى البلكرامي في كتبهم فإنهم ضموه إلى العلماء الهنود، وأما الكتاب والمؤرخون العرب فإنهم طائفتان، طائفة أدمجته إلى الهنود، وطائفة أنكرت هنديته، وأما الذين لم يقبلوا هندية الزبيدي فهم:

١- المحقق عبد الستار أحمد فراج[١]، يقول أحمد فراج:

"نحن لا نجد نصا واضحا في كلامه يدل على أنه من الهند"[٢]

وأما ما قاله السيد صديق حسن خان القنوجي في "أبجد العلوم"، والكتاني في "فهرس الفهارس"[٣] عن هندية الزبيدي فقد شكَّ فيه أحمد فراج، واعتبره مبالغة.[٤]

٢- فردينان توتل في "المنجد في الآداب والعلوم" جعل أصل الزبيدي اليمن، وعلاوة على ذلك أخطأ فردينان في ضبط كلمة: "الزبيدي"، كتب: "الزُّبَيدي"[٥] (بضم الزاء وفتح الباء) وهذا خطأ، والصواب:"زَبيدي" (بفتح الزاء وكسر الباء) نسبة إلى مدينة زبيد باليمن، التي عمرها محمد بن زياد مولى المهدي في العصر العباسي.[٦]

٣- وكذلك ذهب جرجي زيدان في كتابه "تاريخ آداب اللغة العربية"[٧] إلى هذا الرأي.

---

[١] – أحمد فراج هوالذي حقق الجزء الأول لتاج العروس من طباعة "التراث العربي" بالكويت عام ١٩٦٥.

[٢]– أنظر: عبد الستار أحمد فراج ، مقدمة الجزء الأول من تاج العروس ، التراث العربي الكويت عام١٩٦٥م ، ص: (زي) .

[٣]– عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات، دارالغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، الجزء:١، ص: ٥٢٧.

[٤]– مقدمة التحيق على التاج لأحمد فراج.

[٥]– فردينان توتل: المنجد في الآداب والعلوم (معجم لأعلام الشرق والغرب) وهو ملحق المنجد في اللغة للأب لويس معلوف ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، سنة هذه الطباعة غيرموجودة ، ص: ٢٣٢ ، مادة : زبيدي.

[٦]– تاج العروس: دارالكتب العلمية بيروت ٢٠٠٧م ، المجلد: ٤ ، الجزء:٨ ، ص:٧٧ مادة: زبد.

[٧]– أنظر: تاريخ آداب اللغة العربية ، ١٩٣١م ، ج: ٣ ، ص:٢٨٨-٢٨٩.

وماعدا هؤلاء يمكن أن يكون هناك كتاب ومؤرخون يرفضون هندية الزبيدي، وأنا سردت هذه الأقوال فقط على سبيل المثال لكي يبدو لنا هذا الجانب الإنكاري لأصل ومولد الزبيدي.

ولهذا الخلاف أسباب:

١- إن الزبيدي بنفسه لم يصرح بأصله ونسبه وأسرته بكل صراحة وبيان،

فلعله لاشتغاله المتواصل بالتدريس، والإفادة العامة العلمية، والأدبية، واللغوية، ولاشتغال بتدريس الحديث وأسماء الرجال، وكتابة الإجازات في الحديث لم يجد فرصة لتسجيل سيرته الذاتية المستقلة، وكتابة تاريخ أسرته التي ينتمى إليها، وأعمال أجداده فمآثر العلمية والأدبية.

٢- وكذلك الجبرتي- الذي كان من أشد تلاميذ الزبيدي حبا له، وأكثرهم انتفاعا منه - تناول حياة الزبيدي في كتابه: "عجائب الآثار في التراجم والأخبار"[١]، فإنه أيضا لم يبال بذكر أصل الزبيدي، ونسبه، وأسرته بدقة وفحص، إلا ما ذكر من فضائله، وكماله العلمي، وأخلاقه الكريمة، وقبوله في أوساط الناس، من العامة والخاصة، ومن السلاطين، والأمراء، والملوك، ومن الطلبة الذين كانوا يتهافتون عليه من أقاصي الأرض، والأماكن النائية من البلاد العربية، والتركية، والفارسية، فكان تاريخ الجبرتي بمثابة المصدر الأوّل للإطلاع على أخبار الزبيدي من العرب، ولكن هذا الكتاب أيضا لم يذكر عن أصله إلا أن قال:

"ولد سنة خمس وأربعين ومائة وألف كما سمعته من لفظه وروايته بخطه، ونشأ ببلاده، وارتحل في طلب العلم وحج مرارا......"[٢]

---

[١]- عجائب الآثار في التراجم والأخبار.

[٢]- أنظر: عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، في ذكر العلماء الذين ماتوا عام ١٢٠٥هـ.

وأي بلاد هذه، هي اليمن؟ أم مصر؟ أم الهند؟ لم يحاول الجبرتي كشف الستار عن اسم هذه البلاد، وهذا الغموض أدى إلى مشكلة التعرف على أصل الزبيدي.

١- كان ما قال الزبيدي عن نفسه، وما كتب تلميذه الجبرتي عنه مصدرا أساسيا للتعرف على حياة الزبيدي، ولكن ذلك كله لايغني المؤرخ أو القارئ عن الفحص الزائد، والبحث الدقيق للعثور على أصل الزبيدي، وأما ما جاء في كتاب "مآثر الكرام" لمؤلفه غلام علي آزاد البلكرامي فكان ذلك في الفارسية، فلم يطلع عليه العرب إلا عن طريق "أبجد العلوم" للقنوجي، ولكن المحقق المصري عبد الستار أحمد فراج قد شك فيما جاء به القنوجي من معلومات عن أصل الزبيدي، فقد أصبح الأمر معقدا عند العرب خاصة، فطبعا جعل هذا الغموضُ المؤرخين المعاصرين من العرب كجرجي زيدان، وفردينان توتل، والآخرين يَشُكُّون فيما جاء به الكتاب الهنود.

ولكنني بعد ما قرأت النصوص وجدت براهين مختلفة على أصل الزبيدي الهندي، وأتحدث عن ذلك بالتفصيل.

براهين على أصله الهندي:

وقد عثرت في الكتب على أنواع من النصوص، والدلائل التي تبرهن على كون الزبيدي هندي الأصل والنشأة، وهي على خمسة أوجه:

الأول:

نجد في سلسلة نسبه[١] أسماء لايسمي بها العرب أولادهم البتة، من أمثال: ١-خان محمد، ٢-سيد دولاره، ٣- محمود بدهن، ٤- سيد بدهـ،

[١]- وقد ذكر نسبه غلام علي آزاد البلكرامي في "مآثر الكرام" ص: ١٣٩.

٥- سيد سالار. هذه أعلام لا أقول إنها أعجمية فحسب، بل لايسمي بنوع هذه الأسماء إلا سكان شبه القارة الهندية ، فلو كان البلكرامي عربي الأصل لكان من اللازم أن لا يوجد في نسبه أسماء هندية أعجمية، ولا خلاف في أن البلكرامي عاش أغلبية حياته في البلدان العربية، وأنجز أعماله العلمية والأدبية، واللغوية كلها في مصر، وتوفي بها، ولكنه البتة هندي الأصل، والمولد، والنشأة، كما يتبلور ذلك بتواجد هذه الأسماء غير العربية في سلسلة نسبة للزبيدي.

الثاني:

تناول الزبيدي في "تاج العروس" أسماء مدن، وقصبات، وقرى هندية، وحللها تحليلا لغويا، وجغرافيا، بالإضافة إلى تناول شخصياتها العلمية، والأدبية، وأوضاعها الحضارية، والثقافية، وحوادثها التاريخية، وليس من المستحيل جدا أن يتحدث عن المدن الهندية كاتب غير هندي[١]، ولكن يستحيل له الإتيان بمثل هذه التفاصيل، والمعلومات، وبهذا الاستيعاب، والدقة عن هذه الأماكن الهندية التاريخية، مثل ما جاء به الزبيدي في خضم صفحات تاج العروس، وهذا ما يدل على أن مرتضى البلكرامي لم يبصر النور، ولم تتم نشأته بالهند فحسب، بل إنه بلغ أشده بها، وشاهد كوكبة هذه البلاد بعين بصيرة، وخبرة تامة، وشعور بالغ، فإن المحقق الهندي الكبير أبا محفوظ الكريم المعصومي قد أسهب الكلام عن هذا الجانب في مقالته عن الزبيدي التي طبعت في مجلة: "المجمع العلمي الهندي"العربية الصادرة عن علي كره[٢]. و أورد في مقالته تقريبا ٣٤ اسما لمدن وقصبات هندية مختلفة،

---

[١]- وإن ثمة كتبا ألفها المؤرخون غيرالهنود في تاريخ الأماكن والبلاد مثلا: "معجم البلدان" لياقوت الحموي.

[٢]- للتفصيل راجع: مجلة: "المجمع العلمي الهندي" العربية الصادرة في علي كره، رجب ١٤٠٠هـ / يونيو ١٩٨٠م. والمعصومي: "بحوث وتنبيهات" بيروت، ٢٠٠١م ، السفرالأول ، ص: ٢٥٧-٢٦٣.

على الترتيب الألفبائي بفصها ونصها، وذكر تفاصيلها، التي سجلها الزبيدي في تاج العروس، ومن بعض

أسماء هذا القبيل:

يقول الزبيدي في إطار مادة "س ن ب ل":

"سنبل[١]، كجعفر، مدينة عظيمة بالهند، منها الشيخ العارف زكريا العثماني السنبلي، أحد مشائخ النقشبندية، توفي بمكة سنة ألف"[٢].

ويقول في مادة " س ن د ل":

"سنديلة[٣] بالفتح: مدينة بالهند، منها شيخنا العلامة أبو العباس أحمد بن علي السنديلي، أحد المحققين في المعقولات."[٤]

وهذه هي المدينة التي نزل بها الزبيدي في الثاني عشر من عمره، وتلقى من علمائها، وأحمد بن علي السنديلي المذكور أعلاه من أساتذته بها.[٥]

الثالث:

اعتنى كثير من المؤرخين الهنود بتناول أحوال و آثار مرتضى البلكرامي في كتاباتهم بكل دقة واستيعاب، وكلهم تناولوه كعالم ولغوي هندي، وذكروا أحواله في صباه، ومنشائه، ودراسته، وأساتذته، والأماكن الهندية التي سافر إليها لتلقي الدراسة، فكتاب: "مآثر الكرام" لغلام علي آزاد بمثابة مصدر أولي لعلماء بلكرام، وقد صدر الطبع الأول لهذا الكتاب عام

١- وهذه المدينة يعرفها الهنود بــ"سنبهل" تقع في ولاية أترابراديش على بعد ٣٠ كيلومترا تقريبا من مدينة مرادآباد.

٢- أنظر: الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، المجلد:١٥ ، الجزء: ٢٩ ، بيروت ، ٢٠٠٧م ، مادة "س ن ب ل" ص:١٣٤.

٣- هي قصبة تاريخية قديمة في أترابراديش، تبعد من لكناؤ نحو٥٥ كيلومترا على الجانب الغربي ، على شارع هردوئي.

٤- أنظر: الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، المجلد:١٥ ، الجزء: ٢٩ ، بيروت ، ٢٠٠٧م ، مادة "س ن د ل" ص:١٣٥.

٥- راجع مجلة :"المجمع العلمي الهندي" علي كره ، يونيو١٩٨٠م ، ص: ٣٢.

١١٦٦م، وكان الزبيدي آنذاك في غرة عشرينياته، فقد ذكره آزاد خلال ذكر جده السيد القادري فقال:

"ومن أحفاده السيد محمد مرتضى بن السيد محمد بن السيد القادري، تلقى العربية، ووفق في بواكير عمره لزيارة الحرمين الشريفين، فقد تشرف بهذه السعادة عام ١١٦٤هـ/١٧٥١م، وحصل على علم الحديث في الأماكن المقدسة، وفي هذه الأيام إنه يتوطن في زبيد، باليمن، وعن الشيخ عبد الخالق الزبيدي يأخذ أسناد الحديث، فبارك الله تعالى في حياته، وكرمه بالترقيات الدينية"[١].

ويقول المولوي عبد الحق في مقدمة مآثر الكرام التي كتبها بالأوردية:

"وقد أنجبت أرض بلكرام عبقريا يستحق أن يقال له فخر علماء الهند، ولايكتمل أي كتاب يتناول تاريخ علماء الهند إلا أن يعالج فيه حياة العلامة السيد مرتضى مؤلف تاج العروس[٢]".

إن هاتين الفقرتين ربما تكفيان دليلا على هندية مرتضى الزبيدي لأن الكتاب الذي اقتبست منه الفقرتين، مؤلفه شاهد عين لأسرة الزبيدي، وكباره.

وفي التالي أجلب أسماء بعض الكتب التي ألفها العلماء الهنود، وتناولوا فيها الزبيدي كعالم هندي الأصل، والمولد، والنشأة:

- العلامة عبد الحي الحسني في تاريخه: "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام"[٣] المعروف بـــــ"نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر".

---

[١]- مآثرالكرام ، ص: ١٤٩. و معارف : ج: ١٩ ، العدد: ٢ ، ص: ١٠٠.

[٢]- أنظر: مقدمة مآثرالكرام بقلم المولوي عبدالحق ، طبع حيدرآباد ١١٦٦هـ/١٧٥٣م ، ص: ٢٠.

[٣]- "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام: الجزء :٧ ، دارابن حزم بيروت ، ١٩٩٩م/١٤٢٠هـ، الترجمة رقم:٨٩٤، ص: ١١٠٨.

- والعلامة مناظر أحسن الكيلاني في مقالة له عن الزبيدي طبعت في مجلة:"معارف" الأوردية الصادرة عن أعظم كره[١].
- النواب سيد صديق حسن خان القنوجي في كتابه: "أبجد العوم"[٢].
- الدكتور زبيد أحمد في كتابه[٣]: Contribution of Indians to the Arabic literature (مساهمة الهنود في الأدب العربي).
- ومقبول أحمد صمداني في حاشية كتابه: "حيات جليل"[٤].
- مولوي رحمان علي في كتاب:"تذكره علماء هند"[٥].
- البروفيسور خورشيد أحمد الفارق[٦] في مجلة: "برهان"[٧] الأردية الصادرة عن ندوة المصنفين في دلهي.
- والمحقق أبو محفوظ الكريم المعصومي في مقالته المسهبة عن البلكرامي[٨] في مجلة: "المجمع العلمي الهندي"[٩] الصادرة عن جامعة علي كره الإسلامية بالهند.
- الدكتور رضوان علي الندوي في كتابه: "اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية"[١٠].

وغيرهم كثير الذين عالجوا حياة البلكرامي، وضمه كل منهم إلى زمرة العلماء واللغويين الهنود.

---

[١]- معارف : مارس ١٩٢٧ ، المجلد:١٩، العدد: ٢ ، ص: ١٠٢.

[٢]- الجزء: ٣، دارالكتب العلمية ١٩٩٩م، ص: ٢٣.

[٣]- أنظر: الترجمة الأوردية لهذا الكتاب قام بها شاهد حسين رزاقي حول العنوان: "عربي ادبيات مين باك وهند كا حصــه" ، ط: ٣ ، إداره ثقافت إسلامية كلب رود لاهور١٩٩١م ، ص: ٢٧٣.

[٤]- الجزء: ١، حيدرآباد بالهند ، سنة الطباعة غيرمذكورة ، ص:٢٣.

[٥]- تذكره علماء هند ، (الترجمة الأوردية) ذكر الزبيدي.

[٦]- وهو كان من أساتذة جامعة دلهي ، بدلهي.

[٧]- برهان دلهي: فبراير١٩٧٩ ، ص: ٨٢.

[٨]- وقد جاءت هذه المقالة فيما بعد في مجموعة مقالاته التي طبعت في بيروت حول العنوان "بحوث وتنبيهات"

[٩]- يونيو١٩٨٠م.

[١٠]- الطبعة الأولى من منشورات جامعة كراتشي ١٩٩٥م ، ص: ٣١٥.

لو كان البلكرامي يمني الأصل-كما زعم جرجي زيدان، وفرديناند توتل، وأحمد فراج- لما مست المؤرخين والكتاب الهنود حاجة إلى أن يعدوه عالما هنديا، نجد الكثير من العلماء البارزين غير الهنود الذين كتب عنهم المؤرخون الهنود في كتاباتهم، ولكنهم لم يتناولوهم كعلماء هنود، بل حينما كتبوا عن أصلهم صرحوا بأنهم العرب، أو الفرس، أو الأتراك وما إلى ذلك، فقد ألف الشيخ أبو الحسن الندوي كتبا عديدة في الشخصيات الإسلامية البارزة، فهاهو ذا كتابه: "رجال الفكر والدعوة في الإسلام" في خمسة أجزاء، تناول فيه سيرة عمر بن عبد العزيز، والحسن البصري، والعلامة ابن تيمية، فإنه كتب بكل صراحة عن أصلهم، ولم يضمهم إلى العلماء الهنود افتخارا بهم، بل ذكر أصولهم، وأنسابهم، وأحوالهم بكل أمانة وأصالة ودقة، وكذلك تناول فيه حياة أحمد السرهندي، والشاه ولي الله الدهلوي، وكتب عن أصلهما أنهما هنديان وليسا بالعربيين، وكذلك تناول الشيخ الندوي حياة وسيرة الشيخ معين التشتي بكل تفصيل، فعلى الرغم من أن الشيخ معين الدين عاش حياته الدعوية، والتربوية، والإصلاحية الطويلة في الهند فحسب بل انتقل إلى رحمة الله تعالى في أرضها، ودفن في ترابها، وخلّد الله تعالى ذكره طول البلاد، ويزدحم حول قبره الأناس من أقصى البلاد-اللهم هذا الازدحام البتة من البدعات، والمحدثات التي لا مجال لها في الإسلام، وربما يؤدي ذلك إلى الشرك- ولكن الشيخ أبا الحسن الندوي رغم هذا الوجود الدائم الخالد للشيخ التشتي بالهند ذكر نسبه، وأصله الذي يمتد إلى السجستان.

فلو كان البلكرامي عربيا لصرّح بذلك المؤرخون الهنود، الذين تناولوه في كتبهم، ولكن كلهم يصرحون بأن البلكرامي هندي الأصل

والنشأة، تفتحت زهرة حياته في أسرة علمية ببلكرام، وتمت نشأته بها، وترعرع فيها، وتلقى العلوم من علمائها، ثم بعد ذلك ارتحل لطلب العلم إلى مدينة الزبيد باليمن ثم إلى الحجاز، وما إلى ذلك من البلدان، التي سأتحدث عنها بالإسهاب في ذكر دراسته، ورحلاته –إن شاء الله تعالى_.

الرابع:

إن الكتاب الهنود ليسوا فحسب هم الذين عدوا الزبيدي هندي المولد، بل إن ثمة كتابا غير هنود عالجوا حياة الزبيدي في كتبهم، وضموه إلى العلماء الهنود، وها أتحدث عما كتبه بعض الكتاب العرب عن حياة الزبيدي، كما سأناقش ماذا أصابوا فيه، وما ذا أخطأوا:

١- هذا عمر رضا كحالة ذكر أن مولد الزبيدي في بلكرام بالهند[١]، ولكنه غلط في ذكر أصله، إذ قال: "أصله من واسط في العراق"، حقا أن أسرته وفدت إلى الهند من واسط في العراق، ولكن من أتى الهند من واسط بينه وبين الزبيدي إحدى عشرة حلقة في سلسلة نسبه، فقد فتح السيد محمد صغرى(ت٦٤٥هـ/١٢٤٨م) البلكرام في العقد الثاني من القرن السابع الهجري / القرن الثالث عشر الميلادي[٢]. ثم تناسلت أسرته في هذه البلدة، ونجد فيها الزبيدي في القرن الثاني عشر الهجري/ القرن الثامن عشر الميلادي، و إلى هذا العصر قد أصبحت أسرة الزبيدي هندية بلكرامية. وكما نجد في الهند أسرا مختلفة وردت من العراق، والبلدان العربية الأخرى، واختلطت بالتراب الهندي، فأصبح أصلها من الهند، ومن أشهر تلك الأسر

---

[١]- أنظر: معجم المؤلفين ، ج: ٣ ، ص: ٦٨١. بيروت، ١٩٩٣م/١٤١٤هـ.

[٢]- آزاد البلكرامي: مآثرالكرام في تاريخ بلكرام : ص: ١١(ترجمة السيد محمد صغرى)والمعصومي: بحوث وتنبيهات، السفرالأول ص: ٢٤٢.

أسرة السيد أحمد الشهيد، وأسرة الشاه ولي الله الدهلوي، والأسر الأخرى الكثيرة في الهند، فكيف يصح أن يقال عن أصل الزبيدي أنه من واسط في العراق.

وكذلك غلط كحالة في ذكر منشأه فقال: "ومنشأه في زبيد باليمن"، والحق أن الزبيدي أمضى طفولته في الهند، ونشأ بها، ودرس الابتدائية والثانوية من العربية، والإسلامية حتى قرأ الحديث على علمائها من أمثال: الشاه ولي الله الدهلوي، وتقريبا في عام ١١٦١هـ/١٧٤٨م توجه إلى اليمن[١]، وقد بلغ وقتذاك السادس عشر من عمره، وهو في عنفوان شبابه، فكيف يكون منشأه في زبيد، وقد بلغ الحلم بعد اكتمال نشأته بالهند.

ومع هذه الغلطات التي صدرت من كحالة أقر بمولده في الهند.

٢- وكذلك اعترف بذلك مساعد سالم العبد الجادر محقق كتاب: "إيضاح المدارك في الإفصاح عن العواتك" للزبيدي، إذ قال: "الهندي مولدا، الزبيدي تعلماً وشهرةً، المصري وفاةً"[٢]

٣- ثم خير الدين الزركلي في أعلامه، كتب ما كتبه[٣] كحالة في معجم المؤلفين.

٤- وكذلك علي الطنطاوي، لقد تناول حياة وأعمال الزبيدي في كتابه:"رجال من التاريخ" بعنوان: "شارح القاموس"، فإنه أيضا

---

[١]- المعصومي: بحوث وتنبيهات ، السفر الأول ، ص: ٢٦٧.

[٢]- أنظر: إيضاح المدارك في الإفصاح عن العواتك، من طباعة "رفع المساهم" دارالبشائر الإسلامية ، مكة المكرمة، سنة الطباعة غير مذكورة. ص:٧.

[٣]- أنظر: الزركلي ، الأعلام ، في ذكر مرتضى الزبيدي.

صرح في طبعه الثامن لهذا الكتاب بأن الزبيدي ولد بالهند عام ١١٤٥هـ[١].

٥- الدكتور هاشم طه شلاش من علماء العراق، قدم رسالته للدكتوراة حول العنوان: "الزبيدي في كتابه تاج العروس"، وقد صدرت هذه الرسالة فيما بعد بنفس العنوان عام ١٩٨١م من دار الكتاب للطباعة-بغداد، فقد فصّل شلاش الكلام عن أصل الزبيدي، وميلاده، ولقد أقر بأن السيد محمد مرتضى هندي الأصل، والمولد، وتوجه إلى زبيد، ثم توطن في مصر.[٢]

٦- الجبرتي: لم يكتب الجبرتي قط أن الزبيدي هندي الأصل، والنشأة، ولكن يتبلور عن بعض عباراته أنه أيضا كان معترفاً بأن الزبيدي ليس مصريا، فلو أنه ليس مصريا لثبت أيضا أنه ليس عربي الأصل لأن هناك التماثل بين العرب، يقول الجبرتي:

"ورغبوا في معاشرته لكونه غريبا، وعلى غير صورة العلماء المصريين وشكلهم"[٣]

ويمكن أن يوجد الكتاب العرب الآخرون، الذين يتسلمون بهندية الزبيدي ماعدا هؤلاء المؤرخين، واللغويين، والمحققين، والباحثين الذين لهم شغف بتاريخ اللغة، والأدب.

---

[١]- الأستاذ خورشيد أحمد الفارق، والدكتورة رخسانه نكهت لاري كتبا عن الطنطاوي أنه ذكر مولد الزبيدي في اليمن ، فلعل الطنطاوي في الطبعات الأولى ذكر مولده باليمن ، ولكنه أدرك الحقيقة ، فأصاب في الطبعات الأخرى ، ويمكن أيضا أن الفارق ورخسانه لاري لم يمعنا النظر في قراءة ما كتبه الطنطاوي ، فهذا وذاك إن الطنطاوي أيضا من الذين تسلموا بهندية الزبيدي في كتابه: "رجال من التاريخ" الطبعة الثامنة، دارالمنارة جدة عام ١٩٩٠م /١٤١١هـ ، ص: ٢٨٣ إذ كتب فيه مقالا طويلا حول: "شارح القاموس".

[٢]- هاشم طه شلاش: الزبيدي في كتابه تاج العروس، ط: ١، ١٩٨١ ، بغداد، ص: ٣٩-٤٤.

[٣]- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، ج: ٣ ، ص: ١٤٩٧-١٤٩٨.

الخامس:

الكتاب العرب الذين جعلوا أصله من اليمن، لم يعالج حتى واحد منهم حياة عضو واحد من أعضاء أسرة الزبيدي، والعرب أشد الناس حفاظا على الأنساب، وأحوال الأجداد، إن كان الزبيدي يمنيا، أم مصريا، أم عربيا، فلماذا لايكتب هؤلاء الكتاب العرب عن أنسابه، وعن آبائه بالتفصيل، ثم، اللهم هذا العالم الألمعي العملاق الذي-على حد تعبير الجبرتي-"جاب في اللغة والحديث كل فج، وخاض من العلم كل لج".[1] و- على حد تعبير الشيخ علي الطنطاوي- "كان أشهر علماء الأرض في زمانه"[2]، فلماذا لم يعتن الكتاب العرب الذين أنكروا هنديته بتناول أحوال كبار أسرته، من أبيه، وجده، وجد جده، وأجداده الذين خلوا في التاريخ.

معنى ذلك أنهم تعرفوا على الزبيدي، وأعماله التي خلفها في حقول علمية، ولغوية، وأدبية، ولكن ليس لهم الاطلاع على كبار أسرته، لأنهم لم يجدوا أسرته في اليمن، أم في مصر، وكان ذلك مستحيلا لهم البتة، وعكس ذلك نجد غلام علي آزاد عالج حياة أجداد الزبيدي بأصولهم، وفروعهم في: "مآثر الكرام في تاريخ بلكرام" من أمثال: محمد صغرى، والسيد القادري، والسيد ضياء الله، وهؤلاء كلهم من أجداد الزبيدي، الذين عاشوا في بلكرام، ودفنوا بها.

وكذلك مقبول أحمد صمداني الذي ألف كتابا في جزئين في حياة وسيرة عبد الجليل الحسيني البلكرامي وأسماه: "حيات جليل"، فإنه أيضاً

---

[1]- أنظر: عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ذكر الزبيدي.

[2]- رجال من التاريخ ، دارالمنارة ، جدة ، ط: ٨ ، ١٩٩٠م/١٤١١هـ ، ص: ٢٨٣.

تناول فيه كثيرا من أسرة الزبيدي، بكل تفصيل ودقة، وكما كتب عن مرتضى الحسيني صاحب تاج العروس أيضاً.

فوجود أحوال أسرة الزبيدي في مؤلفات العلماء الهنود بكل دقة واستيعاب،

مع تناول مآثرهم العلمية، دليل دامغ على أصل الزبيدي الهندي، و عجز الكتاب العرب عن ذلك دليل على أن الزبيدي وفد من الهند إلى البلدان العربية، لاشتياقه الزائد إلى العلم، وتوطن في زبيد، ثم نزل في مصر، وعاش حياته فيها، ومات هناك، ودفن في ترابها، فهو: "المتمصر" وليس بالمصري.

مستخلص القول عن أصله:

بعد هذه الدراسة الدقيقة أنا أستخرج أن الزبيدي ولد في بلكرام عام ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢-٣٣م، ولا

خلاف في سنة ولادته في التقويم الهجري، وقد لخَّص الزبيدي هذه السنة الهجرية في مقطوعة: "فك ختمه"[١]، وذلك في أحد أبياته الشعرية، ألا وهو:

ولدت بعام أرخوا (فك ختمه) وبالله توفيقي وبالله تكلاني[٢]

ولكن لم أعثر على يوم ولد فيه بالتحديد، وكذلك الشهر أيضا؟.

---

[١] -كل حرف من حروف هذه الكلمة مرقوم برقم في الترتيب الأبجدي، ومجموع هذه الأرقام= ١١٤٥ ، وذلك على الترتيب : ف:٨٠. ك:٢٠. خ:٦٠٠. ت: ٤٠٠. م:٤٠. ه: ٥. والمجموع: ١١٤٥.

[٢] - أنظر: الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ص: ٢٠٥.

وبلكرام الإسلامية أيام ولادته كانت منقسمة إلى جزئين، أحدهما: سيد واره، وثانيهما: ميدان فوره، وكانت أسرته تسكن في سيد واره، و كانت لأحد هذه الأسرة–وهو السيد عبد الغفار– علاقة المصاهرة مع أسرة في ميدان فوره، فإنه توطن في هذا الحي، والزبيدي ولد فيه[١].

بلكرام:

اسمها القديم سري نكر، وهي بلدة في مديرية هردوئي بأترابراديش بالهند، تقع

على بعد ٢٧ كيلو مترا تقريباً من مدينة هردوئي على الجانب الجنوبي، ومن معالمها التاريخية مسجد سيد واره، وتعداد سكانها: ٢٥٢٩٢ نسمة [٢]

نشأته وأسرته:

تربى الزبيدي على العلم، والأدب، والديانة، كانت أسرته متماسكة بالقيم الدينية، وحب العلم والمعرفة كابرا عن كابر، وجده الأكبر السيد القادري كان ينحدر من أولئك السلف أولي الطموحات السامية، الذين لم تكد تلهيهم المألوفات الوطنية عن التبحر في العلم، والغوص فيه، فالسيد القادري دوخ المدن الهندية، والبلدان العربية في اكتساب العلم، وتخصص في علم الطب، واستقى من الزاوية القادرية بـــ"حما" في الشام، وأقام ببغداد، وبعد ما أكمل العلوم الظاهرة، والعلوم الباطنة عاد إلى دلهي.

---

[١]– للتفصيل أنظر: معارف : مارس ١٩٢٧ ، المجلد:١٩، العدد: ٢ ، ص: ١٠٢. و سيد حميد أشرف: علامة سيد محمد مرتضـــى زبيدي بلكرامي حيات اور علمي خدمات (أطروحة إيم فل) غير مطبوع. قسم اللغة العربية ، جامعة علي كره الإســـلامية ، ص: ٢٦.

[٢]– أنظر: بلكرام في .google في الانترنت.

ولم يكن القادري مشغوفا بالعبادة والسلوك فحسب، بل كان على علم جم من الفقه، والتفسير، والحديث. حفظ القرآن الكريم، وبرع في القراءة والتجويد، وكان الملا جيون أستاذه بالهند، ومولانا سلطان بن الناصر بن أحمد الخابوري أستاذه في البلاد العربية، إذ تلقى منه الصحاح، والسند، والتجويد.[١]

فالزبيدي حينما فتح عينيه وجد هذه البيئة العلمية المتدينة التي توارثها آباؤه، وحافظ عليها أجداده منذ زمن سحيق، فطبعا تأثر بها، ولم يمنعه شيء من العكوف على اكتساب ما وجد حوله من علم، ومعرفة، وتقوى، وديانة، وتقدم إلى الأمام، فقد بلغ إلى الآفاق البعيدة من العلم ما بلغ، يقول علي الطنطاوي:

"نال من الحظوة عند العامة والخاصة، وعند الملوك والأمراء، ما لم ينله إلا الأقل الأقل من العلماء، والذي كان مشاركا في كل علم، ملما بكل فن، إماما في اللغة، والحديث، والتاريخ، وكان أديبا شاعرا، وكان مع ذلك وقورا مهيبا"[٢].

ويقول عبد الرحمن الجبرتي:

"أقبلوا عليه من كل جهة، وأتوا إلى زيارته من كل ناحية، ورغبوا في معاشرته لكونه غريبا، وعلى غير صورة العلماء المصريين وشكلهم، ويعرف اللغة التركية والفارسية، بل وبعض لسان الكرج، فانجذبت قلوبهم إليه، وتناقلوا خبره وحديثه"[٣].

---

[١]- للتفصيل راجع: مناظر أحسن كيلاني: معارف ، العدد: ٢ ، المجلد: ١٩ ، ص: ١٠٢-١٠٣.

[٢]- رجال من التاريخ ، جدة ، ط: ٨ ، ١٩٩٠م ، ص: ٢٨٣.

[٣]- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، ج: ٣ ، ص: ١٤٩٧-١٤٩٨.

وقد صدق الشاعر:

صنائع فاق صانعها ففاقت　　وغرس طاب غارسه فطابا

وكنا كالسهام إذا أصـــابت　　مـــراميها فـــراميها أصابا

زواجه:

بعدما تنقل الزبيدي من بلاد إلى أخرى، واكتسب من العلوم ما اكتسب، وبلغ إلى ذروة الكمال، نزل مصر، وتزوج بها فتاة مصرية اسمها زبيد، كان أبوها ذو الفقار الدمياطي، وسكن بعطفة الغسال، وذلك في سلخ عام ١١٨٢هـ/١٧٦٩م[١] وأحبها حبا شديدا-وعلى حد تعبير الجبرتي-"أحبها حبا لم يحب قيس ليلى". ولكنها لم تلد له ابنا ولابنتا حتى انتقلت إلى رحمة الله تعالى عام ١١٩٦هـ/ ١٧٨٢م، فقد أحزنته وفاة حليلته الحبيبة شديدا، وجادت قريحته بقصيدة في الرثاء، أعرب فيها عن غرامه بها، وحبه لها، وألمه وحزنه البالغين على وفاتها، ومن بعض أبيات هذه القصيدة:

زبيـــدة شدت للرحـــيل مطيـــها

غـــداة الثلاثاء في غلائلها[٢]الخضر

سأبكي عليهـــا ماحييت و إن أمت

ستبكي عظامي والأضالع في القبر

ثم تزوج الزبيدي بعد وفاة زوجته الأولى ثانية، ولكن لم يرزق منها أيضا أولادا، ومات عنها.[٣]

وفاة الزبيدي:

[١] الزبيدي :تاج العروس من جواهرالقاموس ، ج:١ ، تحقيق : عبدالستار أحمد فراج ، ١٩٦٥ من طباعة الكويت ، ص: ك.

[٢]- غلائل: واحده : غلالة (بكسرالغين) : وهو ثوب رقيق يلبس تحت الدثار.

[٣]- نفس المصدر، ص: أك.

و في عام ١٢٠٥هـ/١٧٩١م فشا الطاعون في البلدة التي يسكن فيها الزبيدي بمصر، فخرج إلى صلاة الجمعة في مسجد الكردي مقابل داره، وحينما كان يعود من الصلاة أصابه الطاعون، واعتقل لسانه، وبعد يومين من ذلك، أفلت هذه الشمس على ساحل النيل في مصر، التي كانت طلعت على شاطئ الكنك في بلاد الهند، وذلك يوم الأحد من شهر شعبان عام ١٢٠٥ه/أبريل ١٧٩١م، ولم يطلع الناس حتى تلامذته من الأزهر الشريف على موته لانتشار الطاعون، ودفنه جيرانه يوم الإثنين في قبر أعده الزبيدي لنفسه بجوار قبر زوجته زبيدة في مقابر السيدة رقية[١].

حِلية الزبيدي:

كان الناس في قديم الزمان يهتمون بأن يصفوا قسمات وجه الإنسان، وخلقته، ومشيه، وهذا كما أعتقد ليس بشيء يوصف، لأن كل إنسان له حلية تختلف عن الآخر، ولا دور لها في بناء شخصية، ولا في تكوين مجتمع، ولا في تطوير فن من الفنون العلمية أو الأدبية، أللهم ليس هذا إلا بيان لشخص واحد، ليطلع من يأتي بعده على وجوده الظاهر، مع شخصيته العلمية التي تشف وراء ما خلفه من علم، وأدب، وشعر، أو عمل إبداعي لم ير الزمان قبله، فإنني حينما كنت أقرأ ما كتبه الكتاب الهنود، والعرب عن الزبيدي رأيت أنهم يصفون حلية الزبيدي إلى حد كبير بدقة وأناقة، فوددت أن أقلدهم في ذلك، لكي ينعكس الزبيدي في هذه الأطروحة مع ملامحه ومآثره.

كان الجبرتي أحب تلاميذ الزبيدي، فإنه طبعا رأى أستاذه رأي العين، فإنه حاول تصوير حِلية أستاذه في هذه التعابير:

---

[١]- المصدرنفسه، ص: بك، و"معارف" ، ص: ١١٧-١١٨.

"وكانت صفته ربعة[١]، نحيف البدن، ذهبي اللون، متناسب الأعضاء، معتدل اللحية، قد وخط الشيب في أكثرها[٢]، مترفها في ملبسه، ويعتم مثل أهل مكة ولها حبكة[٣]وشراريب حرير، طولها قريب من فتر[٤]، وطرفها الآخر داخل على العمامة، وبعض أطرافه ظاهر.كان لطيف الذات، حسن الصفات، بشوشاً، بسومًا، وقورًا، محتشمًا[٥]، مستحضرًا للنوادر والمناسبات، ذكيًا، فطنًا، ألمعياً، روض فضله نضير، وما له في سعة الحفظ نظير"[٦].

هذا هو البلكرامي، ونسبه، ومنشأه، وهنديته، وزواجه، وحليته، وملبسه، وهذه عمامته المكية، وبشاشته، وفطانته، وسخاءه، وفي التالي سأعالج كيف درس؟ وماذا درس؟ وعلى من درس؟ وماذا خلف للجيل الناشئ؟ وماذا وصل إلينا نحن الهنود من إنتاجه؟

دراسته في المدن الهندية المختلفة:

تلقى الزبيدي النواة الأولى من العربية، والفارسية في بلكرام، ثم توجه إلى سنديلة[٧]، وكان وقتذاك في الثاني عشر من عمره، حيث استقى من

---

[١]– (بفتح الراء وسكون الباء وفتح العين) الوسيط القامة (للذكر والأنثى) (المعجم الوسيط.).

[٢]– أي دخل في لحيته الشيب فصار أكثر أشعارها بيضاء لكثرة سنه ، وهكذا يستعمله العرب ، وقد جاء في القرآن الكريم خلال ذكر سيدنا زكريا–عليه السلام– "واشتعل الرأس شيبا" أي ظهر بياض شعر الرأس وهذه كناية عن الشيخوخة.

[٣]– حبكة (بضم الحاء وسكون الباء وفتح الكاف) جمعه: حُبَك ، معناه: الحبل الذي يشد به وسط الشيء.

[٤]– فتر(بكسر الفاء وسكون التاء) جمعه: أفتار ، معناه: مابين طرف الإبهام والسبابة عند الفتح.

[٥]– ذو حياء وسلوك محمود معتدل.

[٦]– أنظر: مقدمة تاج العروس ، من طباعة الكويت بعام ١٩٦٥م ، ص: بك–جك. / وحلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، ج: ٣ ، بيروت ١٩٩٣م ، ص: ١٥١٥.

[٧]– وهي قصبة في ولاية أترابراديش ، على بعد خمسين كيلومترا تقريبا من لكناؤ على الجانب الغربي في شارع هردوئـــي ، وهـــي قصبة تاريخية برزت على مسرح تاريخها العلماء والمؤرخون.

العلامة أحمد ابن علي السنديلوي[١]، ومن هناك قصد إلى خيرآباد، وتتلمذ على صفة الله الخيرآبادي، والآخرين، ثم سافر إلى الله آباد، حيث الكلمة النافذة للملا فاخر الملقب بـــ"زائر" الله آبادي[٢] في مجال التدريس فاستفاد منه الزبيدي، ثم اتجه إلى أكبر آباد، وتتلمذ على الشيخ يسين العباسي، ومنها وصل إلى دلهي، وتلقى من العلامة المحدث نور الدين محمد القبولي(ت١١٦٠هــ)، ودرس الحديث على يد الشاه ولي الله الدهلوي، وقد ذكر الزبيدي في إحدى مذكراته أنه حضر دروس الشاه ولي الله الدهلوي(ت١١٧٦هــ) في بيته[٣]، ومافتئ الزبيدي ينتهل من هذين العالمين إلى سنة ١١٦٠هــ، وهو يبلغ الخامس عشر من عمره، ثم سافر إلى سورت بكجرات، وانتهل من الشيخ خير الدين محمد زاهد السورتي، ومكث بها سنة كاملة.

رحلته إلى زبيد باليمن:

كانت العلوم المعقولة وقت بواكير شباب الزبيدي سائدة ورائجة في الأوساط العلمية بالهند أكثر من العلوم المنقولة، والزبيدي يتحاشى كثيرا من المعقولات، ويرغب في المنقولات، ولم يجد في الهند من المنقولات إلا الحديث الشريف عند الشاه ولي الله الدهلوي، فاستفاد منه ما استفاد، ولكن شغفه الزائد بالعلم حداه على الارتحال إلى زبيد، باليمن، التي كان صيتها في حقل العلم والمعرفة منتشرا طول العالم، فقد وصل الزبيدي إليها عام ١١٦١ه/١٧٤٨م، وطاب له أن يستقي من ينابيعها العلمية والمعرفية، فتتلمذ

---

[١]- كان من كبار علماء عصره في المعقولات.
[٢]- كان إماما في هذه المدينة ، توفي ١١٦٤هـــ.
[٣]- أنظر أبجدالعلوم ، ج: ٣، ص: ٢٤.

على الشيخ رضي الدين عبد الخالق المزجاجي الزبيدي[١]، وروى عنه القاموس المحيط للفيروزآبادي[٢]، واستفاد من محمد بن علاء الدين المزجاجي، ثم التفت إلى إحدى أسرة زبيد، التي كان لها الدور العظيم في الإفادة والتدريس، وعلى رأسها وقتئذ أحمد بن محمد مقبول الأهدل[٣]، وظل في مظله التعليمي، والتربوي مدة طويلة من الزمن، وقمس في بحر علمه الفياض، لقد أعجبته البيئة التعليمية والتربوية الزبيدية، وأجازه مشائخ المذاهب الأربعة فيها، ومكث هناك طويلا، فعرف من أجل ذلك بـــــ"الزبيدي"، ولكنه لم يشبع من هذه الدراسة، فاشتد حرصه على الاستفادة من علماء الحجاز.

رحلته إلى الحجاز:

زار الزبيدي الحجاز مرات في طلب العلم، والقيام بأداء مناسك الحج، ولكنه للمرة الأولى ارتحل إليها عام ١١٦٤هـــ/١٧٥١م، كما صرح بذلك غلام علي آزاد البلكرامي أن محمد مرتضى في باكورة شبابه تكرم بزيارة الحرمين الشريفين، وذلك عام ١١٦٤ه[٤]. أما الأستاذ المعصومي فقد ذكر عام ١١٦٣ه[٥] فهذا خطأ، لأن مآثر الكرام هو المصدر الأولي بالنسبة لمرتضى الزبيدي، وآزاد البلكرامي كان حيا وقت كتابته عن سفر الزبيدي إلى الحج.

[١]– كان المزجاجي من كبار علمائها في زبيدي آنذاك ، وقد كان أمضى بعض حياته في الهند ، واستقى من علمائها ، من أمثـــال: العلامة حيات السندي ، والشيخ عبدالكريم الهندي.

[٢]– أنظر: المعصومي ، بحوث وتنبيهات ، السفرالأول ، ص: ٢٦٧.

[٣]– كان هذا الأهدل على علم جم من المنقولة والمعقولة من المنطق والحساب والنجوم والهيئة ، وله شهرة في تسوية المسائل المعقدة (أنظر: معارف ، ص: ١٠٤–١٠٨).

[٤]– أنظر: مآثرالكرام ، ترجمة السيدالقادري جد مرتضى الزبيدي.

[٥]– بحوث وتنبيهات ، السفرالأول : ص:٢٦٧.

هذا، إن الزبيدي أثناء زيارته للحجاز التقى بالشيخ عبد الله الميرغني في الطائف، ودرس عليه الفقه، وكثيرا من مؤلفاته، و لقي في المدينة المنورة بالشيخ السيد عمر بن أحمد الحسيني المكي، وسمع منه الحديث المسلسل عند باب الرحمة في المسجد النبوي الشريف، وكما أدرك الشيخ أبا عبد الله محمد بن محمد الشرفي (١١١٠-١١٧٠هـ) بالمدينة المنورة، وقرأ عليه عدة أجزاء من: "القاموس المحيط"[١]، وفي إحدى زياراته لمكة المكرمة التقى بشيخه عبد الرحمن العيدروسي، الذي شوّقه إلى مصر، وأخذ عنه الطريقة العيدروسية، وقرأ عليه "مختصر المعاني"، وطرفا من إحياء علوم الدين للغزالي[٢]، ولازمه ملازمة قوية، وبمشورته عزم على الترحل إلى مصر[٣]، ولكنه لازال في مكة المكرمة، وانتهل من علماء الحرمين الشريفين، وفي ١١٦٦هـ/١٧٥٣م لقي السيد عبد الله بن إبراهيم الطائفي في الطائف، وقرأ عليه رسالته في مناقب السيدة فاطمة الزهراء-رضي الله عنها-، ولقي الشيخ أبا الحسن بن محمد صادق السندي المدني، صاحب الشروح على الصحاح الستة، والمولوي خير الدين السورتي بن محمد زاهد في مكة المكرمة، واستفاد منهما، ثم عاد إلى اليمن، وأقام بزبيد حتى عام ١١٦٧هـ[٤].

في مصر:

في ٩ صفر ١١٦٧هـ/ ٥ ديسمبر ١٧٥٤م وصل الزبيدي إلى مصر، ونزل بـ"خان الصاغة"، وبدأ ينتهل من علمائها في الحديث، واللغة،

---

[١]- نفس المصدر.

[٢]- وهذه الدراسة كانت البذرة الأولى لإنجاز شرح طويل لهذا الكتاب الذي قد جاء على حيزالوجود حول العنوان: أتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين.

[٣]- معارف ، العدد: ٢ ، المجلد: ١٩ ، ص: ١٠٦-١٠٧.

[٤]- بحوث وتنبيهات ، السفرالأول : ص:٢٦٨.

والسند، لقد أخذ عن السيد علي المقدسي الحنفي، والشيخ أحمد الملوي، والجوهري، والشيخ الحفني، والبليدي، والصعيدي، والشيخ حسن المدابغي، وغيرهم [١]، ومنحه كل منهم الإجازة في الحديث، كما اعترفوا بعلمه، وفضله، وقوة ذاكرته، وذكائه المرهف، ونظره الثاقب المتقد، وطاف المدن المصرية الأخرى في طلب العلم، وتلقى السند العالي في الحديث، ثم توجه إلى الصعيد ثلاث مرات، واستفاد من علمائها، فقد أكرمه الشيخ همام، وإسماعيل أبو عبد الله، والآخرون من هذه المدينة، ثم خرج إلى المناطق البحرية المصرية من أمثال: دمياط، ورشيد، والمنصورة، والمرافئ المصرية الأخرى مرات وكرات، واجتمع بشيوخ هذه البلدات، واستقى منهم الحديث، وتلقى عنهم الإجازة[٢].

رحلاته الأخرى في طلب العلم:

وكان الزبيدي حريصا غاية الحرص على تلقي السند العالي في الحديث، كعلماء القرون الأولى، فلأجل ذلك تجشم مشاق السفر إلى الأماكن البعيدة، فرحل إلى أسيوط، وجرجا، وفرشوط، ثم إلى تونس، وفاس، وتلمسان، كما أخذ عن شيوخ

المغاربة، و توجه إلى نابلس، وتلقى عن الشيخ الشمس محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي في عام ١١٧٩هـ/١٧٦٥م[٣].

خرج الزبيدي في سبيل العلم من بلكرام، ومر بسنديلة، وخيرآباد، وإله آباد، ودلهي إلى أن وصل غرب الهند بسورت، ثم غادر الهند، وتوجه

١- سيأتي ذكر أساتذته في الفصل الثالث من هذا الباب.
٢- أنظر: عبد الرزاق البيطار ، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، ج: ٣ ، ص: ١٤٩٣.
٣- راجع: أبجد العلوم ، ج: ٣ ، ص: ١٩.

إلى زبيد، باليمن، ثم إلى الحجاز، فدوخ مدنها من مكة المكرمة، والمدينة المنورة، ثم حداه شغفه بالعلم على شد الرحال إلى بلاد العلم، والعلماء، ومجمع الحضارة العربية مصر، ولقد طاف مدنها، وموانيها، وأقاصيها، ثم سافر إلى المغرب، وتونس، والبلدان الأخرى، ولم يأل جهدا في الالتقاء بكبار علماء عصره، ليأخذ عنه السند العالي في الحديث، فلاغرو إذاً بعد هذه الرحلات العلمية أن يتجاوز عدد أساتذته عن المآت، وأنى للباحث أن يتحدث عنهم جميعا في هذا المقال، وإنما هو يتقاضى موسوعة كاملة، وللزبيدي فضل أنه لم يترك هذا المجال للآخرين، فقد دون معجما عن شيوخه وأساتذته، الذين تتلمذ عليهم في الحديث، واللغة، والفقه، والتفسير، و أخذ عنهم السند في رواية الحديث، من بلاد الهند، ومن البلدان العربية المختلفة، لقد ظهر هذا المعجم إلى حيز الوجود بعنوان: "معجم شيوخ الزبيدي" الذي حققه الدكتور محمد مطيع الحافظ، وصدر من دار البشائر بدمشق عام ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م[١]، ولكن ياحبذا لوكان الكتاب متواجداً في مكتباتنا بالهند لكان الحديث عن أساتذة الزبيدي ميسورا لنا، وقد ذكر الزبيدي بنفسه أن عدد أساتذته، وشيوخه يناهز ٣٠٠ أستاذٍ[٢].

لقد أورد المؤرخ الهندي عبد الحي الحسني إجازة[٣] للزبيدي، وذكر خلالها أسماء عديدة لشيوخه، أسرد هنا أسماء بعضهم، ثم أتحدث عن

---

[١]- الكتاب ليس بمتناول يدي ، إنما وجدت هذه المعلومات عن هذا المعجم في: "العروس المجلية في أسانيد الحديث المسلسل بالأولية " للحافظ صفي الدين محمدبن أحمد البخاري الأثري ، وقد قام بتخريج أحاديثه العلامة مرتضى الزبيدي ، وحققه محمدبن ناصر العجمي طبع في دارالبشائر الإسلامية ، ص:١٠.

[٢]- أنظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، دارابن حزم، بيروت ١٩٩٩م ، ج:٧ ، ١١١١.

[٣]- وهي شهادة يمنحها المحدثون تلامذتهم ، ويسردون فيها أسماء الشيوخ الذين تلقوا عنهم الحديث تدرجا من أستاذه إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- ولهذه الإجازة أهمية كبيرة عند المحدثين ، كما لهذا السند دور عظيم في تطوير مستويات المحدثين ، و لم يبق هذا الفن في عصرنا إلا ما شذ وندر في البلاد العربية من الشام والأخرى.

بعضهم بقدر من التفصيل من أساتذته بالهند، وزبيد والحجاز، ومن مصر أيضا:

١- نجم الدين أبو حفص عمر بن أحمد بن عقيل الحسني.
٢- أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف الملوي.
٣- أحمد بن حسن الخالدي.
٤- عبد الله بن محمد الشبراوي.
٥- السيد عبد الحي بن الحسن البهنسي.
٦- أبو المكارم محمد بن سالم الحفني.
٧- أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري.
٨- أبو المعالي الحسن بن علي المدابغي.
٩- السيد محمدبن محمد البليدي.
١٠- أحمد بن شعبان الزعبلي.
١١- محمد بن علاء الدين البابلي.
١٢- أبو عبد الله محمد بن أحمد العشماوي.
١٣- محمد بن عيسى بن يوسف الدنجاوي.
١٤- مصطفى بن عبد السلام المنزلي.
١٥- سالم بن أحمد النفراوي.
١٦- سليمان بن مصطفى المنصوري.
١٧- أبو السعود محمد بن علي الحسني.
١٨- عبد الله بن عبدالرزاق الحريري.
١٩- محمد بن الطيب الفاسي.
٢٠- محمد بن عبد الله بن العرب التلمساني.

٢١- علي بن العربي السقاط.

٢٢- عمر بن يحيى الطحلاوي.[١]

هذه أسماء بعض أساتذة الزبيدي التي أوردها عبد الحي الحسني في الإعلام، ولم أعثر على معلومات عن تفاصيل استفادته عنهم بالتحديد، أللهم إلا أسماء بعضهم الذين نجد ذكرهم فيما كتبه المعصومي عن الزبيدي في مجلة: "المجمع العلمي الهندي" الصادرة عن جامعة على كراه الإسلامية، والذين استفاد منهم الزبيدي في مختلف البلدان العربية، فأنا أكتفي هنا فقط بسرد أسمائهم، مع ذكر الأماكن التي تتلمذ عليهم فيها، ولا أطيل الكلام عن ذلك.

أساتذته في زبيد:

١- رضي الدين عبد الخالق المزجاجي.

٢- محمد علاء الدين المزجاجي.

٣- أحمد بن محمد مقبول الأهدل .

أساتذته في الحجاز:

١- الشيخ عبدالله المير غني (في الطائف).

٢- عمربن أحمد الحسيني المكي(المدينة المنورة).

٣- أبو عبد الله محمد بن محمد الشرفي.

٤- عبدالرحمن العيد روسي.

٥- السيد عبد الله بن إبراهيم الطائفي.

٦- أبو الحسن بن محمد صادق السندي المدني.

---

[١]- للتفصيل راجع إلى: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، ١١٠٩-١١١١.

أساتذته في مصر:

٧- السيد علي المقدسي الحنفي.

٨- الشيخ أحمد الملوي.

٩- المعلم إبراهيم الجوهري.

١٠- الشيخ يوسف الحفني.

١١- السيد محمد البليدي.

١٢- علي بن أحمد الصعيدي.

١٣- الشيخ حسن المدابغي.

١٤- الشمس محمد بن أحمد سالم السفاريني الحنبلي.

التمهيد:

لم يكن الزبيدي مدرسا في مدرسة، ولا معلما في كتاب، ولا أستاذا في جامعة، على الرغم من أن الجامع الأزهر كان قائما بأنشطته العلمية، والتعليمية، والأدبية في مصر وقتذاك، ولكنه لم يكن منخرطا في سلك أعضاء تدريسه، ولم يكن رئيسا لقسم من أقسامه، ولا عميدا لكلية من كلياته، بل له المجالس، وحلقات الدروس بدون راتب شهري، الطلاب والأساتذة، الصغار والكبار، الشباب والشيوخ، الملوك والمماليك كلهم يأتون إليه من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم في مجالسه ودروسه، له إلقاءات، وإملاءات في الحديث، وأسناده، وأصوله، وفي اللغة العربية وشروح مفرداتها، والاستشهاد بشعرها من العصور الجاهلية، والإسلامية، والعباسية، ومن أمهات المعاجم العربية، أمثال: "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ/٧٨٦م)، و"جمهرة اللغة" لابن دريد (ت٣٢١هـ/ ٩٣٣م)، و"البارع" لأبي علي القالي(ت٣٥٦هـ/٩٦٧م)، و"تهذيب اللغة" لأبي منصور

محمد بن أزهر (ت٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)، و"مقاييس اللغة" لأحمد بن زكريا بن فارس(ت٣٩٠هـ/١٠٠٠م)، و"تاج اللغة وصحاح العربية" لإسماعيل بن حماد الجوهري(ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م)، و"المحكم والمحيط الأعظم" لابن سيده(ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، و"أساس البلاغة" للزمخشري (ت٥٣٨هـ/ ١١١٤م)، و "حواشي ابن برّي" لأبي محمد عبد الله بن برّي (ت٥٨٢هـ/١١٨٦م)، و"النهاية في غريب الحديث" لابن الأثير الجزري(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، و"العباب الزاخر واللباب الفاخر" لرضي الدين الحسن بن محمد الصغاني (ت٦٥٠هـ/١٢٥٢م)، و"لسان العرب" لابن منظور الأفريقي المصري(ت٧١١هـ/١٣١١م)، وأما "القاموس المحيط" للفيروزآبادي (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م) فكان يشرحه في دروسه كل يوم في ضوء المعاجم المذكورة آنفا.

وهذه المجالس ربما كانت تقوم في مسجد من المساجد، أو في منزله بخان الصاغة أو في عطفة الغسال، وفي التالي أذكر نبذا عن بعض هذه المجالس والدروس:

في سويقة اللالا:

نزل الزبيدي منزلا في سويقة اللالا على مقربة من مسجد شمس الدين الحنفي غرة عام ١١٨٩هـ/١٧٧٥م، وفتح فيه مجالس درس، وبدأ يفيد الناس بالوعظ، والتمائم، وقراءة الأوراد، فاتجه الناس إليه لزيارته، والاستفادة منه، والتشاور معه في أمور دينهم وتعليمهم، حتى انتشر خبره إلى أقاصي البلاد، فتهافت عليه الأنام تهافت الظمآن على الماء، وأحبوه شديدا، وأكرموه أشد إكرام.

في جامع شيخون بالصليبة:

كان علماء الأزهر معجبين بعلم الزبيدي، ودروسه في الحديث، واللغة، فطلبوا منه أن يعطيهم الإجازة في الحديث، فقال لهم الزبيدي: لابد من قراءة أوائل الكتب، فوافقوا على ذلك، وعينوا ميعاد الإثنين، والخميس كل أسبوع، واجتمعوا في جامع شيخون تحاشيا عن زحمة العامة من الناس، وبدأوا يقرأون عليه الحديث بداية من صحيح البخاري بقراءة السيد حسين الشيخوني، والشيخ موسى الشيخوني إمام المسجد، واستمروا على ذلك مدة، واطلع على هذا الدرس سكان هذه المنطقة، فبدأوا يحضرونه، وقد حضر هذا الدرس كبار علماء الأزهر من أمثال: الشيخ أحمد الشجاعي، والشيخ مصطفى الطائي، والشيخ سليمان الأكراشي، فازداد بذلك شأن الزبيدي، وطبق صيته الخافقين.

حتى الآن كان هذا المجلس مخصوصا بعلماء الأزهر، ولكن حينما انتشر خبره إلى المناطق البعيدة من البلاد، جعل العامة من الناس يأتون إليه بكل رغبة ونهامة، وصار نطاق الدرس واسعاً، ثم غير الزبيدي أسلوبه ، وجعل يملي على الحاضرين بعد قراءة حديث صحيح من المسلسلات، أو الفضائل مع سرد أسماء رجال سنده، ورواته من ذاكرته، بالإضافة إلى قراءة الأبيات من الشعر في شرح المفردات التي وردت في الحديث، فقد أعجب المجتمعون بهذا الأسلوب الشيق المبدع، وبهذه البراعة والخبرة، قد بالغوا في تبجيله وإكرامه.

في مسجد الحنفي:

افتتح الزبيدي حلقة درس آخر في مسجد الحنفي بعد صلاة العصر لقراءة الشمائل، فطلع عليه الناس من كل النواحي والأزقة، واستفادوا من

درسه، وأحبوه شديداً، واحتل الزبيدي مكانا في قلوبهم، فإنهم يدعونه مع تلاميذه إلى بيوتهم، ويصنعون لهم المأدبة الفاخرة الملونة، وفي مثل هذه المناسبات كان الزبيدي يقرأ عليهم ثلاثيات البخاري، أو الدارمي، أو من المسلسلات الأولية، وتكون بين أيديهم مجامر البخور بالعنبر، والعود أثناء القراءة، ثم يختمون القراءة بالصلاة على النبي-صلى الله عليه وسلم-، والكاتب يكتب أسماء الحاضرين، والمستمعين من الرجال، والأطفال، ومن النسوة، والبنات اللاتي يكن خلف الستائر، مع كتابة اليوم والتاريخ، ثم يصححه الزبيدي، وذلك كله من عادة المحدثين القدامى.

مجالس أخرى:

له مجالس درس خاصة أخرى بمنزله في عطفة الغسال، وخان الصاغة، وكذلك بمنازل تلاميذه في الصنادقية، وبولاق، فتلاميذه يحضرون هذه المجالس، ويقومون بسرد أجزاء الأحاديث التي سمعوها عن الزبيدي، والتي كانت مكتوبة على الأوراق، والنسخ المختلفة، وربما يقبل الأمراء والملوك على الزبيدي في هذه المجالس، ويستفيدون منه، ويعطونه الهدايا، والتحف الغالية، وقد حضر درسه عبد الرزاق الأفندي، رئيس الديار الرومية، وقرأ عليه، وأخذ عنه الإجازة، كما قرأ عليه المقامات مع شرح معانيها.[1]

الهدايا والجوائز من قبل الملوك والأمراء:

يتضح للباحث بدراسة الكتب التاريخية، وخاصة ما كتبه تلميذه الجبرتي أن الزبيدي كان أكبر وأشهر العلماء في أرض مصر آنذاك،

[1]- للتفصيل راجع: الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، مطبعة دارالكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م،ترجمة الزبيدي، ص: ٣٠٣. ومقدمة تاج العروس من جواهر القاموس ، طبع بيروت٢٠٠٧. ج: ١ ، ص: ٢٣-٢٥. وأنظر: عبدالرزاق البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ج: ٣ . دارصادر، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص:١٤٩٢-١٥٠٠.

وكانت شهرته لم تكن محصورة في مصر فحسب، بل عرفه الأناس من تركيا، وفارس، والهند، وأصبحت له الكلمة النافذة طول هذه البلاد في الحديث، واللغة، وإجازة الحديث، وأما كتابه"تاج العروس" قد جذب الناس إليه لاستيعابه، ودقته، وأسلوب استدلاله، وأصبح أكبر المعاجم العربية في العالم، وكان الأمراء، والملوك وقتذاك غير أمراء هذا الزمان، إنهم كانوا يقدرون مجهودات العلماء، ويبجلونهم أبلغ تبجيل، حسب علو كعبهم في العلوم والمعارف، ولم يكن للزبيدي الجولة والصولة في الحديث، واللغة فحسب، بل إنه أحيى علم الأنساب، وعلم الأسانيد من جديد، والعرب هم أشد الناس حفاظا على ذلك، فكأنهم وجدوا طلبتهم، وتناولوا ضالتهم عن طريق جهود الزبيدي، و على يد هذا الرجل الألمعي العملاق، فريد عصره، فوفد إليه الأمراء والملوك من فارس، وتركيا، واليمن، والشام، والعراق، والهند، والمغرب، والجزائر، ومنحوه الهدايا الغالية، والتحف الغريبة النادرة، من طيور الببغاء، والجواري، والعبيد، وبلغه من طرائف الهند، وصنعاء من العود، والعنبر، والعطر شاه بالأرطال.

ولما حضره محمد باشا عزت الكبير، عين له الرواتب الجزيلة، بمقدار مائة وخمسين فضة يوميا، وذلك عام ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م.[١]

لمع الزبيدي على سماء العلم كمعجمي موسوعي لمعجمه الفريد، الدرة اليتيمة "تاج العروس من جواهر القاموس"، لأنه حقا تاج عروس اللغة العربية الذي صنعه الصانع من الجواهر التي التقطها من قاموس البحر العربي، ولكن الإنسان حينما يتصفح أوراق حياته، يجده غواصا في محيط الحديث النبوي الشريف أكثر من غوصه في محيط الصناعة المعجمية

[١]- عجائب الآثار ، ص: ٢٨.

العربية، فالزبيدي في آن واحد محدث، ومعجمي، وشارح للحديث النبوي، ونساب، وأديب وشاعر أيضاً.

وتآليفه التي خلفها خير دليل على عبقريته النادرة في اللغة، والأدب، والحديث معا، وإنه صرف همته، وطوى البلاد لتلقي السند العالي من الحديث، وذلك كله أبلغه إلى قمة من العلم والأدب، هذا الرجل الذي فتح عينيه في بلاد غير عربية، وبعيدة عنها كل البعد، جال مختلف البلدان لتلقي العلم، وأصبح من أكبر المعجميين في اللغة العربية، وأكبر المحدثين في مصر، الناس والأمراء كانوا ينسلون إليه من تركيا، والجزائر، والمغرب، والسودان، واليمن وغيرها من البلدان العربية وغير العربية.

لقد كان الزبيدي يعرف اللغات: العربية، والفارسية، والتركية، والأردية، وإنه ترك للأمة العربية، والإسلامية تراثا يندر نظيره، كان مدرسا يتفجر من جوانبه وجوارحه العلم، ومحدثا يلقي الحديث، ويسرد أسماء رواة كل حديث من ذاكرته بداية من نفسه إلى الصحابة وإلى النبي- صلى الله تعالى عليه وسلم-، كان شارحا يشرح كل معضلة لغوية، ومعنوية أثناء تدريسه شرحا وافيا مقنعاً، وكان حافظاً لأبيات عربية من العصور الأدبية القديمة بكمية لابأس بها، وكما كان هو بنفسه شاعرا بالعربية، فيستشهد بالأبيات كثيراً في حل المفردات العربية خلال تدريس الحديث.

وخدماته العلمية متوافرة في شتى المجالات، ومؤلفاته تتواجد في شتى المواضيع من أمثال:

١-القرآن. ٢-الحديث. ٣-الفقه. ٤-اللغة. ٥-الأدب. ٦-علم الأنساب. ٧-علم الأسناد. ٨-التاريخ. ٩-التصوف. ١٠-العقائد.

وتعداد مؤلفاته يبلغ ما يناهز ١٥٩ كتاباً ما بين الصغير والكبير، ومابين الشروح، والتعليق، والتخريج، ومابين المنظوم، والمنثور .

ولكن مؤلفاته كلها ليست بمتناول الأيدي، ماعدا المؤلفات المعروفة في اللغة، والحديث، إلا أن المؤرخين سردوا أسمائها في كتب التاريخ، فإني سأحاول أن أورد أسماءها بتحديد مجالاتها، ومواضيعها، وكما سأتحدث موجزا عن بعضها ما تيسر الحصول عليه:

في الدراسات القرآنية:

إن العصر الذي كان عاش فيه الزبيدي، لعل العلماء يبذلون فيه جهودهم في الحديث أكثر من التفسير، لم يذكر أي مؤرخ أن الزبيدي جلس في حلقة لإلقاء الدروس في التفسير القرآني، ولا نجد في قائمة مؤلفاته إلا أسماء معدودة من الكتب في الدراسات القرآنية، وهي على النحو التالي:

١- الفيوضات العلية بما في سورة الرحمن من أسرار الصيغة الإلهية.

٢- وتفسير سورة يونس على لسان القوم.

٣- حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق.

في الحديث النبوي الشريف:

إسهامات الزبيدي في الحديث أكثر من إسهاماته في العلوم الأخرى بعد المعجمية العربية، فإنه درّس الحديث، وخرّج بعض الكتب فيه، و علَّق على بعض منها، وأما "الإجازات"[1] في الحديث التي كتبها لعامة الناس، وخاصتهم من علماء الأزهر، وعلماء المدن المصرية الأخرى، ومن الأمراء والملوك من مختلف بلاد الشرق، والمغرب فهي كثيرة جدا.

---

[1]- الإجازة مصطلح يستخدم على وجه الخصوص في مجال الحديث ، والتصوف بمعنى الشهادة.

وسأحاول في التالي سرد عناوين كل مؤلفاته في الحديث، بالإضافة إلى ذكر نبذ عن بعضها، وكما سأجلب بعض الإجازات في الحديث كتبها لبعض تلاميذه، لكي يتبلور أمامنا كلا اللونين من هذا المجال، ولعدم توافر الكتب كلها أو جلها ما تهيأ لي أن أعالجها بالتفصيل:

١- لقط اللآليء المتناثرة في الأحاديث المتواترة:

هذا الكتاب يتناول الأحاديث النبوية التي وردت في كتب الحديث متواترةً، ويتضمن الكتاب أحدا وسبعين حديثا متواترا عن النبي محمد- صلى الله عليه وسلم-، وأول حديث استهل به الكتاب هو: "إن الحياء من الإيمان" . وآخره: "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار".

٢- أسانيد الكتب الستة:

وهو من كتب الأسانيد، يتناول مصطلح الحديث، وأسانيد الحديث النبوي، للكتب الستة المعروفة لدى المسلمين، ألا، وهي:

١- الجامع الصحيح للإمام البخاري.
٢- صحيح الإمام مسلم.
٣- سنن الإمام الترمذي.
٤- سنن الإمام أبي داؤود.
٥- سنن الإمام النسائي.
٦- سنن الإمام الدارمي.

٣- بلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب:

يعالج الكتاب التعريف بمصطلحات علم الحديث النبوي الشريف، وشرح معانيها، وبيان أنواعها المختلفة، من الصحيح، والحسن، والضعيف، والموضوع، وما إلى ذلك.

وقد حققه فيمابعد المحدث الشامي الكبير الشيخ عبد الفتاح أبو غده، أستاذ الحديث الأسبق، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض.

٤- غاية الابتهاج لمقتفي أسانيد مسلم بن الحجاج:

يتناول أسانيد الحديث النبوي في صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، صدرت الطبعة الأولى للمجلد الأول بعناية أبي قتيبة نظر محمد الفاريابي، من دارطيبة للنشر والتوزيع، بالرياض، المملكة العربية السعودية، عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

٥- شرح حديث أم زرع، أحد عشر مجلسا.

٦- بذل المجهود في تخريج حديث شيبتني هود:

هذه العجالة تدور حول دراسة وتخريج الحديث النبوي "شيبتني هود"، وذلك:

قال ابن عباس: قال أبو بكر-رضي الله عنه-: يا رسول الله قد شبت، قال: "شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت".

فهود، والواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت، هذه كلها أسماء من سور القرآن الكريم المكية، وفيها تفاصيل دقيقة عن حقيقة الكون، وقيام الساعة، ونعم الجنة التي أعدها الله تعالى للمؤمنين المتقين، وكما جاءت فيها تفاصيل عذاب النار .

٧- رفع الكلل عن العلل.

٨- تخريج حديث: نعم الإدام الخل.

٩- المواهب الجلية فيما يتعلق بحديث الأولية.

١٠- المرقاة العلية في شرح الحديث المسلسل بالأولية.

١١- العروس المجلية في طرق حديث الأولية.

هذا الكتاب ألفه الحافظ صفي الدين محمد بن أحمد البخاري الأثري، وأما الزبيدي فإنه قام بتخريج الأحاديث الواردة فيه، ثم حققه محمد بن ناصر العجمي، وطبع في دار البشائر الإسلامية، في سلسلة: "لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، وهو يقع في ٤٨ صفحة.[١]

١٢- رسالة في أصول الحديث.

١٣- ألفية السند.

وهو كتاب منظوم في علم الحديث النبوي الشريف، يحوي ألفا وخمس مائة بيت من الشعر، وقد شرح الزبيدي هذه الأبيات في عشرة كراريس.

١٤- الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة.

١٥- القول الصحيح في مراتب التعديل والتجريح.

١٦- التحبير في الحديث المسلسل بالتكبير.

١٧- رسالة في أصول المعمى.

١٨- العقد الثمين في طرق الإلباس والتلقين.

١٩- العقد المنظم في أمهات النبي_صلى الله عليه وسلم_.

٢٠- الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة.

٢١- لقط اللآلي من الجوهر الغالي. (في سند الحديث)

٢٢- الابتهاج بختم صحيح مسلم بن الحجاج.

٢٣- إتحاف الصفا في صلاة المصطفى.

٢٤- أربعون حديثا في الرحمة.

٢٥- الإسعاف بالحديث المسلسل بالأشراف.

٢٦- إكليل الجواهر الغالية في رواية الأحاديث العالية.

[١]- يتواجد الكتاب في المكتبة الوقفية الإلكترونية بصيغة بي دي اف، وهو قابل للتنزيل.

٢٧- الانتصار لوالدي النبي المختار.

٢٨- تحفة الودود في ختم سنن أبي داؤود.

٢٩- تخريج أحاديث الأربعين النووية.

٣٠- التغريد في الحديث المسلسل بيوم العيد.

٣١- طرق حديث اسمح يسمح لك.

في الفقه:

الناس في كل عصر ومصر في أشد حاجة إلى الفقه، لأنه هو عصارة القرآن والسنة التي تأسس عليها التشريع الإسلامي، وعن طريق الفقه يعين المسلم اتجاه كيانه الإسلامي في المجتمع، في حياته الجماعية والفردية، فالزبيدي أحس بالضرورة إلى إنجاز إنتاجاته الفقهية، فقد ألف الكتب في أصول الفقه، وفي مسائل التعبد، من الصلاة، والصوم، والحج، وقد وجدت أسماء كتب فيه، وما وجدت أي كتاب منه، فأكتفي بسرد هذه الأسماء:

١- عقود الجواهر الحنفية في أدلة مذهب أبي حنيفة:

يتحدث الكتاب عن فقه المذهب الحنفي للإمام أبي حنيفة النعمان، وفيه شرح الأدلة من الكتاب، والسنة، في المذهب الحنفي.

٢- كشف الغطاء عن الصلاة الوسطى.

٣- الاحتفال بصوم الست من شوال.

٤- إعلام الأعلام بمناسك حج بيت الله الحرام.

٥- إيضاح المدارك عن نسب العواتك.

٦- الابتهاج بذكر أمر الحاج.

٧- إتحاف الإخوان في حكم الدخان.

٨- إتحاف بني الزمن في حكم قهوة اليمن.

٩- إرشاد الإخوان إلى الأخلاق الحسان، مائة وعشرون بيتا.

١٠- تحفة العيد.

١١- لقطة العجلان في لبس الإمكان أبدع مما كان.

١٢- الأمالي الحنفية.

١٣- الأمالي الشيخونية.(في مجلدين)

١٤- الجواهر المنيفة في أصول أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة مما عليه الأئمة الستة.

١٥- أرجوزة في الفقه.

في العقائد:

١- كشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام.

٢- عقد الجمان في بيان شعب الإيمان.

في الأدب:

١- حسن المحاضرة في آداب البحث والمناظرة.

٢- معارف الأبرار فيما للكنى والألقاب من الأسرار.

٣- نشوة الارتياح في بيان حقيقة الميسر والقداح.

٤- تحفة القماعيل في مدح سيد العرب إسماعيل.

٥- تحقيق الوسائل لمعرفة المكاتبات والرسائل.

في الأنساب:

العرب أشد الأقوام والأمم احتفاظا بالأنساب، حتى إنهم كانوا يهتمون بحفظ أنساب أفراسهم، وخيولهم في العصر الجاهلي، وهذا العنصر إن دل على شيء فإنما يدل على حيوية القوم، وتنورهم الفكري، إن الزبيدي رغم

أصله الهندي لم يترك هذا المجال، وبذل جهودا فيه، وألف كتباً ورسائل عن ذلك، وإليكم ما خلفه الزبيدي في التاريخ، والأنساب من رسائل وكتب:

١- جذوة الاقتباس في نسب بني العباس:

يتناول الكتاب أولا بدراسة علم الأنساب كفن، ثم يعالج أنساب آل العباس، عم النبي محمد–صلى الله عليه وسلم، وقد حققه الباحث الأستاذ الدكتور يحيى محمود بن جنيد، أمين "مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية" بالمملكة العربية السعودية، وصدر الكتاب من الدار العربية للموسوعات ببيروت عام٢٠٠٥م[١]، يقع الكتاب في ١٤٨ صفحةً.

٢- الروض الجلي في نسب بني علوي.

٣- الروض المعطار في نسب آل جعف الطيار.

٤- التعليقات النفيسة على بحر الأنساب.

٥- إقرار العين بذكر من نسب إلى الحسن والحسين.

٦- رفع نقاب الخفاء عمن انتمى إلى وفاء وأبي وفاء.

٧- رشف سلاف الرحيق في نسب حضرة الصديق.

في التاريخ:

١- ترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب.

٢- معجم شيوخ الزبيدي:

[١]- أنظر الموقع في الإنترنت: http://www.islammemo.cc/culture-and-economy/nafiza/kotob/2006/12/14/23866.html

يحتوي الكتاب على أكثر من ستمأة ترجمة لأعلام القرن الثاني عشر من مشايخ الزبيدي، وأساتذته، الذين استقى منهم في شتى مجالات العلم، والثقافة من: الأدب، واللغة، والحديث وأصوله، والسند، والفقه.

ويحل الكتاب بمثابة المادة الأولى لتراجم الرجالات الذين تناولهم عبد الرحمن الجبرتي- تلميذ الزبيدي-في كتابه:"عجائب الآثار في التراجم والأخبار".

طبع الكتاب للمرة الأولى باعتناء محمد ناصر العجمي في دار البشائر الإسلامية، وهو يقع في ٩٢٨ صفحة.

في التصوف:

لما وصل الزبيدي إلى الحجاز، قابل هناك شيخا صوفيا في مكة المكرمة، وليس هو إلا الشيخ عبد الرحمن العيدروسي، فأخذ عنه الطريقة العيدروسية، ثم اشتغل بالتصوف بحد الغلو، وألف كتبا فيه، وأصبح من كبار الصوفية في الديار المصرية في عصره، ومن أهم ما خلفه الزبيدي من كتب، ورسائل، وشروح في التصوف كالنحو التالي:

١- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين:

هذا الكتاب شرح لإحياء علوم الدين، للإمام الغزالي، لقد قرأ الزبيدي طرفا من هذا الكتاب على أستاذه عبد الرحمن العيدروسي في الحجاز، وكانت هذه القراءة النواة الأولى لشرح هذا الكتاب، فأتم إملاءه في بيته، بسويقة اللالا، في مصر في مدة ١١ عاما، وقد تم ذلك في ٥/جمادي الثانية ١٢٠١هـ/ ٢٤/من مارس ١٧٨٧م.

وبعدما شرحه الزبيدي، وبيَّضه، أرسله للتشهير إلى الروم، والشام، والمغرب، وطلب ممن أرسله إليهم أن يستنسخوا الكتاب[1]، ويروِّجوه في الدوائر العلمية، فالكتاب معروف إلى الآن فيما بين أوساط التصوف، والزوايا بالهند، وبالبلدان العربية الأخرى، يتضمن الكتاب ٢٠ مجلدا، صدرت الطبعة الأولى عام ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م بالمطبعة الميمنية.[2]

٢- إتحاف الأصفياء بسلاسل الأولياء.

٣- تنبيه العارف البصير على أسرار الحزب الكبير.

وهو من أهم الشروح لـ"الحزب الكبير" للإمام الشاذلي"، شرحه الزبيدي شرحاً وافياً مقنعا، يقع في ١١٢ صفحةً، طبع في دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، عام ٢٠٠٣م.[3]

٤- وإنالة المنى في سر الكنى.

٥- المقاعد العندية في المشاهد النقشبندية ، مائة وخمسون بيتا .

٦- رسالة في أصول المعمى.

٧- الدرة المضيئة في الوصية المرضية ، مائتان وعشرون بيتا.

٨- النفحة القدسية بواسطة البضعة العيدروسية.

٩- إتحاف سيد الحي بسلاسل بني طي.

١٠- سفينة النجاة المحتوية على بضاعة مزجاة من الفوائد المنتقاة.

١١- أبواب السعادة في سلاسل السيادة.

يتناول الكتاب معظم السلاسل الصوفية التي أخذها الزبيدي عن أستاذه وشيخه عبد الرحمن العيدروسي، والسيد صالح بن عبد الله العطاس.[1]

---

[1]- أنظر التفاصيل في: عجائب الآثار في التراجم والأخبار" ، ص:٢٠١.

[2]- أنظر التفاصيل في بحوث وتنبيهات ، للمعصومي ، ص: ٢٧٧-٢٧٨.

[3]- أنظر الموقع في الإنترنت بعنوان: http://www.andalusiah.com/ar/books/85179

الزبيدي شاعرا:

لم يكن الزبيدي أبدا من فحول الشعراء، وعباقرتهم، فالشعر الذي قرضه في مناسبة من المناسبات، لا يحتل أي مكانة في تاريخ الشعر العربي، إلا أن قريحته الشعرية جادت من حين لآخر بنظم عواطفه، وخواطره في أبيات، وهذه قليلة جدا، وأحسن ما قاله الزبيدي من شعر، هو في الرثاء، وذلك إثر وفاة زوجته "زبيدة"، وكما يوجد شعره في المديح أيضا، ولكن أكثر شعره من نوع الشعر التعليمي، الذي يخلو عن العاطفة، نجد في قائمة مؤلفاته أسماءً لكتب منظومة تعليمية عن حقول محتلفة من: الحديث، والقواعد، والتصوف، والسلوك، والتربية الخلقية، ومن أهم هذه الكتب:

١- ألفية السند.

كتاب في علم الحديث النبوي، يحوي ألفا وخمس مائة بيت، وشرحها في عشر كراريس.

٢- إرشاد الإخوان إلى الأخلاق الحسان، مائة وعشرون بيتا.

٣- المقاعد العندية في المشاهد النقشبندية، مائة وخمسون بيتا.

٤- الدرة المضيئة في الوصية المرضية، مائتان وعشرون بيتا.

وفي التالي أود أن أسوق بعض الأبيات من شعره، مما قرضه في رثاء زوجته، ومديح بعض علماء عصره:

شعره في الرثاء:

لما ماتت زوجته زبيدة التي افتتن بحبها، حزن على وفاتها حزنا لم تحزنه الثكالى، فاغرورقت عيناه بالدموع، وبكى على ذلك قلبه بكاء لا

---

[١]- أنظر: بحوث وتنبيهات ، ص: ٢٧٧.

يوصف، وصنع على قبره ما لا يجوز في الإسلام، ولازم قبرها أياما، وجادت قريحته بأبيات في رثائها في قواف مختلفة، ومن بعض هذه الأبيات:

في قافية الباء:

أعاذل من يرزأ كرزئي لايزل ... كئيبا ويزهد بعده في العواقب
أصابت يد البين المشت شمائلي ... وحاقت نظامي عاديات النوائب
وكنت إذا ما زرت زبدا سحيرة ... أعود إلى رحلي بطين الحقائب
أرى الأرض تطوي ويدنو بعيدها ... من الحفرات البيض غرالكواكب
فتاة الندى والجود والحلم والحيا ... ولايكشف الأخلاق غيرالتجارب
فديت لها ما يستذم رداؤها ... عميدة قوم من كرام أطائب
عليها سلام الله في كل حالة ... ويصحبه الرضوان فوق المراتب
مدى الدهر ما ناحت حمامة أيكة ... بشجو يثير الحزن من كل نادب
خليلي هل ذكر الأحبة نافع ... فقد خانني الصبر الجميل العواقب
وهل لي عود في الحمى أم تراجع ... لوصلٍ بتلك الآنسات الكواعب
لقد رحلت عني الحبيبةُ غُدوةً ... وسارت إلى بيتٍ بأعلى السباسب
أقول وما يدري أناس غدوا بها ... إلى اللحد ماذا أدرجوا في السباسب
تأخرتُ عنها في المسير و ليتني ... تقدمتُ لا ألوى على حزن نادب

في قافية الراء:

يقولون لا تبكي زبيدة و اتئد ... وسلِّ هموم النفس بالذكر والصبر
وتأتي لي الأشجان من كل وِجهة ... بمختلف الأحزان بالهم والفكر
وهل لي تسلٍّ من فراق حبيبة ... لها الجدث الأعلى بيشكر من مصر

أبى الدمـــع إلا أن يعاهد أعيني بمحجرها والقدر يجري إلى القدر

فأما تروني لا تزال مـــدا معي لدى ذكرها تجري إلى آخر العمر

زبيدة شدت للرحيـــل مطيهـــا غداة الثلاثاء في غلائلها الخضـــر

وطافت بها الأملاك من كل وِجهةٍ ودق لها طبـــل السمـــاء بلا نكـــر

تميس كما ماست عروس بدلها وتخطر تيهاً فـــي البرانس والأزر

سأبكي عليهـــا ماحييت وإن أمت ستبكي عظامي والأصابع في القبر

ولست بها مستبقيـــا فيض عبرة ولا طالبا بالصبـــر عاقبة الصبـــر

في قافية الميم:

نعـــم الفتاة بهـــا فجعت غدية وكذاك فعـــل حـــوادث الأيـــام

شدت مطايا البين ثـــم ترحلت وتمـــايلت أكـــوارهـــا بســـلام

رحلت لرحلتها غـــداة تحمَّلت أحـــلامنـــا مـــــن قاعد وقيـــام

ما خلَّفت من بعدها في أهلهـــا غير البكا و الحـــزن و الإيتـــام

يا لهف نفس حسن أخلاق لها جبلت عليه ووصلـــة الأرحـــام

وإطاعـــة للبعـــل ثـــم عنايـــة صرفت لإطعـــام ، وليـــن كلام

تلك المـــكارم فابكها مارنحت ريح الصبا سحراً غصون بشام

يا وارداً يوماً علـــى قبـــر لها قف ثم راجع مـــن شجٍ بســـلام

وقلَن لها قد كنت فيما قدمضى تأتي لـــه عنـــد اللقـــا بمـــقـــام

واليوم مالك قد هجرت فهل لذا سبب فـــقـــولي يا ابنة الأعـــلام

في قافية العين:

خليلي ما للأنس أضحى مقطعا و مـــا لفؤادي لايزال مـــروّعـــا

أمن غير الدهر المشتِّ وحادث — ألمَّ برحــلي أم تذكرت مَصرعــا
وإلا فــراق مــن أليفة مهجتي — زبيدة ذات الحسن و الفضل أجمعا
مضت فمضت عني بها كل لذة — تَقَــرُّ بهــا عيناي فانقطعــا معــا
لقــد شربت كأسا سيشرب كلنا — كما شربت لم يُجدِ عن ذاك مَدفعا[1]

شعره في المديح:

قرض الزبيدي عدة قصائد في مدح العديد من علماء عصره، الــذين لهم فضل وتفوق في العلم، والأدب، وكان الزبيدي معترفا بفضلهم، وتفوقهم العلمي، وها أجلب بعض الأبيات الشعرية له، مدح بهــا العلامــة الأســتاذ شمس الدين السيد أبا الأنوار بن وفا، والسيد إســماعيل الــوهبي الشــهير بالخشاب.

في مديح أبي الأنوار بن وفا:

قافية الباء:

مدحتُ أبا الأنوار أبغــي بمدحــه — وفورَ حظوظــي من جليل المآرب
نجيباً تسامى فــي المشارق نورُه — فلاحت بواديـــه لأهــل المغارب
محمــدٌ الباني مَشيــدَ افتخــارِه — بعزِّ المساعي وابتــذال المــواهب
ربيب العُلا المخضلّ سيبُ نواله — سماء الندى المنهلُّ صوبُ السحائب
كريم السجايا الغر واسطة العــلا — بسيــم المحيّا الطلــق ليس بغاضب
حوى كلَّ علم واحتوى كلَّ حكمةٍ — ففات مُــرامَ المستمــرِّ المــواربِ
به ازدهت الدنيــا بهاءً وبهجــةً — وزانت جمالاً مــن جميع الجوانب
مخايلــه تنبيك عمــا وراءهــا — وأنــواره تهــديك سبــل المطالب

---

[1] – الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق الدكتورعبدالرحمن عبدالرحيم، مطبعة دارالكتــب المصــرية، القــاهرة– ١٩٩٨م، ج: ٢، ص:٣١٠-٣١٢.

لـــه نسب يعلـــو بأكـــرم والـــدٍ تبلَّج منـــه عـــن كـــريم المناسب

قافية الهمزة:

زار عـــن غفلة مـــن الرقباء في دجا الليل طيف حب نائي
يا لها زورةٍ على غيـــر وعد نسخت آيُهـــا ظـــلامَ النـــائي
بتُّ منها مُنَعَّماً فـــي ســـرور ومحـــا نورُها دُجى الظلمـــاء
وتجلَّى إشراقـــهـــا بوصـــالٍ مـــهـــدياً للقلـــوب كل هنـــاء
عمدةٌ ماجدٌ مكنى أبا الأنـــــ ـــــوارِ رب الفخار نجل الوفاء
أشرف العالمين أصلا وفصلا مفـــرد العصر نخبة الأصفياء
أشرقت في قلوبنا مـــن سناه نيِّرات بهـــيـــــة الأضـــــواء
هـــو روح الإله في كل مَجلَى هـــو تاج الجمـــال للعـــليـــاء
هـــو بدر البدور في كل أوج هو نجم الهدى وشمس الضحاء
هو باب المنى فتوحًا ونصراً منـــه تمت مظاهـــر النعمـــاء
هو رجائي وعُدَّتي ونصيري واعتمادي في شدتي ورخائي[1]

في مديح السيد إسماعيل الوهبي:

قافية الباء:

أعقـــد لآلٍ أم نجـــــوم ثواقب أم الروض فيه الورق جاءت تخاطب
وإلا عروس فـــي ملاء محاسن لها الصون عن عين الحواسد حاجب
وإلا نظـــام مـــن حبيب مُمَجَّدٍ أخي الفضل من دانت لديه الغوارب[2]

شعره الخلقي والديني:

قافية الحا:

[1]- نفس المصدر، ص: ٣١٦-٣١٧.
[2]- المصدرنفسه، ص: ٣١٨.

توكل على مولاك واخش عقابه	وداوم على التقوى وحفظ الجوارح
وقدم مـــن البـــر الذي تستطيعه	و مـــن عمل يرضاه مولاك صالح
وأقبل على فعـــل الجميل وبذله	إلى أهلـــه مـــا اسطعت غيرَ مكالح
ولاتسمع الأقوال من كل جالب	فلابـــد مـــن مُثنٍ عليـــك وقـــادح[١]

وليس موضوعي في هذه المقالة أن أتحدث عن شعره، وأنقده، وأذكـــر محاسنه الشعرية، فأكتفي بهذا القدر القليل .

في اللغة:

١- التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة:

صدر هذا الكتاب في الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة، تحت إشراف مجمع اللغة العربية، القاهرة، في ثمانية أجزاء، وقد خطا فيه المؤلف خطوة الصغاني في تكملته لصحاح الجوهري، وإنه قام بتكميل فوات الفيروزآباي في "القاموس المحيط"، فأسماه بهذا الاسم، وألفه على منهج الجوهري في ترتيب حروفه وكلماته، حسب أواخر الكلمة، وقد حققه عدد من المحققين، وتفصيله فيما يلي:

الجزء الأول: يشتمل على الحروف: الهمزة-الباء-التاء-الثاء-الجيم، حققه وقدم له مصطفى حجازي، المدير العام لمجمع اللغة العربية الأسبق، وراجعه الدكتور محمد مهدي علام، نائب رئيس المجمع، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

---

[١]- نفس المصدر، ص:٣٢٠.

الجزء الثاني: الحاء-الخاء-الدال-الذال-الراء حتى نهاية فصل الصاد-حققه وراجعه نفس المحقق والمراجع، صدر عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

الجزء الثالث: (بقية حرف الراء من فصل الطاء)-الزاي-السين-الشين-، تحقيق الدكتور ضاحي عبد الباقي، ومراجعة: الدكتور أحمد السعيد سليمان، صدر ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

الجزء الرابع: الصاد-الضاد-الطاء-الظاء-العين-الغين، تحقيق: الدكتور ضاحي عبد الباقي، ومراجعة: الدكتور أحمد السعيد سليمان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/١٩٩١م.

الجزء الخامس: الفاء-القاف-الكاف-، تحقيق: مصطفى حجازي، ومرجعة: الدكتور مهدي علام، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

الجزء السادس: اللام-الميم، تحقيق: مصطفى حجازي، مراجعة: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

الجزء السابع: بقية الميم-النون-الهاء، تحقيق: عبد الوهاب عوض الله، مراجعة: مصطفى حجازي، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، راجع تجارب الطبع: أسامة محمد أبو العباس، وثروت عبد السميع أبو عثمان.

الجزء الثامن: الواؤ-الياء-الألف اللينة، تحقيق: الدكتور السيد مصطفى السنوسي، وراجعه: الأستاذ إبراهيم الترزي، والدكتور ضاحي عبد الباقي، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، مراجعة تجارب الطبع: أ/أيمن مصطفى حجازي، و أ/إبراهيم محمد البجيري.

رموز المؤلف:

ع: 		موضع.

د: بلد.

ة: قرية.

ج: الجمع.

جج: جمع الجمع.

و: المادة واوية.

ي: المادة يائية.

يو المادة بعضها واوي، وبعضها يائي.

وي

٢- القول المثبوت في تحقيق لفظ التابوت.

٣- شرح الصدر في أسماء أهل بدر.

٤- التفتيش في معنى لفظ درويش.

٥- التعريف بضرورة علم التصريف.

٦- شرح صيغة ابن مشيش.

٧- شرح صيغة السيد البدوي.

٨- شرح ثلاث صيغ لأبي الحسن البكري.

٩- وشرح سبع صيغ، المسمى: بدلائل القرب، للسيد مصطفى البري.

١٠- القول المبتوت في تحقيق لفظة ياقوت.

١١- تنسيق قلائد المنن في تحقيق كلام الشاذلي أبي الحسن.

١٢- تاج العروس من جواهر القاموس:

تاج العروس أكبر المعاجم العربية في العالم، وهو في الأصل شرح لـــ"القاموس المحيط" لمجد الدين الفيروزآبادي، أنجزه الزبيدي في مدة استغرقت ١٤ عاما وصاعدا، وذلك في مصر، وقد صدرت له طبعات، كما

وقد حققه الكثير من المحققين في مصر، وبيروت، والكويت، وقد ظهر الآن في ٤٠ جزءا،

ولو لم ينجز الزبيدي أي عمل بعد تأليف معجمه: "تاج العروس من جواهر القاموس" لكفى ذلك لخلود اسمه مدى الدهور والقرون، ولشهرته في العالم، لأنه لم يصنف معجما فحسب، بل إنه أعطى الصناعة المعجمية العربية حياة جديدة، وإنه لم يشرح اللغة فحسب، بل ذكر سندها من الشعر العربي، والإسلامي، والعباسي، ومن القرآن، والحديث، وأمثال العرب، ومن خطبهم، وسجع كهانهم، ووصاياهم، لأنهم أصل العرب، وكلامهم هو الأساس لبناء اللغة العربية الفصحى، وإن الزبيدي في الحقيقة هو المجلى في هذا الميدان، له شروح لغوية متنوعة.

***

جهود الشخصيات الهندية
ذات الأصول اليمنية العربية في إثراء حيدرآباد الدكن

الدكتور محمد أنظر الندوي*

أبدت المواصلات المكثفة بين الناس أنه قد تم استقرار أكثر من ٣٠٠،٠٠٠ شخص من أصل يمني، ومعظمهم من حضرموت، في الدكن، لا سيما في حيدر آباد والمناطق المجاورة من ولاية آندرا براديش، وأورنغ آباد، وباربهاني و جالان في ولاية مهاراشترا، وأحمد آباد وسورت في ولاية غجرات، وكاليكوت في ولاية كيرالا وبيجابور، وبلجاوم و بهاتكال في ولاية كرناتكا.

اليمنيون العرب بحيدرآباد الدكن في مجالات مختلفة:

لقد حقق العديد من أعضاء المجتمع "الحضرمي" في حيدر آباد أسماء كبيرة وشهرة في مناحي الحياة المختلفة. السيد بن محمد من حيدر آباد كان رساما مشهورا وأعماله تزين جدران القاعة المركزية للبرلمان الهندي. سالم المسدوسي كان عالما إسلاميا وناشطا سياسيا. سليمان عريب و عوض سعيد كانا شاعرين باللغة الأردية وكاتبين معروفين على التوالي. محمود بن محمد – أحد كبار ضباط مصلحة السجون – ذهب ليصبح سفير الهند لدى المملكة العربية السعودية. يتركز الحضرميون حاليا في حي باركس التي

* أستاذ مساعد بقسم الأدب العربي، جامعة اللغة الإنكليزية واللغات الأجنبية بحيدرآباد ، الهند.

إلى حد كبير تشبه أي ضاحية أخرى من اليمن وبعـض الأحيـان تسـمى "صغيرة العرب". هيّا بنا ندرس في السطور المتقدمة خـدمات المغتـربين الحضرميين وجهود الهنود ذوي الأصول اليمنية العربيـة، التـي بـذلوها وكثفوها في شتى ربوع حيدرآباد الدكن في منـاحي السياسـة والصـناعة والتجارة والصحافة الأردية والألعاب الرياضية والمصارعة والشعر العربي وعلم التجويد والقراءة.

في مجال السياسة: الإسلام عبارة عن الدين والسياسة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم سياسيا يسوس بأحسن السياسات، و يعترف العالم بمـا في رسول الله صلى الله عليه وسلم من فراسة وبصيرة سياسية وحكمة بالغة ورأي رشيد، وكذلك العرب أينما حلوا و راحوا فـإنهم أبـدعوا المشـاعر وأحدثوا الأحاسيس بشأن وجودهم، ولذا إنهم وضعوا لبنـة تعـارفهم فـي حيدرآباد أيضا وأذاعوا تعرفهم فيها. والأشخاص العرب عامة واليمنيـون خاصة وعلى قمة رأسهم الحاج إبراهيم بن عبد الله المسقطي، أثـروا فـي المجتمع السياسي.

فضيلة السيد إبراهيم المسقطي شخصية عملاقة في حيدرآباد. إنه نال قدرا ملحوظا من الإجلال والاحترام في الحقل التجـاري وعلـى الصـعيد السياسي سواسية، وانتخب مرتين عضوا للجمعيـة التشـريعية (M.L.A.) على تذكرة الحزب السياسي الإقليمي المعروف بـ مجلس اتحاد المسلمين، وبعد انتمائه إلى حزب "تِلْغُوديشامْ" عيّن نائب رئيس للحزب، كما إنه قـدم خدماته الفائقة إلى الشعب الحيدرآبادي من خلال توليه منصـب الرياسـة للأكاديمية الأردية السائر تحت رعاية الحكومة الولائية، وإنه حاليا عضـو

المجلس التشريعي وابنه السيد علي المسقطي نائب رئيس لجنة التيلجوديشام المدنية (Telugu desam City Committee).

وسعادة السيد أحمد بن عبد الله البلعلة الشاب عضو الجمعية التشريعية (M.L.A) بولاية آندرابرديش، وإنه أضاف قوة حـزب المجلـس لاتحـاد المسلمين في حارة مَلَكْ بِيْتْ (Malakpet) الذي هو دائرة انتخابية للجمعية التشريعية الولائية، وقد كان انتخب عضوا في نقابـة البلديـة مـن دائـرة بَتَّهرْكَتِّي الانتخابية، والآن يمثل أخوه الصغير سعادة السيد محسن البلعلـة لهذه الدائرة، وأخوه الآخر فيصل البلعلة يشتغل بشؤون الجمعية اليمنية.

سعادة السيد حبيب عبد الرحمن بن علي العطاس شخصية معروفـة، تخرّج في كلية أنوار العلوم وكان يشتغل بشؤون حزب المؤتمر الـوطني ، وتم تشكيل الحزب السياسي حديثا باسم (Telangana Rashtra Samiti-TRS) في عام ٢٠٠١م وكان هو أحد مؤسسيه ، وجعل رئـيس جمعيـة الأقليات الولائية في أول الأمر، وفي عام ٢٠٠٤م عـين سـكرتيرا علـى مستوى الولاية، و انتخب عضوا للمجلس التشـريعي فـي عـام ٢٠٠٧م، واستقال من حزب T.R.S. تظاهرا على سياسة رئيسه معالي السيد تشندرا شيخار راؤ المزدوجة، وبسبب ما يتنافى علنا قوله وفعله مصالح الأقليات، وكان أول من استقال من عضوية المجلس التشريعي تلبية على نداء تشندرا شيخار راؤ قبل الاستقالة المؤخرة من الحزب، ولا يزال يناضل سعادته في المحكمة العليا ضد بناء لِيْنْكُو هِيِلْزْ على ضيعات الوقف. وكان الدكتور فائي ايس راج شيكهار ريدي كبير وزراء الهند سابقا استمال معالي السيد حبيب عبد الرحمن العطاس إلى الاندماج في حزبه (حزب المؤتمر الوطني) ولكنه امتنع من قبول هذا التقديم المطروح من كبير الـوزراء احترامـا لقضـية

"تلنغانه" المثارة آنذاك، ويلمّ وائي ايس جغان موهان ابن فـائي ايـس راج تشندر شيخار ريدي إلماما تاما بأن أبوه كان يقدر معـالي السـيد حبيـب الرحمن العطاس تقديرا، فواصل صلته بحبيب الرحمن العطـاس مواصـلة تامة ، ومن الممكن أنه كلما يتولى زمام الحكومة فيتفضل بإعطائه منصـبا يليق به. وكان حبيب علي العطاس والد حبيـب عبـد الـرحمن العطـاس سكرتيرا مؤسسا للجامعة الشافعية.

وسعادة السيد منصور بن محمد العولقي انتخب مستشـارا للحـزب السياسي المعروف بمجلس اتحاد المسلمين (MIM) من منطقة "بـارْكَسْ" ، وكانت السيدة عائشة ابنة حسين باحميد وصالح بن أحمد باحميـد يمـثلان حزب مجلس بجاؤ تحريك (MBT) من باركس قبل ذاك. وسـعادة السـيد طلحة صالح الكثيري عضو للجنة الدائرة من المدينة (ward committee member)، ويقوم بخدمات الشعب بكل نشاط وحماس ، وسـعادة السـيد محسن بن أحمد الكثيري رئيس جبهة الشباب فـي حـزب مجلـس اتحـاد المسلمين ويلعب دورا ملموسا في استقرار أسس مجلس اتحـاد المسـلمين وقواعدها ومبادئها. وهو عميل مجلس اتحاد المسلمين النشيط منذ عشـرين سنة ، وإنه يشعر شعورا ذاتيا بأن المسلمين متعالين اعتزازا في حيـدرآباد وليس هذا إلا من أجل مجلس اتحاد المسلمين. وهو نائب رئيس مجلس سبيل الخير في حيدرآباد.

وسعادة السيد علي بن سعيد الغوتمي سـكرتير للتنظـيم والتنسـيق (Organizing Secretary) في حزب تيلغوديشام كما هو عضـو لجنـة التليفون الاستشارية. وسعادة السيد حبيب محمد بن أحمد السـقاف عضـو اللجنة التنفيذية القومية لحزب بهارتيه جانتا (BJP) ورئيس هيئة الأقليـات

لعموم الولاية. وسعادة السيد سالم بن علي بن قرصين تولى منصب "السربنج" لمنطقة ناجارام بمديرية ميداك إلى عشرة سنة كما استمر عضوا مشاركا في (Z.P.T.C.). وأما سلطان بن سعيد بن قرصين فهو نائب "سربنج " لمنطقة "ناجارام". وهناك عدد لابأس به لليمنيين الهنود الذين ينتمون إلى الحقل السياسي ، والعديد منهم يتولون المناصب العليا. إن سعود بن سعيد باعوم وحيدر بن يوسف المسقطي يشتغلون بشؤون حزب المؤتمر الوطني[١].

في مجال الصناعة والتجارة: مازالت التجارة مهنة محبوبة لدى العرب منذ القدم، رغم مشاركة أهل اليمن في جيش النظام بحيدرآباد اختاروا مهنتهم الأبوية المتوارثة مع مرور الوقت وأبدوا رغبتهم في الصناعة والحرفة والتجارة. قدّم طيب غيتان باجابر المواد المصنوعة من ورقات النخيل كصناعة فريدة وكان قد نجح فيها نجاحا كبيرا. وقد فنيت هذه الصناعة فيما بعد.

نجح أهل اليمن في مختلف الشعوب التجارية خلال العصر الراهن، ونالهم التوفيق والسداد في الأملاك الغير منقولة وفن التشييد والبناء، ومعظم الحيدرآباديين اليمنيين الأصل ظافرون اليوم في الأملاك الغير منقولة. إنهم قاموا بإنشاء مستعمرات وإسكان جاليات متعددة فيها، وحصلوا على الأراضي ثم رسموا خطوطها البيانية، و بنى بعضهم مجمّعات سكنية وتجارية على السواء. أسماء هيئة صبا للإسكان وهيئة الكبير للتشييد والبناء معروفة في الأيام المعاصرة، وقد اكتملت عدة انتاجات بنجاح وتوفيق كما إن بعضها تحت الإكمال. والشيخ علي العبودي موفق في هذا القطاع،

---

[١] جريدة كواه الأردية الأسبوعية، عدد ممتاز عن اليمن، ٢٩ أكتوبر — ٤ نوفمبر عام ٢٠١٠م، ص ٨

وكذلك إخوان بن طريف أي فيصل بن صابر بن طريف، وعبـــد الله بـــن صابر بن طريف أسماء ظافرة في حقل البناء والتشـــييد والأمـــلاك الغيـــر منقولة.

يواصل علي باحاذق أعماله في القسم نفسه بنوع ما، وهو يمتلك بذاته وحدة لتحطيم وسحق الأحجار (stone crushing unit) في "غَجِّيْ باؤلي" وهو يظفر بهذه الصيغة. وقبل مدة قليلة كان السيد شيخ سالم بـــاوزير قـــام بإنشاء مصنع "كُوْهِ نُورْ" (جبل النور) للإسمنت، الذي قد أصبح فيمـــا بعـــد ضحية للعصبية والتعسف والاستتكار والأوضاع السيئة.

ويُعدّ إخوان قبيلة العمودي أو مجموعة العمودي من أهل الصـــناعة والتجارة الموفقين، وهذه الأسرة موفقة في مجالات اصـــطناع الزجاجـــة، وأوتو موبيلات، وجوالات، وتشييدات. إن السيد رفيق بن عمـــر العمـــودي (صاحب محل تشارمينار أوتو موتيفز) ورفعت بن عمر العمودي المعروف بـــ رفعت إقبال (صاحب الشركة المصنعة الزجاج) من بين الشعوب العشرة الأوائل الهنود في تصنيع الزجاج، ويتملكون درجة أولوية في التجارة بآنذرا برديش. وسهيل بن رفيق العمودي (صـــاحب متجـــر Big-5 للجـــوالات المتعددة)، ورضوان بن عمر العمودي كلهم فرسان ناجحون في ميـــادينهم. وأما الممثلون للجيل الناشئ من أسرة العمودي فهم أيضا تجار ينالهم الفوز والتوفيق ويقومون بإشعار وجودهم بأمانة قصوى وسعي متواصل. يفيـــدنا السيد رفعت إقبال العمودي بأن الفوز والنجاح في أية شـــعبة مـــن الحيـــاة لايتأتى إلا بالتعليم العالي والتربية الفائقة والدراسات العليا.

بن محفوظ العمودي يتّجر بنجاح تام، واسمه معروف ومتداول في تجارة استيراد العطورات وتصديرها. كان "بكران بِيْري" نوعا شهيرا من أنواع التدخين في زمن، وهذا أيضا كان من أولويات أهل اليمن المبتكرة.

وتتعدد الأسماء في تجارة الفنادق والمطاعم ومنها "فندق شهران" الواقع في حارة "بتّهرْ كتّي" على وشك "تشار مينار"، وهو فندق شهير ومتداول بين الشعب قدرا لا بأس به، وكان شهران محمد باجرائي قام بتأسيسه، وكلمة شهران لم تكن اسم قبيلة بل إنها اسم مؤسسة، و باجرائي نسبة إلى قبيلة يمنية.

وكان فندق مسقط شهيرا جدا، قام بتأسيسه أسرة المسقطي من حيدرآباد، ومدينهْ بلدنك (Madina Building) الذي هو نقطة اتصال بين المدينة القديمة والمدينة الجديدة لحيدرآباد. يسير مسيرته في هذه الأيام تحت تنسيق بابو الجابري، ويتولى زمام امتلاكه ومسؤوليته ابنه فيصل الجابري. وهناك فنادق متعددة في حيدرآباد وسكندرآباد قام بإنشائها أهل اليمن، ومنها فندق "سوشيل" القديم في "أفضلْ غَنْجْ" بحيدرآباد وفندق "مانير" في مديرية "كريم نغر" من آنذرا برديش، وهذان الفندقان شهيران وجديران بالذكر.

قامت مجموعة خولاني من حيدرآباد بتمديد شبكة مطابخ خولاني في مختلف المدن الهندية كما قامت بتوسيع نطاقها إلى الأقطار العربية. وسعادة السيد حسن الخولاني مؤسس هذه المجموعة. ومطعم شاداب في جدة أيضا ينتسب إلى اليمنيين. وكان أنشأ السيد عياض سعيد الشبيبي مطاعم حيدرآبادية في أحياء العزيزية والشرفية بجدة. وأفادنا السيد صالح سعيد الشبيبي أن مطعم شاداب ملتقى الأصدقاء والأحباء.

مجموعة المسقطي لمنتوجات الألبان (Masqati Dairy Products) مجموعة تحمل درجة أولى في حيدرآباد، ويقوم الإخـوان السـتة عرفـان المسقطي وسلطان المسقطي وعلي المسقطي ومحمـد المسـقطي وخالـد المسقطي وعادل المسقطي تحت إشراف والدهم الحاج إبراهيم بن عبـد الله المسقطي بتكثيف الجهد المشكور والسعي المتواصل لاسـتقرار مجموعـة مسقطي وتوسيع دائرتها، وقد أصبحت منتوجات الألبان (المكونة من اللـبن والحليب والروبة والزبدة والسمن) لمجموعة مسقطي ضرورة لابدية اليـوم لكل بيت من البيوت.

لقد أصبحت اليوم قاعة عقد القران أو صالة الحفلات حاجـة ماسـة للجمهور وعلامة موقعهم الاجتماعي، ويشعر الشـعب عامـة أن المكانـة المرموقة في المجتمع تتعلق بفخامة صالات الاحتفال وعظمتها. ولم يتخلف أهل اليمن في مدّ شبكة صالات الاحتفال وقاعاته. ويمتلك أهل الـيمن فـي عقر المدينة والأرياف من ٣٠ إلى ٣٥ قاعة الاقتران وصالة الاحتفـال، و يجدر بالذكر في هذا المضمار عمر كلشن، وأنمول كاردن، ولحمدي كلشن، وباجابر فنكشن هال، وأبو جعيدي فنكشن هال، وعقيل غيتان فنكشن هـال، وسميرا كلشن، وعاليه كاردن، وسعيد وِلاّ، وحبيب كاردن، وما إلى ذلك.

قبيلة بن قرصين موفقة في مجال التجارة أيضا، وفي الواقع إن السيد حسن بن علي بن قرصين المعروف بـ (أفسر العمـودي) يشـتغل بقسـم الزراعة ،وله مصانع الأرز، ويزرع نفسه شعير الأرز وقصـب السـكر، ويشتغل إخوته الآخرون بقطاع الأملاك الغير منقولة. إن ياسر بن حسن بن علي بن قرصين ولد حسن بن علي بن قرصين يدرس الهندسة الإلكترونية في كنادا، حينما يشتغل علي بن حسن بـن قرصـين بإكمـال AIEEE ،

ويشتغل شيخ حسن بن عمرو الذي هو شهير باسم أفسر العمودي بعمليـــات البناء والتشييد والأملاك الغير منقولة والبدّالة الأجنبية. وتتم علمية الاستبدال لديه وفق قواعد البنك الاحتياطي الهندي.

ومجموعة النهدي مدّت شبكة الصيدليات وأنشأت صالات طبية على نطاق واسع، والسيد سلطان النهدي يتولى رئاسة هذه المجموعـــة، وكـــذلك وسعت مجموعة بن عيفان دائرة الصيدليات والمستوصفات الطبية. إن عبد الرحمن بن عيفان وعبد العزيز بن عيفان وعبد القادر بن عيفان وعبد القدير بن عيفان وعبد الرحيم بن عيفان علامات التوفيق والنجاح.

وكان الحاج محمد يوسف بن عبود بامعس قــد قــام بإنشـــاء محــل الجوارب المزخرفة في عام ١٩٦٥م. وأحمد بن محمد بامعس، وأكبر بـــن محمد بامعس، وأمجد بن محمد بامعس، وخالد بن محمد بامعس المعـــروف بذيشان موفقون في تجارة الملابس التحتانية والحُلــل الجــاهزة والأحذيـــة والجوارب الفاخرة المزخرفة[1].

في مجال الصحافة الأردية: يعود تاريخ الصحافة الأرديـــة فـــي حيدرآباد إلى قرن وربع على وجه التقريب. إن العرب أو اليمنيـــين الـــذين ينتمون إلى حرفة الصحافة الأردية في حيدرآباد عددهم ضئيل جدا. لاجرم أن الشيخ أبوبكر باجابر من أكبر الصحفيين اليمنيين الكبار، وهو لايـــزال منتسبا بصحيفة "رهنمائ دكن" الأردية اليومية الصادرة من حيدرآباد منـــذ ١٩٦٢م. وهو أمين لأسرار سعادة الشيخ سيد وقار الدين رئـــيس تحريـــر لصحيفة رهنمائ دكن وصديقه الموثوق به وروح إدارة صحيفة رهنمـــائ دكن، كما هو أمين عام للرابطة الهندية العربيـــة (Indo Arab League)

---

[1] المصدر نفسه، ص ٢٤– ٢٣

بحيدرآباد، ويعد من مؤسسي الرابطة المذكورة آنفا. وإنه قام بزيـــارة إلـــى معظم بلدان الشرق الأوسط كأهم الأعضاء لبعثة الرابطة الهنديـــة العربيـــة تحت قيادة الشيخ سيد وقار الدين، وإنه تشرف بلقاء وزعماء وقادة الـــبلاد المختلفة.

وبالتأكيد إن الشيخ حبيب علي الجيلاني ثاني أكبر الصحفيين اليمنيين في حيدرآباد، وهو يتصل بالصحافة الأردية منذ أكثر من ثلاثين سنة، وإنه اشتغل بوكالات الأنباء المختلفة، ومنها "نيوز ترست آف انديا"، و"بهـــارت نيوز"، و"سالار". ويشتغل حاليا بوكالة INN التي هي وكالة الأنباء المتعددة اللغات. والشيخ حبيب علي الجيلاني رجل يتحلى بالإخلاص والوفاء وكانت حياته عبارة عن الجهد المكثف والعمل المتواصل، ولـــه صـــلات وطيـــدة بشخصيات متعددة على الصعيد القومي. كان السيد عرفان الجابري من كبار شبه المحررين لصحيفة "سياست" الأردية الصادرة من حيدرآباد، وقد استهل عمله الصحفي كمراسل صحفي ومحررعمودي لصـــيغة الألعـــاب، والآن يسجل كتابات ومقالات وتعليقات على الموضوعات برمتها ، وظـــل يجيـــد لعبة تنس الطاولة.

والسيد سعيد بن الناصر مـــدير الفضـــاء (space manager) فـــي صحيفة سياست اليومية وهو بارع في إعداد التقرير عن قطاع المشـــروع التجاري والنقابة المشتركة المتضامنة ، وهو عضو مهم في إدارة الأعمـــال في صحيفة "سياست" منذ زمن متباعد لجدته وابتكاره.

فوجئت الصحافة الأردية بوفاة علي بن عبـــد الله الصـــحفي الشـــاب الذكي الجاد الفعال، وكان صحفيا كبيرا في اللغـــة الأرديـــة والإنجليزيـــة سواسية. وإنه ميّز نفسه تمييزا منفردا فـــي المجـــالين الإعـــلام المطبعـــي

والإعلام الإلكتروني، وأعقاب اشتغاله بقناة Etv الأردية إلى مدة كان تـــابع خدماته الصحفية مرة ثانية في صحيفة Indian Express اليومية مـــديرا ومحررا لبرنامج تلفزيوني. وأصيب الإعلام الأردي المطبعي والإلكتروني بخسارة فادحة بموت علي بن عبد الله الصحفي المغفور له فـــي عنفـــوان شبابه.

وسعادة السيد جعفر بن عبد الله البلعلة أخو معالي السيد أحمد البلعلـــة عضو المجلس التشريعي من بلدية مَلَكْ بِيْتْ بآنذرابرديش، يقوم بإدارة قنـــاة 4tv الأردية، وقد تفاقم عدد المشاهدين المترقبين إلى أضعاف مضاعفة في مدة قصيرة، وتوسع نطاقها وامتدت دائرتها من مدينة حيدرآباد القديمة إلى عدة مناطقها الجديدة.

وقناة Ruby tv الأردية قناة يذيع صيتها باستمرار وتنـــال القبـــول والترحاب بشدة من لدى المعجبين بها وتشق طرقها من مدينـــة حيـــدرآباد القديمة إلى مناحيها الجديدة. ويقوم سعادة السيد شريف اليمـــاني بإشـــرافه عليها ويحاول تمديد دائرتها وتوسيع نطاقها بجدة وابتكار. وســـعادة الســـيد الناصر بن أحمد باحيال (بابر شيخ) ينتمي إلى أسرة علميـــة وأدبيـــة فـــي مديرية محبوب نغر من ولاية آنذرابرديش، وهو صحفي عملاق وشـــاعر مجيد[1].

في مجال الألعاب الرياضية: تلزم الألعـــاب الرياضـــية الشـــعب اليمني، وكانوا يتدربون في الفنون الحربية فيشتغلون بالفروسية والضـــرب بالســـيف والطعـــن بالرمـــاح والرمايـــة والمصـــارعة، وكـــان الملـــوك الإمبراطوريون يشرفون عليها إلى زمن استيلائهم وتمكنهم علـــى عـــرش

[1] المصدر نفسه، ص ١٤.

الإمبراطورية، ومنذ استقرار الحكم الديموقراطي تمايل الإشراف الرسـمي إلى الانحياز والولوع بالأقرباء ولذا فترت همم اللاعبين المجيدين المتقنـين وتلاشت كفاياتهم وصلاحياتهم. أدام اليمنيون المقيمون في حيدرآباد شـغلهم في ميدان اللعب بوجه مستمر، وهذه حقيقة لا تنكر أن اليمنيين قاموا بـأداء دور ملموس في تنمية جميع ألعاب الرجولة، وإنهم عمموا فن المصـارعة، فمعظم المَصارع للمسلمين اليوم في حيدرآباد منشآت المصارعين اليمنيـين الأصل.

لا يزال المواطنون اليمنيون مولعون بكرة القدم إلى حد الجنون، وبقي اللاعبون العمالقة في كل زمان الذين أضاؤوا أسماء قومهم والهند بوجه عام واسم حيدرآباد بوجه خاص. وقد نال محمد بن سعدي، ومحمد بن محمـد، ومحمد بن سالم سعدي، ومحمود بصراوي، اليماني، وصالح الكبير، وصالح الصغير، ومحمود المكي، وصالح باعقيل، وصالح بن عبد العزيز لاعبـوا كرة القدم اليمنيون حظا موفورا من الصيت والذيوع. وقد امتاز سعادة السيد علي عبد الله باجابر كلاعب و مدرب رياضي في اليمن والإمارات العربية المتحدة، وكان يلعب كرة القدم منذ زمن كان طالبا فيه بكلية المدينة (City College)، ومثّل شرطة حيدرآباد، ثم غادر إلى كَلْكَتَّهْ، وقام بالتمثيل عـن محمدن اسبورتنك كلب وموهان بكان. وعندما ارتحل إلى عدن فعيّن مدرّبا رياضيا لفرقة كرة القدم العسكرية، وقد أرسله أهل عدن إثر تأثرهم بخدماته إلى ألمانيا للتدريبات المتقدمة، وتمت عودته إلى عدن وهو يحمـل شـهادة الدبلوم، ثم أتى إلى الهند ثم ارتحل إلى الإمارات العربية المتحـدة، وتقـدم بخدماته كــ مدرب رياضي هناك إلى أربعة عشر سنة.

أما كرة القدم في حارة باركس بحيدرآباد، فخدمات مَيْسِــرَمْ اســتار فتبال كَلَبْ و ميسرم بلى كراؤند (ملعب ميسرم) معترفــة لــدى الجميــع. وسعادة السيد مصطفى بن داؤد المكي سكرتير للناديين، وقد مضــت جــلّ حياته في ساحة كرة القدم، وأبناءه الستة عبد الله بن مصطفى المكي، وسالم بن مصطفى المكي، وصالح بن مصطفى المكي، ومحمود بــن مصــطفى المكي، وداؤود بن مصطفى المكي، وسعود بن مصــطفى المكــي، كلهــم يحسنون لعبة كرة القدم. يقول السيد مصطفى بن داؤود المكي إنــه يمكــن اليوم أيضا إعداد لاعبي كرة القدم على المستوى القومي والدولي في شــكل الإشراف الأدق. ومن الجدير بالذكر أن شــيفْ كُمــارْ (Shive Kumar) المؤسس لنادي ميسرم كان وكيل ومفوض الشرطة، وكان قــد مــنح عــدة اللاعبين الوظائف في إدارة البوليس، وحسب إضافة السيد علي باحاذق أكد معالي مفوض الشرطة سابقا ايه كيه خان أثناء خطبته التي ألقاها في إحدى الملتقيات المنعقدة في ساحة باركس (Barkas ground) بهذا الأمر أنه لو كان اللاعبون مجيدين في مهنتهم ومتقنين في عملهم، فالوظائف جاهزة لهم في إدارة البوليس، والعديد من اللاعبين اليمنيين يشتغلون بمختلف الإدارات ومن أمثالهم محمد النهدي، ومحمد الشرفي، وعمر بايزيد، وماجد، وفهــيم اليماني، وقيصر بن عوض بلصقيع. وسعادة السيد حسن العامري المــدرب الرياضي لاعب كرة القدم العملاق ومشتغل بالبنــك الاحتيــاطي الهنــدي (Reserve Bank of India) ، وقد ساهم في عدة مباريات قومية ولعــب دورا فعالا في صقل مؤهلات العديد من اللاعبين الناهضين.

وقد نال المواطنون اليمنيون الأصل، النصيب الأوفر مــن الســمعة الطيبة في السباحة، إلا أن كل يمني يُرى رجال الألاعيب. من المســتطاع

أن نقدر من كيفية مشيتهم وعلوّ قامتهم وصحتهم الجسيمة قـــدر اعتنـــائهم بالصحة. يمشي معظم الشيوخ بسرعة ويجري الشباب ويهرول الأولاد في الصباح الباكر بعد صلاة الفجر في ملعب باركس، ويتم التدريب على كـــرة القدم يوميا في هذا الميدان، وتعقد مباريات الرياضة البدنية، كما إنها كانت تعقد في نفس الملعب مع القوات العسكرية في الأيام المسبقة، وقـــد أبقـــى الشباب الأقوياء همم شبان القوات العسكرية وأصلحوا صحتهم.

الواقع إن الألعـــاب الداخليـــة (Indore games) علامـــة الجـــبن، والألعاب الخارجية أي الألعـــاب الميدانيـــة (Outdoor games) علامـــة الرجولة، وأما الألعاب التي تجدر بالذكر فمنها الفروسية، وفي زمن ما كان الفرسان اليمنيون يُرون في المدينة حتى جاء زمن اشتغلت فيه الخيول الجياد الضاربة في الحروب الحاسمة، بجرّ العربات. وبعـــد مـــدة قـــد أصـــبحت الفروسية شغل الأمراء والأثرياء. وأما الذين فقدوا الهمة النادرة في نفوسهم للفروسية فكانوا بالانتباه إلى الخيول التي كانت تستخدم في حلبة السباق أو يعقدون الشوط من اللَعِب للتفرج والتنزه، وبقي قليل من الناس الذين اختاروا الفروسية كشغل، ومن هؤلاء شيخ محمد عبد الله العمودي الكوكب الناهض الذي هو فارس من الفرسان المهرة ومارس لعبة البولو على الخيل، وإنـــه لايزال يشترك في موسم لعبة البولو على الخيل بحيدرآباد منذ ثلث سنوات، وقد ساهم في السنة الماضية في مباريات انعقدت في كولكاتا، والآن يقـــرر صلاحياته في دلهي و جودهبور. وأخوه الكبير شيخ عبد الودود العمـــودي ينهض في رياضة كمال الأجسام، إذ كان الشيخ عيسى المصري لم يخلـــف تعرّفه كرياضي لإكمال الأجسام على المستوى الولائي فحسب بـــل علـــى المستوى القومي هو الآخر.

الاغتباط بالهوكي أمر طبيعي، ويمكن تقديره بانعقـــاد مبارياتـــه أو دورات تدريبية في ملعب الهوكي بحارة مَانْ صَاحِبْ تَيْنْــكْ، لقــد أبــدى المواطنون اليمنيون الأصل اغتباطهم في الكريكت وكسبوا فيه مكانة رفيعة، والكريكت يُلعب في باركس منذ مدة مديدة، ونادي الكريكت بباركس شهير جدا، وإنه عرّف العديد من لاعبي الكريكت الجيّدين. والسيد خالد بن محمد الرشيدي قائد الفرقة الرياضية في نادي الكريكت بباركس. وقد اشتهر قبلـــه السيد عبد الله باجابر وسيد عبد الرحمن الجيلاني إلى غاية قصوى. وقـــام أحمد الجيلاني بالتمثيل في كأس رانجـــي. وإن ياســـين باحميـــد، وعمـــر، وإبراهيم اليافعي، وحبيب العلوي، ومقبول الجيلاني، والعيـــد روس كلهـــم يحسنون لعب الكريكت، وكوّن لاعبوا الكريكت من باركس فرقتهم في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية أيضا ويتلاعبون عصبة المباريات فيما بينهم، وعارف باجابر قائد الفرقة في نادي باركس للكريكت بجدة. وأما طارق بن شملان، وسليم النهدي، وطلحة الخولاني، وعبد الله اليافعي، وأسد البغدادي، وصالح العمودي، وسالم العمودي، وصالح النهدي، فإنهم جعلوا أسماء أبناء حيدرآباد، اليمنية الأصل مزدهرة ولامعة في جدة[١].

في مجال المصارعة: يعتبر تاريخ فن المصارعة من أقدم الفنون على وجه الأرض مثل تاريخ وجود الإنسان على الكوكب الأرضي. والواقع أن أول تنافس وقع في إثبات القوة بين هابيل وقابيل، ومنذ ذلك العصر إلى اليوم الحاضر يتواصل الصراع بين أفراد و جماعات وقبائل وبلدان. كـــان الناس يمارسون البطولة والتنافس والسباق بدون السلاح إلى عصر أحدثـــه بتقدم بالغ، وفيما بعد اشتغل المصارعون بهذا الفن تحت الإشراف الملكـــي

[١] المصدر نفسه، ص ١٩

انعاشا و تنزّها، وكانوا يعتبرون موت فريق نجاح فريق آخر، ويستمر الاعتقاد نفسه إلى العصر الراهن المتحضر.

انقسمت المصارعة وممارسة القوة الجسمانية بمرور الوقت إلى أنواع، وتفاقم استخدام التكتيكات والتقنيات أكثر من مظاهرة القوة عبر الملاكمة وألعاب الدفاع عن النفس، ولو واجه المصارع ملاكمة ملاكم فلا يطيقها.

و وقع التنافس العجيب بين الملاكم الأمريكي محمد علي كلاي والمصارع الياباني إنوكي البارع في فنون الدفاع عن النفس، في الثمانينيات من القرن العشرين (أي في عقد ١٩٨٠م)، وكانا متساويين في هذه المنافسة. وتاريخ فن المصارعة مرقوم منذ خمسة عشر ألف سنة على الأقل، ويتجلى من الرسوم والصور المنقوشة في جدران الأغوار والكهوف الواقعة في فرنسا وبابل ومصر أن فن المصارعة كان ذا خطورة قبل العصر المسيحي، وقد أشرفت عليه الأسر الملكية من فرنسا واليابان وإنجلترا خلال القرن الخامس إلى الخامس عشر الميلادي.

أما المصارعة في البلدان العربية فإنها كانت موجودة هناك في كل عصر، وبعد طلوع الإسلام قد قام الصحابة الكرام رضوان الله عليهم بمصارعة عديد من المصارعين الفرس والرومان وكان النبي صلى الله عليه وسلم مصارعا ممتازا. وأما وقائع المصارعة التي تتصل بحضرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه فإنها من روائع التاريخ الإسلامي. قال النبي صلى الله عليه وسلم إن المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف. والواقع أن المصارع الحقيقي هو من يغلب على نفسه، ويكظم غضبه، ويمتنع من الجور والاضطهاد والظلم والعدوان، ويحافظ على مصالح الضعفاء

وفوائدهم، وأما من يقوم بعمليات الجور والاعتداء والتفجير فهو ليس مصارعا بل إنه مُشاغب وشرّير.

وأما الهند، فإن المصارعين حازوا على خطورة بالغة لدى الأمراء والملوك في كل زمن، وقد أشرف عليها دوما الخاصة من الملوك والعامة من الناس في حيدرآباد. وعقد المصارعون مباريات التنافس والسباق لزيادة عز المَصارع وافتخارها في حين، ولتوحيد صفوف المسلمين والهندوس في حين آخر.

وبمناسبة الحديث عن المصارعين اليمنيين العرب في حيدرآباد يأتي ذكرعلي أستاذ المرحوم الذي نال الشهرة والقبول إلى قدر بالغ، والذي كان مصارعا ملكيا لدى النظام، وتلقى منه لقب "رستم الدكن". ولما حصل غاما المُصارِعُ لقبَ "رستم الزمان" أعقاب مصارعته تشارلس زيبيسكو المصارع الأوربي، فدُعِيَ غاما المصارعُ إلى حيدرآباد وعقد معرض المصارعة بينه وبين علي المُصارِعِ، فأبلى غاما في المصارعة بلاءا، ولكنه أهمل ولم يصرعه لكي لا يهزمه، وبهذا الطريق بقيت عظمتهما.

وكان عيسى بن علي وحسين بن على وسعيد بن علي وطاهر بن علي، أبناء علي أستاد المرحوم، الذين تمهروا وامتازوا في فن المصارعة وأشهروا اسم المدينة في هذا المجال. وكان سعيد بن علي ذا شهرة في القوة والجرأة والبسالة، ولم يوجد له مثيل في فن لعبة الهِراوَة، والصُفة أي القاعدة الحجرية التي كانت بنيت خارج منزله تعادل المحكمة وإنها قضت لأمور متعددة، حيثما يتم القضاء لأمور متعددة. وقد أطلق رجال الشرطة رصاصات عليه في منزله خلال حظر التجول بمناسبة اندلاع الاضطرابات الطائفية في المدينة في حكم تشنّا ريدي كبير الوزراء لولاية آنذرابرديش

عام ١٩٧٨م حتى لقي مصرعه. وأما ابنه فإنه عاد من المملكة العربية السعودية إلى حيدرآباد بعد مدة غير يسيرة.

وظل خالد بن عيسى الجابري ولد عيسى بن علي، الحائز على شهادة البكالوريا في تدريب المصارعة الرياضية، وكان شاملا في فرقة المصارعين في إدارة البوليس، إنه فاز بميدالية فضية في ملتقى رجال الشرطة لعموم الهند أعوام ١٩٥٨ و ١٩٦٠م.

كان المقرئ محمد علي بن عيسى مصارعا شهيرا، وكانت له يد طولى في فن المصارعة وفن التجويد والترتيل لتلاوة المصحف الشريف معا، وتلاميذه كثيرون.

قد تفضل جميع الأعضاء من أسرة علي أستاذ المرحوم بإعطاء حيدرآباد مكانة سامية في ساحة فن المصارعة والبطولة، ولا يزال يعتنق اليوم جيله الخامس بهذا الفن، وقد نال حفيده الحاج حمزة بن عمر الجابري قبولا لابأس به في هذا الميدان، ومصرعه الواقع في "ياقوت بورا" شهير جدا، حيث يتظاهر فيه المصارعون الأبطال فنونهم بدون التمييز المذهبي. والسيد حمزة بن عمر الجابري المعروف بظفر الأخ، نائب رئيس جمعية المصارعة لعموم الهند، ورئيس جمعية آنذرابرديش اميجر ريسلنك، وإنه شارك في ألعاب الكومن ويلث المنعقدة في دلهي حاليا كموظف تكنيكي، كما اشترك في مباريات التصارع الدولية المنعقدة في أمريكا كمدير تقني من الهند. وأهم الخصائص لظفر بهلوان هي أن أسرته مثقفة بثقافة عالية، وابنته الأولى طبيبة والثانية حائزة شهادة الماجستير في القانون (LLM) حيث إن معظم الأولاد من هذه الأسرة يشتغلون بمهنة المحاماة عقب الحيازة على شهادات القانون. ويعتبر ظفر المصارع صاحب لب ومخ، وهو يحضر

مصرعه (ساحة الصراعات) في أولى ساعات الصباح الباكر بعد العبـــادة وتلاوة المصحف الشريف. وكانت والدته المرحومة كل الكون له. وظفــر المصارع راسخ في العقيدة، وإنه اهتم بعقد عــدة ملتقيــات لوحــدة الملــة الإسلامية، وهو رجل سياسي ناجح، انتخب مرتين مستشارا للمجلس البلدي.

أذاعت أسرة اليافعي صيت حيدرآباد في فن المصارعة على مستوى الهند. كان فضيلة الشيخ يونس بن عون عفيف اليافعي أتى من حضرموت إلى حيدرآباد، وعين معلما للأمير سلطان الملك. وكان أبناؤه الأربعة علــي بن يونس اليافعي وعمر بن يونس اليافعي وسكندر بن يونس اليافعي وأحمد بن يونس اليافعي مشهورين. كان سكندر بن يونس غـــادر إلـــى باكســـتان أعقاب انقسام الهند، وقد أحرز المرحوم حسين بن عمر المعروف بمقبـــول بهلوان، ومحمد بن عمر اليافعي من أبناء عمر بن سيد اليافعي السبعة قبولا وسمعة في فن المصارعة، وساهم مقبول وأحمد المصارعان مساهمة جادة في النشاطات الرفاهية والفعاليات الخيرية أيضا مقابل فن المصارعة.

وكان السيد سالم بن محمد الجعيدي المعروف بسالم بهلوان مصارعا شهيرا، وإنه تحدّى دارا سنكهـــ حينما كان فاز بخطاب رستم الهند، وأمـــا دارا سنكهـــ الذي كان ذا سمعة من زمن اشتغل فيه بعالم السنيما، اضطرب كثيرا من التحدي الذي عالج به هذا المصارع العملاق، ولقي به شخصيا في منزله واعترف كفاءاته الفائقة. وسالم المصارع أمـــين صـــندوق جمعيـــة المصارعة لولاية آنذرابرديش لا يزال يشارك في مباريات هنـــد كيســـري وبهارت كيسري مديرا للفرقة أو مدربا رياضيا، واستقر بطلا قوميا لاثنتي عشرة مرة، وفاز مرتين بميدالية ذهبية لعموم الهند. ومصرعه الواقع فـــي باركس معروف، وينتمي سعود بن سعيد باعوام إلى معتركه نفسه.

إن السيد غوث من مصارعي باركس المشهورين وساحته للصراعات ذات شهرة بالغة، وأبناؤه علي بن غوث، ومحمد بن غوث، وعبد الله بن غوث قد أبلوا بلاء حسنا في مباريات هند كيسري وآندرا كيسري، وفازوا بهذه الألقاب. وإنهم رُزقوا حظوة في الأقرباء والأجانب سواسية بسبب دَماثة الأخلاق وحُسن العِشرة وكريم العمل.

والمرحوم السيد سعيد بن عمر باعوم هو الآخر من المصارعين اليمنيين، ولاتزال ذكرياته باقية في أذهان الجمهور الذين يذكرون بطولاته وبالوجه الأخص عندما كان ناضل وحده في شبابه أربعين مسلّحا ونزع أسلحتهم ببسالة يندر نظيرها، وظل مشتغلا بشؤون حزب المؤتمر الوطني الهندي، ودوما قام بتوجيه دعوة الإسلام إلى القادة السياسيين والموظفين في إدارة البوليس. ويعد ابنه سعود بن سعيد باعوم من المصارعين العمالقة، وقد فاز بميدالية آندرا كيسري الذهبية، وساهم في مباريات انعقدت في دُبَيْ بعنوان رستم آسيا كما شارك في مباريات هند كيسري المنعقدة في الهند. وأما إخوته إقبال بن سعيد باعوم، وسليمان بن سعيد باعوم، وداؤود بن سعيد باعوم، وفيصل بن سعيد باعوم، وطيب بن سعيد باعوم، ويونس بن سعيد باعوم فإنهم أشهروا سمعة أسرتهم الطيبة وفخامة حيدرآباد عبر فعالياتهم المكثفة في مباريات قومية ودولية متعددة. وهم ملتزمون الآن بالمؤتمر الوطني الهندي ولهم نفوذ لا بأس به في الناس لنشاطاتهم الاجتماعية.

ويحمل مصرع بامعس الواقع في باركس مكانة شاذة بين المَصارع. يواصل عبد الله بن محمد بامعس المعروف بسليم بامعس مجهوداته المتواصلة لتنمية فن المصارعة، ومعارفه بفن المصارعة متصاعدة. إنه

يقرر مصرعه معبدا، يتم التعليم فيه عن التمييز بين الحلال والحرام، ويعتقد أن في مستطاع الحلال خلق القوة وفي لقمة الحلال طاقة وبركة لايوجد مثله في شيئ ما. وقد تدرّب المصارعون في مصرعه في عدد هائـل ومـنهم: خالد بامعس، وعلي، وعبد الله الجيلاني، ومحمد عرفان، وإقبـال بـاعوم، وشيخ ماجد، وأبوبكر بن عبد الله بامعس، وعمر بن عود بامعس، وعمر بن سعيد عفاري، وعبد الرب بن محمد بن شملان. والناس يأملون منهم كثيرا بلاء حسنا في ساحة الصراعات في الأيام القادمة.

لا يقل فضل أسرة الهاجري في تنمية فن المصارعة. إن السيد عثمان بن محمد الهاجري خليفة السيد علي أستاذ المرحوم والمدرب الرياضي في مصرعه الواقع في حيّ كَارْوَانْ، يستخدم نفسه ونفيسه في الحفـاظ علـى بيوت الله واستقلال عقارات الوقف من لدى المحتلين الذين احتلوها بطريقة غير شرعية. والواقع أن أسرة الهاجري وقفت حياتها علـى هـذا الهـدف المنشود. والسيد عبد الله بن محمد الهـاجري المعـروف بمعـين بهلـوان مصارع شهير، وإنه ساهم في عدة مباريات وطنية، وأما محمد بن عبد الله الهاجري، وعمربن عبد الله الهاجري، وخالد بن عبد الله الهـاجري فـإنهم نجحوا في إحراز التعرف والهوية في فن المصارعة.

لا يتم الحديث بدون ذكر الأستاذ صالح بن عوض الخلاقي وأعضاء أسرته في مضمار المصارعة. إن الأستاذ المرحوم خالد بن صالح الخلاقي كان ذائع الصيت. وأما حفيدانه الخليفتان السيد عيسى بن علـي الخلاقـي والسيد ناصر بن علي الخلاقي أمين صندوق جمعية مديرية حيدرآباد، فهما يقومان بالعمل التدريبي في مصرع ذاتهما الواقع في مُغول بورا، والسـيد عبد الله الخلاقي والسيد جعفر بن مبارك مصفير الكثيري من المصـارعين

الناهضين من هذا المصرع، وإنهما قد فازا بكثير من ألقاب البطولة في مجال المصارعة.

والسيد صديق بن يوسف باوزير أول من حاز على بطولة آنذرا كيسري، وإنه كان فاز بهذا اللقب عام ١٩٥٨م. ومصرع دياني يحتل مكانة مرموقة بين المَصارع والمعتركات .

ولابد من التسجيل أن جميع المصارعين المذكورين أعلاه يتصفون بمكارم الأخلاق والتواضع والرحمة والرأفة، ويؤمنون بهذا الأمر أن المُصارع الجوهري هو الذي يبادر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإجلال الكبار والترحم بالصغار.[١]

في مجال الشعر العربي: تأسست الدولة الآصفية عام ١٧٥٠م في الولاية الهندية المعروفة حديثا تحت مسمى آندرابرديش. كان كبار قادة الجيش ومعظم منتسبيه في الجيش الآصفي من اليمن وبالذات من حضرموت وشبوة ويافع. وكان كبار قادة الجيش من أسرة القعيطي والكثيري والعوالق، واستمرت دولة نظام حيدرآباد حتى عام ١٩٥٠م، فبذا شدّ الرحال إلى حيدرآباد عدد كبير من العلماء والحكماء والشعراء والأدباء والأطباء، لأن الدولة الآصفية كان لها قصب السبق في حقل العلم والأدب والفن، وبالوجه الأخص في الدراسات الإسلامية، بما فيها اللغة العربية أيضا، ولذا توجه الشعراء البارزون إلى حيدرآباد، وقاموا بخدمة اللغة العربية وآدابها في هذه المنطقة بإخلاص وحماس. ومن شعراء اليمن الأجلاء في حيدرآباد: الشيخ أبو بكر عبد الرحمن بن شهاب الدين العلوي ومولانا عبد الله بن محمد العمادي اليمني والشيخ حبيب عبد الله بن أحمد

---

[١] المصدر نفسه، سيد فاضل حسين برويز:مقالة بعنوان "حيدرآباد عرب فن كشتي"، ص ٢٥-٢٦.

المد يحج الحضرمي والشيخ عبد الرحمن بن يحيى اليماني المعلمي والشيخ صالح بن سالم باحطاب والأستاذ سيف بن حسين القعيطي. وفيما يلي نسجل موجزا ملامح حياتهم الوضاءة وأعمالهم الأدبية:

الشيخ أبو بكر بن شهاب الدين العلوي الحضرمي:

كان الشيخ أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين العلوي الحسني الحضرمي إماما فاضلا وعالما جليلا وأديبا نابغا وشاعرا بارعا، ولد في قرية حصن آل فلوقة (إحدى ضواحي مدينة تريم، حضرموت، اليمن) عام ١٢٦٢هـ الموافق ١٨٤٦م. تلقى مبادئ العلوم والفنون من والده وأخيه العلامة السيد عمر الملقب بالمحضار، ثم تلمذ على العلماء الكبار وارتشف من مواهبهم الفنية حتى أتقن فيها. كان مكبا على البحث والدراسة، و متضلعا في اللغة العربية، ومجيدا في الإنشاء والتعبير، ومتقنا في الشعر والكتابة. إنه شدّ الرحال من مسقط رأسه تريم إلى الحجاز المقدس عام ١٢٨٦هـ لأداء مناسك الحج، ثم ارتحل إلى عدن واليمن ومصر والشام وشرق أفريقيا ثم تركيا، كما أقام بجزيرة جاوا و تعاطى فيها التجارة، واجتمع هناك بالأمراء ورجال العلم والأدب، وأبرد غلته العلمية والأدبية. وانكمشت حياته في تريم بمؤامرات الحكومة البريطانية عام ١٢٩٢هـ. أتى إلى الهند وألقى عصا الترحال في حيدرآباد الدكن، واستوطنها سنة ١٣٣٤هـ . وتولى منصب التدريس في المدرسة النظامية، حتى أحرز لواء السمعة والشهرة بين الأوساط العلمية والأدبية في الحكومة الآصفية، ولكن مع هذا كان يحن إلى وطنه، فيقول في قصيدته القافية:

أهكذا ليت شعري كل ذي كرم يصيبه تذكاره المأوى ويقلقه

يا أيها الراكب الغادي إلى بلد جرعاه خصبة المرعى وأبرقه

ناشدتك الله والــود القديــم إذا ما بان من بان ذاك السفح مورقه

فتأثر عماد الملك بغزارة علمه وطول باعه في الأدب والشعر، فولاه التدريس في دار العلوم كمدرس مستقل، وانتفع بمواهبه العلمية والأدبية عدد كبير من الطلاب، بما فيه الشيخ عبد القدير الصديقي والأديب الكبير الســيد إبراهيم الرضوي والشاعر النبيل محمد وحيد الدين العالي والــدكتور عبــد الحق والمقرئ سيد كليم الله القادري وغيرهم من طلبة الدار.

كان الشيخ ابن شهاب العلوي من طليعة الشعراء في الــيمن، وإنــه مارس في شتى الموضوعات الشعرية مثلا: المــدح والتهنئــة والتبريــك، والمناقب والتقريظ. وقرض القصائد والأشعار في الوصف والرثاء والــذم والرد والحكاية. وجمع بين أساليب الخبر والإنشاء. كانت لغته عذبة رقيقة، ومعانيه واضحة، وبلاغته تجمع بين البديع والبيان. وله ديوان نشر بعنوان "فريع البلغاء" وقد طبع أول مرة في حيدرآباد الهند بعد وفاته عام ١٩٢٤م، كما له مؤلفات ومصنفات متنوعة مطبوعة، ومنها: إسعاف الطلاب ببيــان مساحة السطوح والحساب، الهند، عام ١٣٠٩هــ، وإقامة الحجة على تقــي ابن حجة، مومباي، عام ١٣٠٥هــ، وتحفة المحقق بشرح نظام المنطــق، القاهرة، عام ١٣٣٠هــ، الترياق النافع بتكملــة مســائل جمــع الجوامــع، حيدرآباد، عام ١٣١٧هــ، حدائق ذريعة الناهض إلى تعلم أحكام الفرائض، القاهرة، عام ١٣٠٣هــ، وديوان شعره، سنغافوره، عــام ١٣٤٤هــــ، و العقود اللؤلئية في أسانيد السادة العلوية، مومباي، وكتاب الصلاة المكروب، ومرج البحرين، ووجوب الحمية عن مضار الرقية، والورد القطيــف مــن فضائل الورد اللطيف، ونفح الورد الجوري شرح عقيدة الباجوري، وأحكان

إرث الوارث، وما إلى ذلك. قال الأستاذ السيد أحمد بن عبـد الله السـقاف العلوي في ديوان شعره:

فهو في النثر ناثر درر الحكم وفي الشعر شاعر لا يجاري
ليس ديوانه سوى روض علم تتهـادى قطـوفه أسـرارا
أو عقـود مـن لؤلؤ اللفظ لو لـم أتلها لـم أظنها أشعارا
قـد تجلت بهـا غواني معان لـم أخل أمهاتهـا أفـكارا

أنشد الشاعر ابن شهاب العلوي قصائد عديدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، كما قالها عند قدومه المدينة المنورة جهرا ومتوجها إلى القبـر الشريف بحضور الجم الغفير، فارتفع البكاء والنجيب عام ١٣٠٢هـ :

لذي سلم والبيان لولاك لـم أهوي ولا ازددت من سلع وجيرانه شجوي
لولاك ما أنهلت على الخد أدمعـي لتذكار ما الروحاء تحويه من أحوى
فأنت الحبيب الواجب الحب والذي سريرة قلبي دائمـا عنه لا تطوي

كما قرض القصيدة المهملة أي قصيدة بغير نقط في مـديح النبـي صلى الله عليه وسلم:

ساد رسول الله طه أحمـد مصـدر الكل له و المورد
هو روح الله والأمر ومعـ ـلوله العالم وهو المـدد
كامـل لمـا سرى ألهمـه علم ما اللوح حواه الصمـد
للورى هـاد و لـلأمـلاك والملأ الأعلى الإمام الأوحد
وعلى أهل الكسا والله صلى دوامـا والسلام السرمـد

هكذا قال القصيدتين في رثاء السيد علي والإمام حسـين رضـي الله عنهما، وفي مدح السلطان عبد الحميد خليفة المسلمين، وفي مـدح خـديو مصر توفيق باشا، أنشد فيه ستة عشـر قصـيدة، وفـي مـدح السـلطان

مير محبوب علي خان ثلاث قصائد، والجدير بالـذكر أن الشـاعر النـابغ قرض قصيدة جامعة في مدح الملك مير عثمان علي خان النظـام السـابع، وهذه القصيدة الفريدة تتفرع إلى خمس قصـائد، كلهـا مسـتقيمة الأوزان ومتناسقة المعاني، هي أربعون بيتا تكون مأتي بيت. ومن أبرز قصـائده : "خير المرسلين، ودبت الراح، والحور ترقص، ومحجبة حماها الحسـين"، وما إلى ذلك. توفي أبو بكر بن شهاب الحضرمي عام ١٣٤١هـ الموافـق عام ١٩٢٢م بحيدرآباد الدكن ودفن بمقبرة مسجد برق جنك.[١]

مولانا عبد الله بن محمد العمادي اليمني:

العلامة الأديب والمؤرخ الجليل عبد الله بن محمد أفضـل العمـادي البكري التيمي اليماني ثم الهندي الأمرتوائي — قرية من أعمال جون بور، ولد فيها عام ١٢٩٥هـ ، وقرأ على والدته أياما، ثم على والده وأخذ عنه الفقه والأصول والكلام، وأخذ اللغة العربية والحديث والتفسير عن جده، ثم لازم العلامة هداية الله بن رفيع الله الرامبوري، وأخذ عنه المنطق والحكمة، ثم ورد لكناؤ وتولى إنشاء مجلة "البيان" العربية فاشتغل بالإنشاء مدة ، ثـم سار إلى أمرتسر وتولى إنشاء جريدة "الوكيل"، فأقام بتلك البلدة مدة، ثم سار إلى حيدرآباد الدكن و توظف بلجنة دارالترجمة والتأليف. وكان عضوا من كبار أعضاء دائرة المعارف العثمانية، كما كان عضو اللجان الأخرى فـي الدولة الآصفية، كان محدثا أديبا مترجما كبيرا، وله شهرة في أوساط العلـم والعلماء، وتأليفاته قيمة يبلغ عددها إلى أكثر من عشرين. صنف كتبا كثيرة

---

[١] الدكتور سلطان محي الدين: علماء العرب ومساهمتهم في الأدب العربي، الجامعة النظامية بحيدرآباد ، تاريخ شـعراء الحضرميين، الطبعة الثالثة عام ١٩٩٧م، مكتبة المعارف بيروت، ج ٤، عبد الرزاق البيطار: حلية البشر في تـاريخ القرن الثالث عشر، مجمع اللغة العربية دمشق، ص ٩٣.

منها: شرح المفصل للزمخشري بالفارسي ، والمحكمات ، وعلم الحديث ، وتاريخ العرب القديم ، وصناعة العرب ، وفلسفة القرآن ، وكتاب الزكاة، وابن عربي كلها بالأردية وكلها مطبوعة. وأما ما لم تطبع إلى الآن فمنها ترجمة الطبقات الكبرى لابن سعد (بالأردية) ، وترجمة كتاب التنبيه والإشراف (بالأردية) وترجمة تاريخ جون بور للشيخ عبد القادر العمادي ، ومعارف الهند (بالعربية) ، وأما ما ترجمه من العربية إلى الأردية فمنها مروج الذهب للمسعودي ، والمجلدان الأخيران من تاريخ الرسل والملوك للطبري والملل والنحل لابن حزم الأندلسي ، والمعارف لابن قتيبة وما عداها من المصنفات والترجمات. كان عبد الله العمادي من مشاهير العصر، متضلعا في التفسير والحديث والفقه والأصول وبارعا في علم الكلام والمنطق والفلسفة، ومنشئا مسترسلا في العربية والفارسية وكاتبا جليلا في الأردية، وله قلم سيال في الكتابة والترجمة وطبع ريان في الشعر، وسيع الإطلاع على الكتب والمؤلفات، وله نظر بالغ في الكتب الخطية. لفظ مولانا عبد الله العمادي نفسه الأخير في شوال عام ١٣٦٦هـ بحيدرآباد، ودفن بجوار ضريح السيد أحمد بادبا رحمه الله في حارة أحمد نكر بحيدرآباد. وله شعر رائق بالعربية، ومن أشعاره:

سقاني الحب راحا بعد راح	فما للراح مني من براح
وعلتني عيون صافيات	فيجري ضوؤها من بين راحي
سقوني عين شمس من بدور	فميزت البكور عن الرواح
أرى آياته في كل شيء	ففرقت السهول من البطاح
تجلى النور من فوق وتحت	ربت أضواءه كيل المساح
حياتي بين آيات الكتاب	وأحياء المساند ارتياحي

معاشي للمعاد، وماء وجهي　　جرى بين المعاجم و الصحاح
ويستغني عن شمس و بدر　　قضى له الدواجي والضواحي
صلاحك في سيوف ماضيات　　يحل الأمر عن كامس و راح
صلاحك في دروع سابغات　　فيا و سنان حيَّ على الفلاح
نجاتك في سهـــام صائبات　　تنجي الشعب عـــن رق متاح
حياتك في ممات المشركينا　　وعيشك فـــي إبادة مـــن يلاح
ملاحاة الزمان قد استعرت　　فلا يغنيك ملـــح مـــن ملاح [١]

الشيخ حبيب عبد الله بن أحمد المديحج الحضرمي:

العالم المحقق اللغوي الفقيه الشيخ عبد الله بن أحمد المديحج الحضرمي من مواليد قرية "ريدة العليب" بين ريدة المعارة و الحوهيين عام ١٣١١هـــ ، سافر من مسقط رأسه إلى غيل باوزير، والتحق برباط الشيخ محمد بن سلم الأزهري، وكان إذ ذاك يناهز البلوغ. ومثل طلبة الرباط في ذلك العصر، حفظ على ظهر القلب من فقه الشافعي: المزيد لابن رسلان، والألفية لابن مالك، ولامية الأفعال وغيرها من الكتب. تولى منصب التدريس في بعض مدارس الشحر والمكلا. ثم سافر إلى الهند، و وصل إلى حيدرآباد الدكن، واستوطنها، ثم التحق بالمدرسة النظامية، وأبرد غلته العلمية والأدبية من مناهل شيخ الإسلام مولانا أنوار الله الفاروقي والشيخ مولانا محمد العبادي والشيخ سالم بن صالح باحطاب وغيرهم. واشتغل مدرسا في المدرسة النظامية لتدريس الفقه الشافعي، ثم عين مصححا لدائرة المعارف العثمانية، حتى أصبح رئيس قسم التحقيق والتصحيح، وقام بتحقيق

[١] عبد الحي الحسني: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، الدكتور محمد سلطان محـــي الـــدين: علمـــاء العـــرب ومساهمتهم في الأدب العربي ، ص ١٨٧ ـــ ١٩٠

الكتب و التعليق عليها مثل أنباء الغمر لأبناء العمر للحافظ ابن حجر العسقلاني ثمانية مجلدات، وعمل في الدائرة أكثر من خمسين سنة. كان الشيخ عبد الله الحضرمي مفتيا للمذهب الشافعي وعضوا في مجلس إحياء المعارف النعمانية وعضوا لصدر المجلس لعلماء الدكن. و إنه منح شهادة الشرف من رئيس جمهورية الهند عام ١٩٧٦م تقديرا لخدماته العلمية باللغة العربية. توفي بحيدرآباد ٢٩ صفر عام ١٤٠٧هـ / ٤ نوفمبر عام ١٩٨٦م، ودفن بمقبرة الشيخ شاه شجاع الدين بعيدي بازار[1]. كان للشيخ حبيب عبد الله بن أحمد المديحج الحضرمي نبوغ وبراعة في النثر العربي والشعر العربي فنظم قصيدة بديعة في رثاء شيخ الإسلام مولانا أنوار الله الفاروقي، ومنها بعض الأبيات:

لعمرك ما التأبين في الخطب ينفع ... و إن المنايا كالسيوف تقطع
وما النوح و النعي على من فقدته ... يمجد لمن في ذلك الأمر مولع
ولاسيما الهند المريع فإنه ... يحوقل مما نابه و يرجع
فمن بعده يدرأ عن دين أحمد ... أباطيل أهل الزيغ والشرع يرتع
ومن بعده القادياني وحزبه ... دعاة الأضاليل به تتضعضع
له حجج أمضى من الغضب فيهم ... يصنفها في دحضهم و ينوع
فصلى عليك المسلمون جميعهم ... بحسن اعتقاد والعيون تدمع
فقد كان للقوم ثمالا و ملجا ... وروضا خصيبا وهو من ذلك أمرع
ففي العلم طود راسخ الأصل شامخ ... وفي الجود بحر للصعاليك شرع
عليم كريم احوزى مهذب ... خبير بإتقان الأمور مبرع

[1] علماء العرب ومساهمتهم في الأدب العربي، ص ٣٢٢ ، الشيخ أبو بكر الهاشمي: العلماء اليمنيون ومساهماتهم القيمة في الهند، مجلة التنوير (عدد ممتاز حول اليمن) الجامعة العثمانية بحيدرآباد ،عام ٢٠٠٨م) ، ص ٤٠.

خضـــم العلـــوم موجه متلاطم رحي بالـــزراع أروع متـــورع
يناضل عن شرح الرسول محمد يفوق على الأقران بالفضل مجمع
أخـــو العـــدل ميال إليه بطبعه فلـــن يزوه عنـــه الذي جاء يشفع
من اللائق الأحرى بذا الوصف غيرمن غـــدا شيخ الإسلام يطاع ويسمـــع

الشيخ عبد الرحمن بن يحيى اليماني المعلمي:

ولد الشيخ أبو عبد الله عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن أبـــو بكـــر اليماني المعلمي الشافعي في عام ١٣١٣هـــ بقرية "المحاقرة" مـــن عزلـــة الطفن من ناحية "عتمة" في اليمن، وهو ينسب إلى بني المعلم من بلاد عتمة باليمن. كان من كبار العلماء الربانيين وفضلاء اليمن الذين بـــرز صـــيتهم وسطع نجمهم فيها، و كان محدثا ومحققا وباحثا وناقدا وشاعرا. قد ورد إلى حيدرآباد، وأقام بها مدة طويلة بعد أن تزوج فيها. حصـــل علـــى إجـــازة الحديث الشريف من الشيخ عبد القدير الصديقي القادري شيخ كلية الحـــديث في الجامعة العثمانية بحيدرآباد، ثم عُيِّن فـــي دائـــرة المعـــارف العثمانيـــة مصححا للكتب، فبقي في دائرة المعارف حوالي ثلاثين عاما، إنه حقق كثيرا من المخطوطات القيمة وعلق عليها كثيرة الفوائد العلمية التاريخية. تـــرك الدائرة بعد سقوط المملكة الآصفية الإسلامية عام ١٩٤٨م، فعين أمينا لمكتبة الحرم المكي و لا يزال يعمل فيها حتـــى تـــوفي بتـــاريخ ٦ صـــفر عـــام ١٣٨٦هـــ / ١٦ يونيو، عام ١٩٦٦م في مكة المكرمة. كان له البراعة في العلوم والفنون والمهارة في علم الأنساب والرجال وكان نابغا فـــي تحقيـــق الكتب والتعليق عليها، كما كان متضلعا في اللغة العربية، وعالمـــا بأمثـــال العرب و وقائعهم. وله مقالات ضافية توحي إلى تفوقـــه فـــي حقـــل الأدب العربي، نحو: علم الرجال وأهميته (مقالة حافلة بالعلم والمعرفة ألقاها فـــي

الاحتفال السنوي بدائرة المعارف العثمانية عام ١٣٥٧هـ وطبعت سنة ١٣٥٨هـ ضمن "المباحث العلمية من المقالات السنية)، وصفة الارتباط بين العلماء في القديم (مقالة ألقاها عند ورود البعثة الأزهرية إلى حيدرآباد عام ١٣٥٦هـ / ٣ مارس عام ١٩٣٧م، ونشرت في رسالة علمية تاريخية). ومؤلفاته تنبئ عن اطلاع واسع وفهم ثاقب ونقد جيد. وكان منهج إنشائه علميا تاريخيا و انتقاديا. أثنى عليه الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ محمد حامد الفقي والشيخ العلامة أحمد شاكر والشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

ومن الكتب التي قام بتحقيقها والتعليق عليها كتاب الأنساب لأبي سعد السمعاني المتوفى ٥٦٢هـ إلى ستة أجزاء (إلى نهاية حرف الزاي) وكتاب الإكمال لابن ماكولا إلى ستة أجزاء والتاريخ الكبير للبخاري وتذكرة الحفاظ للذهبي والجرح والتعديل لابن حاتم والمعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني وما عدا ذلك. وله مؤلفات ورسائل اشتهرت بين العلماء ومنها: التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل (مجلدين)، الأنوار الكاشفية ، كتاب العبادة، وأحكام الكذب، وإغاثة العلماء من طعن صاحب الورثة في الإسلام، وما إلى ذلك[1]. حفظ عبد الرحمن المعلمي على ظهر القلب قدرا بالغا من الأشعار والقصائد من دواوين فحول الشعراء، حتى أولع بالشعر، ونظم القصائد البديعة. قرض الشيخ المعلمي قصيدة عن النهضة العلمية والثقافية في الدولة الآصفية، فيفيدنا قائلا:

طوبى لدكـن مـا حوتـــــه من معاهد للمعارف

[1] الشيخ أبو بكر الهاشمي: العلماء اليمنيون ومساهماهم القيمة في الهند، مجلة التنوير، مجلة الحج، ١٦ ربيع الثاني عام ١٣٨٦هـ ، الجزء العاشر، العدد: ١١ ص ٦١٧-٦١٨.

فيهــا رياض العلــم تتحـــــ	حف بـــاللـــطائف كـــل طائف
أثـــمـــارهـــا متـــدليـــــــا	ت طـــوع كفـــي كل قاطـــف
فيها الجـــوامع والمـــدارس	والمطـــابـــع والمـــتـــــاحف
وترى بهـــــا دار التـــــــر	جمـــة التأليف والطـــــرائف
وبها كمـــا علمت رجـــــا	ل العلـــم دائـــرة المعـــارف

وأخيرا يقول:

عثمـــان مـــن عمـــت مـــوا	هبـــه المـــوافق والمخـــالف
فليحي ســـــلطان العلـــــو	م وإنهـــــا معنـــــا هواتف

الشيخ صالح بن سالم با حطاب:

ولد العالم المفضال أبو الخير الشيخ صالح بن سالم بن عبد الله بـــن صالح با حطاب الحضرمي العلوي الشافعي، بباركس في ضواحي حيدرآباد سنة ١٣٢٤هـــ، وقد نزحت أســـرته مـــن حضـــرموت إلـــى حيـــدرآباد، واستوطنها، ونشأ بها، وكان والده الشيخ سالم بـــا حطـــاب أحـــد العلمـــاء المشهورين بحيدرآباد، تلقى مبادئ العلوم والفنون منه، ثم التحق بالمدرســـة النظامية، وحصل على الشهادات العالية في العلوم الشرقية والفنون الأدبيـــة عام ١٣٤٥م، و تولى منصب التدريس في المدرسة النظامية حتى أصـــبح شيخ المعقولات فيها، وكان أمينا لمكتبتها، درس وأفاد إلـــى أن توفـــاه الله تعالى عام ١٣٧٤هـــ بسبب إصابته بمرض سيلان الـــدم. ودفـــن بمقبـــرة باركس. كان الشيخ صالح با حطاب أستاذا خبيرا وشاعرا مرتجلا وكاتبـــا موفقا ومترجما باللغة العربية، وكان صدر المدرسين في المدرسة الشافعية، ومفتيا للواء جمعية نظام محبوب بباركس، ومساهما في الشـــئون الدينيـــة والملية كثيرا. فأنشأ معهدا باسم سبيل الخير. و له مساهمات فـــي التـــأليف

والترجمة، ومن مؤلفاته بالعربية: سيرة الإمام الشافعي، وفتاوى الشافعية، والمنحة الربانية والنفحة الإيمانية (ترجمة كتاب حكمة إسلامية بالأردية للشيخ محمد عبد القدير الصديقي)، والإرشاد والعون (ترجمة رسالة الشيخ الصديقي المسماة بـ"شجرة الكون")، الفتح المبين بالأردية (ترجمة كتاب "الدر الثمين" تأليف أبيه بالعربية)، و سبيل السعادة، وسيرة النبي المرسل بالأردية، وما إلى ذلك.

كان الشيخ صالح بن سالم با حطاب شاعرا قديرا. كان حسن الذوق في نظم الشعر، وأحسن تصرفا وأكمل براعة في المدح والوصف، ويتحلى شعره بجزالة الألفاظ وعمق المعاني وخلوص الإشارة والانبعاث في الطبيعة. له قصائد عديدة، و هُنا نموذج من قصيدة دعائية رائعة من ديوانه القصير المخطوط قرضها في مدح جلالة الملك مير عثمان علي خان الآصفجاه السابع:

الحمد لله على ما أنعما	حمدا به يجلو عن القلب العما
وبعد فالشكر على الأنعام	حق بحكم الشرع في الإسلام
و إن مما أنعم الرحمن	به علينا أيها الإخوان
قدوم سلطان عظيم شأنه	عم الجميع عدله و إحسانه
وكيف لا و الاسم له عثمان	مشارك لمن ذرى عفان
لا زال محفوظا مع ملك له	و ذريات نجباء نسله
و الله يرح قائلا آمينا	من غائب الناس و حاضرينا
و نلتجي لله في دفع الأذى	والطعن والطاعون أيضا والوبا
يا سامعا فاسمع لنا هذا الدعا	بجاه سيدنا الرسول المصطفى
محمد الهادي لنا وأهل الكسا	وتابعيه والكرام والشرفا

صلى عليــه ربنــا وسلمــا وآل وأصــحـــاب لــه وكرما

و نظم قصيدة طويلة في جلسة واحدة قالها مــرتجلا خاطــب فيهــا العلامة محمود الحسن خان التونكي المقيم بحيدرآباد. وهنا أســرد بعــض الأبيات منها:

هــذه تذكــرة إن أنتــمــوا استمعــتم بــقلــوب صافية

يممت تلقاكمــو يا سادتـــي بجمال الحسن تزهــو باديه

تنذر المعرق في نهج الهدى وإلى كسب المــزايا داعيه

ليس فيها وصمة عيب سوى أنهــا للــمــذعنين هاديــه

ها كها يا المعــي واغتبــط درة عــزت لعمــري غاليه

بكر فكــر لحقيــر يشتكي ثقل هم كالجبــال الراسيــه[١]

الأستاذ سيف بن حسين القعيطي:

ولد الأستاذ سيف بن حسين القعيطي عام ١٣٨٣هــ / ١٩٠٩م فــي حيدرآباد، ونشأ في أسرة ناعمة العيش والرخاء. وكانت أسرته تنتمي إلــى سلطنة سلاطين القعيطية التي تحكم الشحر والمكلا من منطقة حضــرموت في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، وكان مؤسسها عمر بن عــوض، واستمرت هذه الدولة إلى ١٩٦٧م، وآخر سلطان من سلاطينها غالب بــن عوض بن صالح القعيطي. درس سيف بن حسين القعيطي فــي دارالعلــوم الشرقية، وتلقى العلوم والفنون المعاصرة منها، ثم التحق بالجامعة العثمانية، وتعلم اللغة العربية وآدابها، حتى نال شهادة الماجستير في الأدب العربي، ثم التحق بكلية الحقوق. كان مولعا باللغة العربية فبــذل قصــارى مجهوداتــه نحوها للإتقان فيها، وتم تعيينه محاضرا لتدريس اللغة ذاتها فــي الجامعــة

---

[١] الدكتور سلطان محي الدين: علماء العرب ومساهمتهم في الأدب العربي، ص ٣٨٧.

العثمانية فشغل بالتدريس إلى أن أحيل إلى التقاعد[1]. كان سيف القعيطي ضليعا في العربية والأردية والفارسية، كان يترجم منظوما من الأردية والفارسية إلى العربية بطلاقة حتى لا يكاد أحد يجاريه في هذا المجال. كان واسع الإطلاع على اللغة الحضرمية، فجمع مفرداتها وحكمها وضروب أمثالها، ورتبها مع الأردية ترتيبا حسنا، وطرحها بحجم ضخم باسم "المعرب" محتوية على ١٤٧٠ صفحة، وله كتاب سماه "خصائص اللغة الحضرمية". إنه نظم بالعربية قصيدة "شكوى" للعلامة الشاعر محمد إقبال، وعنونها بـ"شكوى الحال إلى الله المتعال"، تظهر فيه أشعته الشعرية والفكرية. وكذلك عرّب معاني الرباعيات المنتخبة لعمر الخيام الشاعر الفارسي الشهير منظوما، تشمل ٢٠٠ رباعية، وسماها "فوح المدام عن رباعيات الخيام"،وعليه تعليق وجيز يحل ألفاظه الصعبة ويوضح معانيه الخفية. فهذه المآثر كلها موجودة في مكتبة دائرة المعارف العثمانية[2].

أنموذج من شكوى الحال:

ہم سے پہلے تھا عجب تیری جہاں کا منظر
کہیں مسجود تھے پتھر، کہیں معبود تھے شجر
خوگر پیکر محسوس تھی انسان کی نظر
مانتا پھر کوئی اَن دیکھے خدا کو کیوں کر
تجھ کو معلوم لیتا تھا کوئی نام تیرا
قوت بازوئے مسلم نے کیا کام تیرا

---

[1] المصدر نفسه، ص ٤١٣.
[2] المصدر نفسه، ص ٤١٣

عرّب سيف القعيطي الأبيات الأردية المذكورة أعلاه منظوما:

قبلنا أرضك كانت عجيبـــا للنظـــر يعبـــد الناس بها مـــن حجر وشجر

كما ترى العين لهم ربهم المسجود كنت يا رب عن الخلق إذًا في ستر

هل بذكراك جرى اسمك بالأفـــواه هل سوى المسلم من عضّد أمر الله

کیوں زیاں کار بنوں ، سود فراموش رہوں

فکر فردا نہ کروں محو غم دوش رہوں

نالے بلبل کے سنوں اور ہمہ تن گوش رہوں

ہم نوا میں بھي کوئي گل ہوں کہ خاموش رہوں

جرات آموز مري تاب سخن ہے مجھ کو

شکوہ اللہ سے ، خاکم بدہن ، ہے مجھ کو

عرّب سيف القعيطي الأبيات المذكورة أعلاه منظوما:

لا أرائي عملـــي أو أتناســـى أملـــي همّ أمسي بغدي يُفشل مني فشلي

قد شكى الطير فهل أسكت عما يعني لستُ تمثال جمود صامت لا حسّ لي

إني الناطق بالنطق جسور الكلـــم أشكو الله و يا ليت سدادا بفمـــي

أنموذج من الرباعيات للشاعر عمر الخيام:

خورشید کمند صبح بربام افگند

کہ خسرو روز باده درجام افگند

مئے خور کہ منادی سحر کہ خیزاں

آوازہء اشربوا ایام افگند

عرّب سيف القعيطي الأبيات المذكورة أعلاه منظوما:

والشرق على السطوح تاج القصر جمشيد الصبح صب جام الفجر

بادر بالكأس إن صـــوت السحـــر   قـــد شاع مناديا لشرب الخمر[1]

في مجال علم التجويد و القراءة:

القرآن كلام الله عز وجل ورحمته وبركته، ومن حقه تلاوتـــه آنـــاء الليل والنهار مع الملحوظة الكبيرة للتجويد والترتيل. عندما لوحظ اللحن في صحة أداء الآيات القرآنية لدى الأعاجم في العهد الإســـلامي روّج الأئمـــة المقرءون علم التجويد بين الشعب المسلم. وعلم التجويد بمعنى الكلمة إخراج كل حرفٍ من مَخْرَجِهِ، وإعطاؤه حقه ومُسْتَحَقُّه من الصفات. فحق الحرف هو صفاته اللازمة التي لا تنفك عنه، مثل: الهمس والجهر والقلقلة والشـــدة وغيره. أما مُسْتَحَقُّ الحرف فهو صفاته العارضة التي تعرض له في بعض الأحوال، وتنفك عنه في البعض الآخر لسببٍ من الأسباب، مثـــل: التفخـــيم والترقيق والإدغام وغيرها. وفائدة علم التجويد: صون اللسان عن اللحن في ألفاظ القرآن الكريم عند الأداء.

وضع علمَ التجويد وحيٌ من عند الله، تلقّاه رسوله محمـــد صَـــلَّي الله عليه وسلَّم مُجَوَّدَاً من جبريل عليه السَّلام. وأما واضع قواعده: فقد قيل أنه: أبو الأسود الدؤلي، وقيل أنه: أبو القاسم عبيد بن سلام، كما قيل أنه: الخليل بن أحمد الفراهيدي، وقيل غيرهم. وقد أُسْتُمِدَّ من كيفية قراءة الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم، وأصحابه والتابعين والأئِمَة المُقْرِئين، إلى أن وصلنا بالتواتر عن طريق مشايخنا الأجلاء. و موضوع علم التجويد الكلمـــات القرآنيـــة، وثمرته صون اللسان عن الخطأ في كتاب الله تعالى ونيل الأجر والثواب، و تعلّمه فرض كفاية والعمل به فرض عين.

[1] المصدر نفسه، ص ٤١٥ ــــ ٤٢٢

علم التجويد في الهند والدكن:

قد نال هذا الفن في الهند حظا موفورا من تلقاء الصوفية غالبا،ومنهم: الشيخ ضياء الدين زكريا الملتاني السهروردي والشيخ خواجه معين الدين التشتي وخلفائهم. ومنذ عهودهم بالهند أقام الشيخ مالك بن دينار التابع للتابعين في مليبار، بحيث إنه لم يقدمْ إليها إلا بنسخة من القرآن، فتلاه على الناس ودعاهم إلى الدين الإسلامي الحنيف، وقبره في كاليكوت. انتقل فن التجويد والترتيل بالتواصل إلى حضرة الشيخ خواجه كيسو دراز وعن طريقه إلى أرض الدكن[1]. وأشرفت السلطات القطب شاهية والآصفجاهية على هذا الفن إشرافا علميا، فتوافد إلى الدكن كبار العلماء وحفاظ المصحف الشريف ومقرءوه من مكة المكرمة وشمال الهند.

قام الشيخ سيد محمد التونسي بتشريفه أرض الدكن في القرن العشرين، فتلمذ عليه المفتي محمد محمود المدراسي والمقرئ محمد إبراهيم فتفوقا وحظيا الأولوية في تدريس علم التجويد وفن الترتيل والقراءة، وقد لعب تلاميذ هؤلاء المقرئين دورا ملموسا في تنشيط قوافل علم التجويد وفن القراءة في الكوكب الدكني وعلى رأسهم رئيس المقرئين البروفيسور الدكتور سيد كليم الله الحسيني (١٣٢٢ ــ ١٤٢١هـ) وصدر المجوّدين وشيخ المقرئين مير روشن علي (١٣٠٠ ــ ١٣٦٩هـ). أما المقرءون ذووا الأصول اليمنية في حيدرآباد الدكن فعددهم ضئيل. وها أنا أقتطف بعض القطوف الدانية من الباقة الزاهرة.

---

[1] المقرئ العقيد بسم الله بيغ: قاريانِ هندْ، ج١ ص ٨٧.

الحافظ المقرئ عبد الرحمن بن محفوظ الحمومي:

ولد الحافظ المقرئ عبد الرحمن بن محفوظ الحمومي بحـــارة "نـــور خان بازار" بحيدرآباد الدكن عام ١٣٣٠هـ / ١٩٠١م. كان ينتمـــي إلـــى الأسرة العربية القحة التي نزحت إلى الهند من حضرموت منذ سنين طوال. تلقى الشيخ الحمومي مبادئ العلوم بالجامعة النظامية ، وفي عام ١٣٤٢هـ حفظ القرآن الكريم بـــ "مدرسة الحفاظ" بجامع مكة بحيدرآباد على يد الحافظ والمقرئ العربي الأستاذ محمد القريشي ، وكان عمره إذ ذاك ثلاث عشـــرة سنة ، وتشرف بنيل شهادة حفظ القرآن والعباءة بيد الملـــك المعظـــم ميـــر عثمان علي خان النظام السابع بمناسبة احتفال إكمال حفظ القرآن الكـــريم، وبعده قام بإكمال القراءات السبع والعشر للقرآن الكريم برعاية شيخ القراء المقرئ روشن علي الحسيني الذي لقّبه بـــ نصير القرّاء بمناسبة الاحتفـــال بمرور أربعين عاما على إنشاء "مجلس حماية القراءة" بحيـــدرآباد. عيّنـــه الملك مير عثمان علي خان بهادر أول إمام وخطيب للمسجد الملكي الـــذي قام ببنائه حديثا بالحديقة العمومية الكبرى (باغ عام)، فكـــان يـــؤم النـــاس بالصلاة ويلقي الخطب والمواعظ بذلك الجامع الملكي ويصلي بالتراويح نحو (٥٥) عاما إلى أن امتدت إليه يد المنون. وبعد أن اجتاز امتحان "المولـــوي الكامل" من الجامعة النظامية عام ١٣٥١هـ انخرط فـــي ســـلك التـــدريس بالجامعة النظامية، وتدرج في ذلك حتى تولى منصب شيخ التجويد لقـــراءة القرآن الكريم. وتلمذ له آلاف من الطلبة والحفاظ الكرام وأخذوا عنه علـــم القراءات والتجويد ، وإنه بلغ ذروة الكمال في الخط العربي والفارسي. أخذ المقرئ الحمومي عن شيخ القراء عبد الحق المكي عند نزولـــه مـــن مكـــة المكرمة إلى حيدرآباد ، واغترف من ينابيع النمير الصافي للعلامـــة أبـــي

الوفاء الأفغاني رحمه الله (١٣١٠ ــ ١٣٩٥هــ) كما حقّه الشــيخ المفتــي ميرزا مخدوم بيغ الهاشمي رحمه الله بعنايته الخاصة. لقّب الأستاذ الحمومي "شيخ القرّاء" من قبل جمعية الطلبة القدامى للجامعة النظامية عــام ١٩٧٨م. كان عالما متحليا بالتقى والورع متمسكا بالسنة النبوية. كرّس حياته لخدمة كتاب الله العزيز دراسة وقراءة وحفظا وتفسيرا.و كان كلامه ذكرا وصمته فكرا. لبّى نداء ربه في الحادي عشر مــن شــهر الربيــع المنــور عــام ١٤٠٩هــ. ودُفِن عند ضريح المحدث الكبير عبد الله شاه النقشبندي محدث الدكن[١].

مولانا المقرئ عبد الله القريشي الأزهري اليماني:

ولد مصباح القرّاء مولانا الحافظ المقرئ عبد الله القريشي الأزهــري المؤرخ في ١٩ سبتمبر عام ١٩٣٥م، وكان أبوه الحافظ المقرئ محمد عبد الرحيم مدرسا في مدرسة الحُفّاظ. وكان أجداده اليمنيون من قبيلة بامعافــة، ونسبه ينتهي إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما، وكان إخوانه الستة من الحافظين للقرآن الكريم وقرّائه. أكمل المقرئ عبد الله القريشي حفظ القرآن وفن قراءة التجويد في مدرسة الحُفّاظ بمكهْ مسجدْ، ثم أتم درجة الفاضل من الجامعة النظامية وجامعة ناكبور، كما أنجز الصف العاشر من الثانوية من علي كره والبكالوريا من الجامعة العثمانية، وحصل على شهادة الماجســتير العليا في الفلسفة بعنوان "الدعوة الإسلامية المعاصرة في الهند". وانتخبتــه الحكومة الهندية للتعليم في الجامعة الأزهرية بمصر، فواصل دراساته هناك زهاء عشر سنوات، وأعقاب عودته منها التحق بالهيكــل التدريســي فــي

[١] الدكتور محمد سلطان محي الدين: مجموعة المقالات العربية السامية، مجلس إشاعة العلوم بالجامعة النظامية بحيدرآباد، عام ٢٠٠٥م، ص ١٨٦ ــ ١٩٠.

الجامعة النظامية عام ١٩٧٧م وتولى منصب شيخ الأدب، والآن هو نائب شيخ الجامعة، وقدم خدماته مديرًا إلى الكلية اللطيفية العربية الملحقة بالجامعة العثمانية (مسائية) وأحيل إلى المعاش والتقاعد لحسن خدمته. ولايزال يشتغل إماما وخطيبا منذ عام ١٩٨٧م في الجامع الكبير المركزي المسمى بـ مكهْ مسجدْ الذي صلى فيه سلاطين مملكة القطب شاهية والملوك الآصفجاهية ولايزال يصلي فيه العلماء والصلحاء والساسة والقواد والزعماء. استفاد آلاف من التلاميذ من خدماته في "مكرّمْ جاهْ دار التجويد والقراءة". ودُعِيَ مُحَكِّما لمسابقات القراءة والتجويد الدولية المنعقدة في مكة المكرمة، وظلت قرائته تنشر عبر الراديو لعموم الهند. وتلا القرآن الكريم في صلاة التراويح في مدن شتى بجنوب الهند منذ خمسة وخمسين عاما، ومازالت أسرته منتمية بسلسلة الطريقة الصوفية، بايع على يد مولانا نور الله الافتخاري ثم الشيخ إبراهيم عوض المصري (صاحب الكشف والخوارق للعادة) في السلسلة الخلوتية في زمن طلبه للعلم، وبعد عودته من مصر جدّد بيعته على يد الشيخ أبي الفضل سيد شاه إسماعيل الحسيني الملتاني القادري. وألبسه الشيخ معز الدين الملتاني خلعة الخلافة قبل الارتحال إلى أمريكا، وقد دخل طلاب الحق والعرفان السلسلة القادرية الملتانية عن طريق مبايعتهم على يده الكريمة الفياضة. توفيت زوجتاه بدون التوليد والإنجاب:

أدب الوقار وعزّ سلطان التقى

فهو المطاعُ وليس ذا سلطان[1]

---

[1] لمفتي محمد محبوب شريف النظامي: بيسوين صدي مين دكن كي علمي ديني اصلاحي وادبي شخصيتين، رحمت ايجوكيشنل ايند ويلفير سوسائتي حيدرآبا، عام ٢٠٠٤م، ج ٢، ص ٣٧ ـــ ٣٩.

الشيخ المقرئ محمد خليل الله الحضرمي:

ولد الشيخ المقرئ محمد خليل الله الحضرمي بتاريخ ١٥ يونيو عام ١٩٣٢م بمنطقة كاوَرَمْ بيت، جَرْ جَلَّهْ في مديرية محبوب نكر بولاية آندرابرديش. وكان والده الشيخ محمد سليمان الحضرمي تاجرا من تجار البضائع في أسرته. وبسبب الاشتغال بالتجارة كانت أسرته سميت بأسرة تاجرة، توافد آباءه وأجداده من حضر موت باليمن، وكان للشيخ محمد سليمان ثلاث زوجات على التوالي. رزق الشيخ منهن تسعة أبناء وابنة واحدة. تلقى التعليم الابتدائي في دار العلوم بكَاوَرَمْ بيتْ، الذي أنشأه أخوه الكبير العلاتي الشيخ الحاج عبد الحق، وفي نفس المدرسة إنه تلمذ على بدر القراء المقرئ عبد الكريم تسكين وعرف دقائق فن التجويد، ثم أكمل درجة العالم من الجامعة النظامية. وبعد اجتيازه دخل عالم السينيما لحسن الوجه وحلو الصوت ولإتقان الفن ولكنه سرعان ما شعر بمكانته الدينية وكرامة الأسرة فرجع إلى مسقط رأسه كاورم بيت، وانتمى بوظيفة التدريس على راتب تافه في دارالعلوم العربية وظل بها طيلة حياته. كان يدرّس طلابه هداية النحو وشرح مائة عامل ونفحة اليمن. وفي فن القراءة والترتيل كان يدرّس كتابه المخطوط "هداية الخليل في التجويد والترتيل" (في جزأين). وكان له نسخة رتبها هو في فن التجويد في شكل التساؤلات والإجابات، كان يستمد به أثناء التدريس كما كان يستعين من الشرح الأردي المخطوط للمقدمة الجزرية في علم التجويد للشيخ الإمام العالم محمد بن الشيخ محمد الجزري الشافعي، وفيما بعد تم نشر وطباعة مؤلَّفَيْه "هداية الخليل في التجويد والترتيل" (في جزأين) و"أنوار قدسيه". كان الشيخ محمد خليل الله الحضرمي ينتهج مناهج غريبة لتدريب التجويد والترتيل، وكان يدرب

الطلاب فعلا لإخراج الصوت الدقيق الملائم، فكان يطلب منهم إعادة التصريف لهذه الكلمات المرتبة: بِيلَك بَا بُبلِمِنَ المُبْلِمُبَابًا وًّ وَ مُبَابَا. وبهذا الطريق كان يصرّف جميع الحروف الهجائي. درّس في دارالعلوم العربية إلى حوالي أربعين سنة.

كان للشيخ الحضرمي يد طولى في حقول التصوير والموسيقى والرسم وصنع الساعات والتجليد وتصنيع الأدوية. وكان ماهرا في جميع الفنون بقليل أو كثير، إلا إنه كان ترك التصوير والموسيقى مثل عالم الأفلام. كان يصدر الفتاوى محليا، وكان ينشد قصيدة البردة الشريفة بصوت رشيق ولهجة خاصة تتبلور من خلالها العروبة. توفي الشيخ محمد خليل الله الحضرمي المؤرخ في ٢/فبراير عام ١٩٩٧م، ودفن في مقبرة آبائه بكاوَرَمْ بِيْتْ من أعمال محبوب نكر بولاية آندرابرديش.[١]

***

[١] المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢١٨ ـــ ٢٢٠.

تأثير اللغات الهندية على العربية

الدكتور محمد أنيس فاروقي*

يتأثر شعب بشعب آخر و خاصة عندما تحصل بينهما احتكاكات وارتباطات أو يحدث أي نوع من الروابط و الأواصر أو تكون بينهما علاقات سواء أ كانت تجارية أو اجتماعية أو ثقافية وذلك لأنه لا يوجد في العالم أي شعب لم يتأثر بغيره من ناحية لغوية أو ناحية أخرى و تكون هذه التأثيرات و الانفعالات عميقة و وثيقة بقدر ما تكون العلاقات وطيدة وراسخة فعلى سبيل المثال نرى التأثير اليوناني على تلك الأمم ولغاتهم الذين احتكوا باليونانيين ومنهم العرب والفرس والترك وغيرهم وهكذا خالط العرب مع المصريين القدامى والفينقيين ومازجوا مع الفرس والهنود وغيرهم من الأمم فدخلت ألفاظ كثيرة من معظم هذه اللغات في اللغة العربية و قد اعترف محمد طلعت حرب بهذه الحقيقة وأقر بها كما يلي : " وأما اللغة العربية فتصدق على مؤدى التاريخ لأنها تحوي كثيرا من الكلمات الأعجمية و تلك لا يتأتى دخولها بين قوم إلا إذا واصلتهم بالتجارة و حسبك إثباتا لذلك أن معظم تلك الكلمات تدل على شيئ لم يكن ليعرف في العربية لولا الاتجار به. مثال ذلك الإبريق و الميزاب وأمثالها فإنها دخلت البلاد من الفرس و كذلك الفسطاط و القرميد و أشباهها أخذت عن اليونانية و لم نذكر إلا كلمتين من كل من اللغتين اكتفاء على أن في كتب اللغة من المعربات

---

* باحث هندي

الشيئ الكثير."[١] و مع هذا أفاد العرب خاصة قبيلة قـريش مـن اشـتغالها بالتجارة مع الأمم المختلفة ذات المدنيات العريقة كالفرس والروم والهند ، فوائد معنوية و أدبية بصفة كبيرة و تعرفوا على أحـوالهم الاجتماعيـة و أوضاعهم الثقافية والسياسية التي لعبت دورا كبيرا في تثقيـف عقـولهم و تشحيذ ألبابهم وتصقيلها وساهمت في ترقية مداركهم الفكرية وضافرت فـي تطويرعلومهم وساعدت، فقد كتب الدكتور إبراهيم حسن إبراهيم بهذا الصدد : " و قد أفادت قريش من اشتغالها بالتجارة فوائد معنوية و أدبية على جانب كبير من الأهمية و ساعد اشتغالهم بالتجارة وكثرة أسـفارهم إلـى الشـام والحبشة ومصر وغيرها ومخالطتهم أقواما مختلفين كالفرس والـروم مـن ذوي المدنيات القديمة على معرفة أحوال هذه الأمم السياسية والاجتماعية و الأدبية ، مما كان له أثر كبير في تثقيف عقولهم و رقـي مـداركهم حتـى وصلوا إلى مستوى فكري لم يصل إليه أهل البـدو و سـكان الواحـات."[٢] فالعلاقات التجارية للعرب مع الأمم المتمدنة والشعوب المتحضرة لم تكـن مقتصرة على تبادل العروض والنقود ولم تكن محدودة في الحصول علـى الفوائد المادية فقط بل تتعداها و تتجاوزها إلى الأمور المعنويـة والأدبيـة فيرى الأستاذ أحمد أمين : " أن العرب استفادوا فوق تجارتهم المادية شـيئا من مدنية الروم والفرس وأدبهم ، وهذا طبيعي ، فـالرحلات إلـى الأمـم المتمدنة تجعل دائما تحت أعين الراحلين مدينة جديدة يقتبسون منها علـى قدر استعدادهم."[٣] فالعرب الذين كانوا يقومون بالأمورالتجارية كانوا أعظـم قريش ثروة وعقلا وسادة قومهم كأبي سفيان و مخرمة بن نوفل وعمرو بن

---

[١] – تاريخ دول العرب والإسلام لمحمد طلعت حرب ، (سنة الطبع غيرمذكورة) ، ج ١ ، ص ١١٣
[٢] – تاريخ الإسلام للدكتور إبراهيم حسن إبراهيم ، (الطبعة الرابعة ، سنة ١٩٥٧م) ، ج ١ ، ص ٦٣- ٦٤
[٣] – فجر الإسلام لأحمد أمين ، (الطبعة العاشرة ، سنة ١٩٦٩م) ، ص ١٥

العاص وغيرهم ومتمكنين من نقل شيئ من تلك المدنيات" بما يرون من نظام في المعيشة ومبان ضخمة ومعابد ، و بما يرون من حكومة تشرف على الأسواق و تجبى الضرائب و نحو ذلك ، و بما يسمعون من قصص وأدب ، إذا فرغوا من تجارتهم تنادموا ، و نقل من يعرف منهم اللغة حديثهم إلى من لا يعرفها .. و إنما هذه النتف التاريخية و الأدبية التي – تنقل و إن كانت مشوهة– لا تخلو من أثر في عقلية العرب. و دليلنا الآن على هذه الأستفادة ما أخذه العرب في جاهليتهم من كلمات كثيرة فارسية ورومانية و مصرية وحبشية ، نقلها هؤلاء التجار وأمثالهم و أدخلوها في لغتهم و جعلوها جزءا منها ، وأخضعوها لقوانينها و نطق بها القرآن."[1]

و لذا يمكن لنا القول إن العلاقات والروابط بين الهند والعرب لم تكن خالية من هذه التأثيرات ولا محرومة عن هذه البصمات والانطباعات واللغة هي الأخري لا تنجو من هذه الميزة وعندما نقرأ الكتب العربية المختلفة في بعض الأحيان يبدو أن آثاراللغات الهندية تعمقت وتأصلت في اللغة العربية إلى حد كبير. و هذا من الحقيقة أن اللغات الهندية تركت تأثيرا بالغا على العربية فهذا التأثيرالهندي يتجلى ويتبين من كتب الأدب العربي والتاريخ والجغرافيا والملاحة والفلك والنجوم والطب والرياضيات وغيرها فنسلط ضوءاً على تأثيرات اللغات الهندية على اللغة العربية في السطور التالية :

تأثير اللغات الهندية على العربية: وما من شك في أن العلاقات والأواصر بين الهند والعرب كانت موجودة منذ قديم الزمان وترجع جذورها وأصولها إلى نحو ألفي عام قبل الميلاد. و كانت العلاقات بين الشعبين تجارية في بدء الأمر[2] و لكن توطدت هذه العلاقات التجارية مع مضى

[1] – فجر الإسلام لأحمد أمين ، (الطبعة العاشرة ، سنة ١٩٦٩م) ، ص ١٥ – ١٦

[2] – تاريخ دول العرب والإسلام لمحمد طلعت حرب ، (سنة الطبع غيرمذكورة) ، ج ١ ، ص ١١٣

الوقت و أدت دورا بارزا في إنشاء العلاقات الاجتماعية والروابط الثقافية والصلات السياسية ولعبت دورا كبيرا في توسيعها و تمديدها و ساهمت مساهمة كبيرة في توثيقها و تمتينها بينهما في عصور متأخرة لأن اشتغال العرب بالتجارة مع الهنود و كثرة أسفارهم إلى أنحاء الهند المختلفة قادهم إلى معرفة أحوال الهند الاجتماعية و الثقافية والأدبية والسياسية وغيرها وحثهم على الاستفادة منها فأقام العرب مستوطناتهم في سواحل الهند وكذلك استوطنوا جنوب الهند بصفة مستقلة فحصل الاحتكاك الاجتماعي بين الشعبين على نطاق أوسع مؤديا ومفضيا إلى كثير من التغيرات والتحولات اللغوية بينهما فبدأ العرب يتأثرون بالهنود من ناحية اللغة مع النواحي الأخرى فتأصلت وتعمقت آثاراللغات الهندية في اللغة العربية بوجه أكبر بعد فتوح السند. و إذا درسنا الكتب العربية في العلوم المختلفة وجدنا أن عددا كبيرا من الكلمات والمفردات والأمثال والحكم الهندية الأصل تسلل و تسرب إلى اللغة العربية وأصبح جزءًا لايتجزأ فيها وذلك حصل نتيجة للاحتكاك الوثيق والارتباط المتين بين الهنود والعرب على المستوى الاجتماعي والثقافي بواسطة أصحاب السفن والملاحين والتجار العرب الذين كانوا يترددون و يتجولون على السواحل الهندية منذ القدم و من خلال التراجم التي حصلت في العصر العباسي و بعده فيفيدنا جرجي زيدان بهذا الصدد : " و لا ريب أن العرب اقتبسوا كثيرا من الألفاظ السنسكريتية ممن كان يخالطهم من الهنود في أثناء السفر للتجارة ، أو الحج لأن جزيرة العرب كانت واسطة الاتصال بين الشرق و الغرب... فكل تجارات الهند المحمولة إلى مصر أو الشام ، أو المغرب ، كانت تمر ببلاد العرب و يكون للعرب في حملها أو ترويجها شأن. و قد عثرنا في السنسكريتية على ألفاظ تشبه

ألفاظا عربية ، تغلب أن تكون سنسكريتية الأصل لخلو أخواتها العربية من أمثالها كقولهم "صبح" و "بهاء" فإنها في السنسكريتية بهذا اللفظ تماما ، و يدلان على الإشراق أو الإضاءة. و لا يعقل أنهما مأخوذان عن العربية لأن السنسكريتية دونت قبل العربية بزمن مديد."[1] فاستوعبت اللغة العربية واستمرأت عددا كبيرا من الكلمات و المفردات الهندية والسنسكريتية ومصطلحاتها العلمية حيث أن اللغة العربية لم تجد بدائلها فيها و حتى في أيامنا هذه ، والكلمات والمصطلحات الهندية الأصل لا يمكن الاستغناء عنها. وهكذا لم يقتصر العرب على اقتباس الألفاظ واكتسابها واستعارتها من الهندية أو السنسكريتية واستبقاء بعض منها على حالها بل صرفوها وشقوها ونوعوا معناها مما اقتضته أحوالهم الأدبية وأوضاعهم العلمية.

إن الكلمات والمفردات من الهندية أوالسنسكريتية وأخواتها التي دخلت في اللغة العربية كانت من أسماء العقاقير والطب و الأطياب الزكية والأحجار الثمينة و الأخشاب النفيسة والأفاويه و التوابل والسيوف ومصطلحات التجارة والملاحة و الفلك والنجوم وما إلى ذلك[2] فهذه الكلمات التي كانت هندية الأصل جرت على لسان الملاحين والتجار العرب حتى عربت وشقت طريقها إلى الشعر والكتب التاريخية و الجغرافية والأدبية وغيرها.

نود الآن أن نلقي ضوءاً على تلك الكلمات والأمثال والحكم الهندية الأصل التي دخلت في اللغة العربية فنوضح ونكشف النقاب عن تأثيرات اللغة الهندية ونميط اللثام عن ملامحها التي طرأت على العربية

---

[1] – اللغة العربية كائن حي لجرجي زيدان ، (الطبعة الثانية ، سنة ١٩٨٨م) ، ص ١٧– ١٨

[2] – اللغة العربية كائن حي لجرجي زيدان ، (الطبعة الثانية ، سنة ١٩٨٨م) ، ص ١٨

ونبرز انطباعاتها و بصماتها فيها بهذا الشكل أو ذاك ونـــورد أمثلـــة تلـــك الكلمات الهندية التي استعملها الكتاب العرب القدامى لكي نوضح تأثيرا هنديا على اللغة العربية وكذلك في بعض الأحيان يتخلل البحث في كيفية انتقـــال اللفظ من لغة إلى لغة أخرى فنحاول أن نعين ونحدد أصل اللفظـــة ونمعـــن النظر في الكلمة لفظا ومعنى ونستقصي تقاربا و نستطلع تماثلا في الكلمـــة الأصلية و الكلمة المعربة و عندما أشكل علينا أصل بعض المفردات نراجع القواميس للغات المختلفة لكي نتوصل إلى نتيجة بهذا الصدد و كذلك نرجع إلى منبت البضائع وأمكنة استصدارها أيضا فنقدم كلها في السطور التاليـــة بإيجاز :

١- السيف القلعي : كانت السيوف الهندية شهيرة لجودتها فـــي بلاد العرب فسماها العرب حسب الصناعة و المنطقة. و كان السيف القلعي من السيوف التي تستخدم وتستعمل عامة في بلاد المـــواطنين العـــرب و القلعي هو نسبة إلى بلدة كله بار (Kolabar) من حيـــث تصـــدر المـــواد لصنعها فكلمة " القلعي" هي كلمة معربة من كلمة " كلهي" الهندية[١] نسبة إلى "كله" و وردت هذه الكلمة المعربة في الشعر العربي و كتب التاريخ علـــى مواضع مختلفة فعلى سبيل المثال قال الشاعرالشهير الفرزدق في بيته :

متقلدي قلعية و صوارم هندية و قديمة الآثار[٢]

و وردت هذه الكلمة في كتب المؤلفين العرب أيضـــا مـــثلا كتـــب المسعودي في كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر" : " بحر الهند والصين

١- معجم البلدان لياقوت الحموي ، (سنة ١٩٧٧م) ، ج ٤، ص ٤٧٨ ، و شفاء الغليل فيما في كلام العـــرب مـــن الـــدخيل لشهاب الدين أحمد الخفاجي المصري ، (سنة ١٣٨٣هـــ) ، ص ١٧٨،

٢- ديوان الفرزدق شرح الأستاذ علي فاعور ، (الطبعة الأولى ، سنة ١٩٨٧م) ، ص ٢٦٧

في قعره اللؤلؤ و في جباله الجواهر ومعادن الذهب والفضة و الرصاص القلعي".[١]

واستخدم ياقوت الحموي هذه الكلمة في كتابه "معجم البلدان" عدة مرات فكتب " كله و هي أول الهند و آخر منتهى مسير المراكب .... و في هذه القلعة تضرب السيوف القلعية و الهندية العتيقة " و في موضع آخر "وجدت بها معدنا للرصاص القلعي". و قال أبو الريحان:"يجلب الرصاص القلعي من سرنديب جزيرة في بحر الهند".[٢] و جاء في المسالك والممالك لابن خرداذبه " و من "كله" الرصاص القلعي".[٣]

٢- المسك : المسك طيب هندي شهير فاختلف العلماء و الباحثون العرب في أصل هذه الكلمة فذهب بعض الباحثين كأحمد الخفاجي إلى أنها كلمة فارسية الأصل[٤] و لكن إذا رجعنا إلى قاموس اللغة الفارسية لمعرفة أصل هذه الكلمة في الفارسية وجدنا أنها من كلمة سنسكريتية الأصل "مسكا" (Muska) وليست بفارسي الأصل كما ظن أحمد الخفاجي بل انتقلت هذه اللفظة من العربية إلى الفارسية[٥] و رأى بعض الباحثين في اللغة الفارسية كما يتضح من بعض المعاجم الفارسية أنها كلمة عربية الأصل ولكن ما وجدنا دليلا مقنعا بكونها عربية وقال بعضهم إنها كلمة معربة من اللغة السنسكريتية فعندنا هي كلمة سنسكريتية الأصل فدخلت منها في اللغة العربية بعد تعريبها في العهد الجاهلي وهى في الأصل "مشكا" (Mushka)

---

[١]- مروج الذهب و معادن الجوهر لأبي الحسن علي بن الحسين المعروف بـ"المسعودي" ، (الطبعة الخامسة ، سنة ١٩٨٣م) ، ج١ ، ص ٤٥٠ ،

[٢]- معجم البلدان لياقوت الحموي ، (سنة ١٩٧٧م) ، ج ٤، ص ٣٧٩ ،

[٣]- كتاب المسالك و الممالك لأبي القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بـ"ابن خرداذ به" ، (سنة الطبع غيرمذكورة) ، ص ٦٣

[٤] – شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين أحمد الخفاجي المصري ، (سنة ١٣٨٣هـ) ، ص ٢٠٦

[٥] – فرهنك فارسي للدكتور محمد معين الدين ، (سنة ١٣٧١هـ) ،ج ٣ ، ص ٤١٤٧ ،

باللغة السنسكريتية والدليل الثاني على كونها كلمة سنسكريتية هو أن المسك كان من محاصيل الهند ويصدر منها إلى بلاد العرب وخاصة إلى مرفأ دارين الشهير الذي كان يقع على ساحل البحرين[١] ويستهلك في بلدان العرب كما كتب جرجي زيدان و هو يلقي الضوء على هذه الكلمة : " وهو في الحقيقة سنسكريتي و لفظه فيها " مُشكا " ..... أن الهنود القدماء كانوا يحملون الطيب إلى الأمم القديمة ويمرون بسفنهم ببلاد العرب ، ترجح عندنا أن العرب أخذوا هذه اللفظة عن الهنود ، كما أخذها الفرس منهم ، أو لعلها انتقلت إلى الفارسية من العربية.. لأن الفرس يعدونها عربية ، كما يعدها العرب فارسية .. أو هي في الفارسية باعتبارأنها فرع من السنسكريتية." [٢] و يؤيد هذا الرأي عبد القادر بن مصطفى المغربي و مصطفى الشهابي و مصطفى صادق الرافعي أيضا.[٣] و نالت كلمة " المسك" شهرة واسعة بينهم و ذلك لأن المسك كان يعتبر ملك الأطياب لدى العرب و لا يزال أشهر و أفضل طيب في المجتمع العربي. و ورد ت هذه الكلمة في الشعرالعربي و القرآن و الحديث و كتب المؤلفين العرب فعلى سبيل المثال قال إمرؤ القيس في معلقته :

إذا قامتا تضوع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل[٤]

و قال الشاعر رؤبة في شعره :

إن تشف نفسي من ذبابات المسك أمر بها أطيب من ريح المسك[٥]

---

[١]- لسان العرب للعلامة ابن منظور ، (سنة ١٤٠٥هـ) ، ج ٧ ، ص ٢٩٠ ، و أيضا نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ٢٩٩-٣٠٠

[٢] – اللغة العربية كائن حي لجرجي زيدان ، (الطبعة الثانية ، سنة ١٩٨٨م) ، ص ١٨- ١٩

[٣] – ثقافة الهند ، الصادرة من دلهي الجديدة ، المجلد ٥٩ ، العدد ٢- ٣ ، ص ١٦

[٤]– جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، (سنة الطبع غيرمذكورة) ، ص ٩٦ ، و أيضا المعلقات العشر و التعريف بها ، معلقة إمرئ القيس ، (سنة الطبع غيرمذكورة) ، ص ١

[٥] – ثقافة الهند ، الصادرة من دلهي الجديدة ، المجلد ٥٩ ، العدد ٢- ٣ ،(سنة ٢٠٠٨م) ، ص ١٦

و جاء في القرآن : "و ختامه مسك"[١] و ورد في الحديث " خذي قرصة من مسك و فتطيبي بها ".[٢]

و استخدم المؤلفون العرب هذه الكلمة في كتبهم مثلا استخدم المسعودي هذه الكلمة في كتابه "مروج الذهب و معادن الجوهر"على مواضع مختلفة فكتب " وفي بلادهم الأرض التي بها ظباء المسك التبتي "[٣] و في موضع آخر يقول: " وأجود المسك وأطيبه ما خرج من الظباء بعد بلوغه النهاية في النضج."[٤] و ذكر زكريا القزويني هذه الكلمة ضمن الأشياء المستوردة من الهند.[٥]

٣- الكافور : اختلف العلماء و الباحثون في أصل هذه الكلمة فبعضهم يرى أن كلمة " الكافور" معربة من كلمة هندية الأصل " كبور" (Kapoor) وهي في الأصل من اللغة السنسكريتية[٦] و لكن ذهب عبد الرحيم إلى أن أصلها " كربورم" و منه " كربور" بالتاميلية من اللغات الهندية و قال مصطفى الشهابي أن هذه الكلمة كلمة هندية[٧] و لكن إذا رجعنا إلى قاموس اللغة السنسكريتية وجدنا أن هذه الكلمة معربة من كلمة " كربورا" (Karpoorah) السنسكريتية[٨] ويشهد عليها قاموس اللغة الفارسية[٩] أيضا و كلمة "كربورم" جعلت من كلمة "كربورا" لخضعها للقواعد السنسكريتية و في

---

١ - القرآن ، سورة الدهر ، الآية رقم ٥

٢ - ثقافة الهند ، الصادرة من دلهي الجديدة ، المجلد ٥٩ ، العدد ٢- ٣ ، (سنة ٢٠٠٨م) ، ص ١٦

٣ - مروج الذهب و معادن الجوهر لأبي الحسن علي بن الحسين المعروف بـ"المسعودي" ، (الطبعة الخامسة ، سنة ١٩٨٣م) ، ج١ ، ص ١٧٩

٤ - نفس المصدر و نفس المجلد ، ص ١٧٩-١٨٠ و أيضا نفس المصدر و نفس المجلد ، ص ٤٥٠

٥ - آثار البلاد و أخبار العباد لزكريا القزويني (سنة الطبع غيرمذكورة) ، ص ٧٩

٦ - اللغة العربية كائن حي لجرجي زيدان ، (الطبعة الثانية ، سنة ١٩٨٨م) ، ص ١٨

٧ - ثقافة الهند ، الصادرة من دلهي الجديدة ، المجلد ٥٩ ، العدد ٢- ٣ ، (سنة ٢٠٠٨م) ص ١٩

٨ - سنسكرت هندي كوش مؤلف وامن شورام آبتي ، (سنة ٢٠٠٤م) ، ص ٢٥٣

٩ - فرهنك فارسي للدكتور محمد معين الدين ، (سنة ١٣٥٧هـ) ،ج ٣ ، ص ٢٨٣٨

رأي الباحث ، تسربت هذه الكلمة من السنسكريتية – بكونها أقـدم اللغـات الهندية– إلى اللغات الهندية كالهندية[1] والتاميلية وإلى اللغة العربية والـدليل الآخر على كون هذه اللفظة سنسكرية الأصل هو أن الكـافور كـان مـن الأطياب الهندية الشهيرة عند العرب ويصدر من الهند إلـى بـلاد العـرب ويستهلك عامة في المجتمع العربي فتحولت هذه اللفظة إلى " كافور" باللغـة العربية بعد أن أصبغها العرب صبغة عربية فيلفظ المواطنون العرب هـذه الكلمة بلهجات مختلفة وهي "كافور" و "قفور" و "قافور".[2] وجا ء في لسـان العرب : " الكافور أخلاط تجمع من الطيب.... و قال ابن دريد : لا أحسب الكافور عربيا لأنهم ربما قالوا القفور و القافور."[3]. و وردت هـذه الكلمـة السنسكريتية الأصل في الشعرالعربي و القرآن الكريم والحديث النبـوي و تأليفات المصنفين العرب فعلى سبيل المثال قال نابغة الشيباني في شعره:

كأن رضاب المسك فوق لثاتها وكافور داري و راحا تصفق[4]

و جاء في القرآن الكريم : " إن الأبرار يشربون مـن كـأس كـان مزاجها كافورا".[5] و وردت هذه الكلمة في الحديث أيضا و أكد النبي صـلى الله عليه و سلم على استعماله.

واستخدم المؤلفون العرب هذه الكلمة في كتبهم بكثرة فوردت هـذه الكلمة ضمن الأشياء و الأصناف المستوردة من الهند مثلا كتـب المـؤرخ

---

[1] – هندي شبد كوش للدكتور هرديو باهري ، (سنة ٢٠٠٠م) ، ص ١٤٩

[2] – شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين أحمد الخفاجي المصري ، (سنة ١٣٨٣هـ) ، ص ١٩٣

[3] – لسان العرب للعلامة ابن منظور ، (سنة١٤٠٥هـ) ، ج ٥ ، ص ١٤٩

[4] – ديوان نابغة الشيباني ، نقلا عن عرب و هند عهد رسا لت مين للقاضي أطهر المباركبوري ، (الطبعة الأولى ، ينـاير، سـنة ١٩٦٥م) ، ص ٤٨

[5] – القرآن ، سورة الدهر ، الآية رقم ٢٧

الكبير و الرحالة الشهير المسعودي أن الهند يتواجد فيها " الكافور والعود والصندل....".[١]

١- العود : تغلغلت هذه الكلمة من اللغة الهندية إلى العربية و هي في الأصل " أود" (Avad) باللغة الهندية وتغيرت إلى كلمة "العود" بعد تعريبها من اللغة الهندية و جمعه أعواد و عيدان و جاء في لسان العرب : " العود الخشبة المعطرة يدخن بها و قيل : هو القسط البحري و قيل : هو الذي يتبخر به."[٢] و كان العود خشبا هنديا شهيرا لدى العرب ويصدر من بلاد الهند إلى بلاد العرب و له أنواع مختلفة تعرف بأسماء منابتها و منها عود مندلي و هو ينسب إلى منطقة كارومندل[٣] من ولاية تاملنادو و منها العود القامروبي أو القامروني و هو منسوب إلى منطقة كامروب أو قامرون[٤] وهو إسم ولاية آسام سابقا ومنها العود القماري وهو منسوب إلى منطقة راسكماري و أصبحت كلمة راسكماري "قمارا" بعد تعريبها فوردت كلمة "العود" في الشعرالعربي و تأليفات المصنفين العرب مثلا قال الشاعر نابغة الشيباني في شعره :

قد عبق العبير بها ومسك　　　　يخالطه من الهندي عود[٥]

و قال إبراهيم بن علي بن هرمة مشيرا إلى العود القماري والعود المندلي في شعره :

---

[١] - مروج الذهب و معادن الجوهر ، لأبي الحسن علي بن الحسين المعروف بـ"المسعودي" ، (الطبعة الخامسة ، سنة ١٩٨٣م) ، ج١ ، ص ١٧٤ ، و أيضا نفس المصدر و نفس المجلد ، ص ٤٥٠

[٢] - لسان العرب للعلامة ابن منظور ، (سنة ١٤٠٥هـ) ، ج ٤ ، ص ٤٣٨

[٣] - شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين أحمد الخفاجي المصري ، (سنة ١٣٨٣ هـ) ، ص ٢٠٩ و ص ٢١٧

[٤] - نفس المصدر ، ص ١٨٦

[٥] - ديوان نابغة الشيباني ، نقلا عن عرب و هند عهد رسا لت مين للقاضي أطهر المباركبوري ،(الطبعة الأولى ، ينساير، سنة ١٩٦٥م) ، ص ٤٧

كأن الركب إذا طرقتك باتوا بمندل أو بقارعتي قمارا[١]

و أكد النبي صلى الله عليه وسلم على استعماله كما جاء في الحديث : " عليكم بالعود الهندي".[٢]

استعمل المؤلفون العرب هذه الكلمة في كتبهم بكثرة فورد ت هذه الكلمة ضمن البضائع المستوردة من الهند في كتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر" للمسعودي و" آثار البلاد وأطهار العباد" للقزويني و "عجائب البلدان" لابن الوردي و "كتاب البلدان" لابن فقيه الهمذاني و رسالة " فخرالسودان على البيضان" للجاحظ وغيرها من التأليفات العربية فكتب الجاحظ في رسالته : " ومن جاء الملوك بالعود الهندي لا يعدله عود".[٣]

٢- الزنجبيل : هو عروق تسري في الأرض وليس شجرا و لا نبتا.[٤] و اختلف العلماء والباحثون في أصل هذه الكلمة فذهب بعضهم إلى أنها كلمة فارسية الأصل ولكن إذا رجعنا إلى قاموس اللغة الفارسية لتحديد أصل هذه اللفظة وجدنا فيه أن أصحاب اللغة الفارسية عدوها عربية و يُستخدم زنجبيل و زنجفيل وجنزبيل و زنزبيل في الفارسية في نفس المعنى[٥] و رأى بعضهم أنها كلمة عربية و لكن يستبعد أحمد الخفاجي هذا الرأي و يكتب بهذا الصدد : " و قيل و هو عربي ... و هو بعيد."[٦] و في رأي الباحث هذه الكلمة سنسكريتية الأصل و شقت طريقها منها إلى اللغة العربية و هي في الأصل " زرنجابيرا"(Zaranjabeera) باللغة السنسكريتية و

[١] - عرب و هند عهد رسا لت مين للقاضي أطهر المباركبوري ، (الطبعة الأولى ، يناير، سنة ١٩٦٥م) ، ص ٤٨

[٢] - نفس المصدر و نفس الصفحة

[٣] - مجموعة الرسائل : الرسالة الرابعة : فخر السودان على البيضان للجاحظ ، (الطبعة الأولى ، سنة ١٣٢٤هــ) ، ص ٨٠

[٤] - شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين أحمد الخفاجي المصري ، (سنة ١٣٨٣هــ) ، ص ١١٤

[٥] - فرهنك فارسي للدكتور محمد معين الدين ، (سنة ١٣٥٧هــ) ،ج ٢ ، ص ١٧٥١

[٦] - شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين أحمد الخفاجي المصري ، (سنة ١٣٨٣ هــ) ، ص ١١٤

الدليل الثاني على كونها سنسكريتية الأصل هو إذا رجعنا في منبت الزنجبيل وجدنا أن هذا العقار ينبت في الهند و يصدر منها إلى بلاد العرب فبعد ذكر الاختلاف في أصل هذه الكلمة كتب جرجي زيدان في هذا الصدد كمسك الختام : " إن هذه الكلمة هندية الأصل و هي في اللغة السنسكريتية " شرنكوبر " .... فإذا رجعنا إلى منبت هذا العقار و رأيناهنديا ... و رأينا إسمه في اللغة السنسكريتية " زرنجابيرا " مشتقة من " كرينجا " أو " زرنجا " أي القرن ، لمشابهة جذوره .... فيرجح عندنا أنه سنسكريتي الأصل."[١] وأصبحت " الزنجبيل" بعد أن قام العرب بتعريبها و يدعوه الهنود في اللغة الدارجة "سونته"[٢] وأما الزنجبيل الطري فهو معروف بإسم "أدرك"[٣]. و يصدر الزنجبيل من الهند إلى بلاد العرب و كان العرب يستخدمونه في الأدوية و الأطعمة و يحبونه كثيرا كطيب فجاء في لسان العرب : " والعرب يصف الزنجبيل بالطيب وهو مستطاب عندهم جدا".[٤]

و جاءت هذه الكلمة في الشعر العربي أيضا فعلى سبيل المثال قال الأعشى في شعره :

كان القرنفل و الزنجبيل باتا بفميها و أريا مشورا[٥]

و كذلك هذه الكلمة كانت إحدى من الكلمات الثلاثة الهندية الأصل التي وردت في القرآن فجاء في القرآن الكريم : " و كان مزاجها زنجبيلا".[٦]

---

[١] – اللغة العربية كائن حي لجرجي زيدان ، (الطبعة الثانية ، سنة ١٩٨٨م) ، ص ٢٠

[٢] – هندي شبد كوش للدكتور هرديو باهري ، (سنة ٢٠٠٠م) ، ص ٨٤٩

[٣] – هندي شبد كوش للدكتور هرديو باهري ، (سنة ٢٠٠٠م) ، ص ١٩

[٤] – لسان العرب لابن منظور ، (سنة ١٤٠٥هـ) ، ج ١١ ، ص ٣١٣

[٥] – نفس المصدر ونفس المجلد ونفس الصفحة

[٦] – القرآن ، سورة الدهر ، الآية رقم ١٧

واستخدم المؤلفون العرب هذه الكلمة في كتبهم بكثرة فورد ذكر هذه الكلمة ضمن الأشياء المستوردة من الهند فعلى سبيل المثال جاء في "آثـــار البلاد وأطهارالعباد " للقزويني " :"النارجيل والفلفل والزنجبيل لا ينبـــت إلا بالهند."[1]

٣- الساج : اقترض العرب هذه الكلمة هى الأخرى من الهنود و هي في الأصل "ساكون" (Sagaun) باللغة الهندية[2] و ينطقها الهنود فـــي لغتهم الدارجة "ساكهو" ويشهد عليها قاموس اللغة الفارسية[3] أيضا و تغيرت إلى " الساج" بعد إصباغها صبغة عربية و واحدها ساجة.[4] و كانت الســـاج من الأخشاب الشهيرة وأجودها التي تصدر إلى بلاد العرب مـــن منـــاطق "كوكن" التي تقع الآن في ولاية مهاراشترا بالهند و تستخدم فـــي المجتمـــع العربي لأغراض مختلفة. و وردت هذه الكلمة في الشعرالعربي و تأليفـــات المصنفين العرب فعلى سبيل المثال قال نابغة الشيباني في شعره:

وقبة لا تكاد الطير تبلغها أعلى محاريبها بالساج مسقوف[5]

واستخدم المؤلفون العرب هذه الكلمة في كتبهم فورد ذكر هذه الكلمة ضمن الأشياء المستوردة من الهند فعلى سبيل المثال جاء في "آثار البلاد و أطهارالعباد " للقزويني " أن العرب يجلبون ...."العاج والساج..".[6]

٤- الداذي : يبدو أن العرب استعاروا هذه الكلمة مـــن الهنـــود أيضا و هي في الأصل " تاري" في اللغة الهندية[1] و أصبحت " الداذي" بعد

---

[1] – آثار البلاد و أخبار العباد لزكريا للقزويني ، (سنة الطبع غيرمذكورة) ، ص ١٠

[2] – هندي شبد كوش للدكتور هرديو باهري ، (سنة ٢٠٠٠م) ، ص ٨١٩

[3] – فرهنك فارسي للدكتور محمد معين الدين ، (سنة ١٣٥٧هـــ) ،ج ٢ ، ص ١٧٨٣

[4] – لسان العرب للعلامة ابن منظور ، (سنة ١٤٠٥ هـــ) ، ج ٢ ، ص ٣٠٣

[5] – معلقة نابغة الشيباني ، ص ٥٣ ، نقلا عن عرب و هند عهد رسا لت مين للقاضي أطهر المباركبوري ، (الطبعـــة الأولى ، يناير ، سنة ١٩٦٥م) ، ص ٥١

[6] – آثار البلاد و أخبار العباد لزكريا القزويني ، (سنة الطبع غيرمذكورة) ، ص ١٢٨

تعريبها. و كان الداذي نوعا من الشراب المسكر الذي كان العرب يستوردونه من السند فوردت هذه الكلمة في مؤلفات الكتاب العرب مثلا استخدم ابن خرداذبه هذه الكلمة في كتابه " المسالك والممالك" فجاء فيه : "من ناحية الجنوب خاصة من منطقة الدكن البقم و الداذي...".[٢]

٥- القسط : تسربت كلمة " القسط" من اللغة الهندية إلى العربية و هي في الأصل " كته" (Kuth) باللغة السنسكريتية[٣] و يقول الهنود هذه الكلمة في لغتهم " كشت" و " قسط" أيضا و تقلبت في صورة " القسط" بعد أن أصبغها العرب صبغة عربية فكان القسط يصدرمن الهند و يستخدم كدواء في المجتمع العربي كما جاء في لسان العرب : " القسط عود يجاء به من الهند و يعمل في البخور و الدواء"[٤]. وكان العرب ينطقون هذه الكلمة بلهجات مختلفة كما كتب صاحب لسان العرب : " ويقال لهذا البخور كسط و قشط"[٥].و وردت هذه الكلمة في الشعرالعربي والحديث و تأليفات المصنفين العرب فعلى سبيل المثال قال ابن البري لبشر بن حازم الأسدي مشيدا بالسفن المشحونة بالبضائع التجارية :

فقد أوقرن من قسط و رند		و من مسك أجم و من سلاح[٦]

و كذلك استخدم المؤلفون العرب هذه الكلمة في كتبهم بكثرة فورد ذكرهذه الكلمة ضمن الأشياء المستوردة من الهند مثلا جاء في كتاب "المسالك و الممالك" لابن خرداذبه : "ومن السند القسط والقنا و الخيزران".[١]

---

[١] – هندي شبد كوش للدكتور هرديو باهري ، (سنة ٢٠٠٠م) ، ص ٣٥٨

[٢] – كتاب المسالك و الممالك لأبي القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بـ"ابن خرداذ به" ، (سنة الطبع غير مذكورة)، ص ٦٣

[٣] – سنسكرت هندي كوش لوامن شورام آبتى ، (سنة ٢٠٠٤م) ، ص ٢٨٢

[٤] – لسان العرب للعلامة ابن منظور ، (سنة ١٤٠٥هـ) ، ج ٧ ص ٣٧٩

[٥] – نفس المصدر ونفس الجلد ونفس الصفحة

[٦] – لسان العرب للعلامة ابن منظور ، (سنة ١٤٠٥ هـ) ، ج ٧ ، ص ٣٧٩

٩- الصندل : و كان الصندل خشبا شهيرا ذا طيب رائح يصدر من الهند إلى بلاد العرب و أما أصل هذه الكلمة فتسللت من اللغة السنسكريتية إلى اللغة العربية و هي في الأصل " تشندن" (Chandan) باللغة السنسكريتية[2] و لكن اختلف أحمد الخفاجي من هذا الرأي و كتب أنها كلمة عربية صحيحة[3] فعندنا هذا الرأي غير صحيح من وجهين : الأول إن هذه الكلمة موجودة منذ قديم الزمان في السنسكريتية التي تعتبر أقدم من اللغة العربية و الثاني هو أن الصندل ينبت في الهند دون بلاد العرب و يصدر منها إلى بلاد العرب و كذلك رجعنا إلى قاموس اللغة الفارسية فوجدنا فيه أنه كلمة "صندل" معربة من كلمة "سندل"[4] و لا مراء في أن الهنود كانوا يستخدمون كلمة "سندل" في الهندية لكلمة "تشندن" (Chandan) فنرجح أنها كلمة سنسكريتية وتغيرت إلى"الصندل" بعد تعريبها فيؤيد هذا الرأي عبد الرحيم و داؤد الحلبي و مصطفى الشهابي و جرجي زيدان.[5] و استخدم المؤلفون العرب هذه الكلمة في كتبهم فورد ذكرهذه الكلمة ضمن الأشياء المستوردة من الهند مثلا جاء في كتاب " التبصرة بالتجارة" للجاحظ : " يجلب من الهند ... الياقوت الأحمر و الصندل الأبيض و الآبنوس وجوز الهند."[6]

---

[1] – كتاب المسالك و الممالك لأبي القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذ به ،(سنة الطبع غيرمذكورة) ، ص ٦٣

[2] – هندي شبد كوش للدكتور هرديو باهري ، (سنة ٢٠٠٠م) ، ص ٢٤٠ ، و أيضا سنسكرت هندي كوش ، لوامن شورام آبتى ، (سنة ٢٠٠٤م) ، ص ٣٧١

[3] – شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين أحمد الخفاجي المصري ، (سنة ١٣٨٣هـ) ، ص ١٤٣

[4] – فرهنك فارسي للدكتور محمد معين الدين ، (سنة ١٣٥٧هـ) ،ج ٢ ، ص ٢١٦٥

[5] – ثقافة الهند ، الصادرة من دلهي الجديدة ، المجلد ٥٩ ، العدد ٢– ٣ ، (سنة ٢٠٠٨م) ، ص ١٤

[6] – التبصرة بالتجارة ، للجاحظ ، (سنة الطبع غيرمذكورة) ، ص ٦

١٠- النارجيل : هذه الكلمة هندية الأصل و هي "ناريل" (Nariyal) في اللغة الهندية[١] و تسربت منها إلى اللغة العربية. و ينطق العرب هذه الكلمة بلهجتين "النارجيل والنأرجيل" و النارجيل هو الجوزالهندي فجاء في لسان العرب " النأرجيل ، بالهمز : لغة في النارجيل." [٢]. و كان النارجيل يصدر من مناطق الهند المختلفة إلى بلاد العرب.

استخدم الكتاب العرب هذه الكلمة في كتبهم فعلى سبيل المثال كتب الإصطخري عن قامهل و سندان و صيمور و كنباية في كتابه "المسالك والممالك": و هي مدن خصبة واسعة و بها النارجيل و الموز و الأنبج".[٣]

و كتب القزويني في كتابه "آثارالبلاد و أخبار العباد" : " والنارجيل والفلفل والزنجبيل لا ينبت إلا بالهند".[٤]

و ورد في كتاب " أخبار الصين و الهند " : "وهذه الجزائر التي تملكها المرأة عامرة بنخل النارجيل."[٥]

١١- الموز : عربت هذه الكلمة من اللغة السنسكريتية و إذا رجعنا إلى القاموس السنسكريتي لمعرفة أصل هذه الكلمة وجدنا أنها في الأصل "موتشه" (Muchah) باللغة السنسكريتية[٦] و تغيرت إلى "الموز" في اللغة العربية بتصرف. و جاء في لسان العرب : " الموز معروف و الواحدة موزة".[٧] و استخدم الكتاب العرب هذه الكلمة في كتبهم فعلى سبيل المثال

---

[١] - هندي شبد كوش للدكتور هرديو باهري ، (سنة ٢٠٠٠م) ، ص ٤٣٧

[٢] - لسان العرب للعلامة ابن منظور ، (سنة ١٤٠٥هـ) ، ج ١١ ، ص ٦٤٠

[٣] - المسالك و الممالك لأبي اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري المعروف بـ"الكرخي" ، (سنة ١٩٦١م) ، ص ١٠٥،

[٤] - آثار البلاد و أخبار العباد لزكريا القزويني ، (سنة الطبع غيرمذكورة) ، ص ١٠

[٥] - أخبار الصين و الهند ، لسليمان التاجر و أبي زيد السيرافي ، تحقيق و تحليل : إبراهيم خوري ، الطبعة الأولى ، (سنة١٩٩١م) ، ص ٣١ ،

[٦] - سنسكرت هندي كوش لوامن شورام آبتى ، (سنة ٢٠٠٤م) ، ص ٨١٩

[٧] - لسان العرب للعلامة ابن منظور ، (سنة ١٤٠٥هـ) ، ج ٥ ، ص ٤١٢

كتب المقدسي في كتابه الشهير "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم": عن مدينة السند "هو إقليم حار به نخيل ونارجيل و موز".[١]

١٢- الفوطة : هذه الكلمة معربة من اللغة الهندية و كان ينطقها الهنود "بت" (Pat) في السنسكريتية[٢] للألبسة و الأقمشة و " بوت" (Pot) في اللغة الهندية[٣] لزمرة من الثياب فأصبحت هذه الكلمة " الفوطة" في اللغة العربية بعد تعريبها فيرى جرجي زيدان و يؤيده داؤد الحلبي في أن كلمة " فوطة" هندية الأصل[٤] و لكن يظن بعض الباحثين أنها كلمة سندية دخلت في اللغة العربية " و ليست الفوطة بعربية و إنما هي سندية أعربت و هي بالسندية " بوته ".[٥] وكانت الفوطة من الملابس والأقمشة التي يستوردها العرب من السند كما ورد في لسان العرب : " الفوطة ثوب قصير غليظ يكون مئزرا يجلب من السند" و كتب أيضا " و رأيت بالكوفة ازرا مخططة يشتريها الحمالون و الخدم فيأتزرون بها".[٦] و لا نستبعد بأنها قد تكون كلمة سندية ولكن نرجح أنها كلمة سنسكريتية الأصل لأنها موجودة فيها في نفس المعنى ونرى أنها تسربت منها إلى الهندية والسندية باعتبار أن اللغة السنسكريتية هى أقدم من اللغة الهندية و السندية.

استخدم المؤلفون والكتاب العرب هذه الكلمة في كتبهم فعلى سبيل المثال كتب سليمان التاجر في كتابه " أخبارالهند و الصين" : " و أهل الهند يلبسون فوطتين و يتحلون بأسورة الذهب و الجوهر ، الرجال و النساء.".[٧]

[١] – أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم لبشارى المقدسي ،(سنة الطبع غيرمذكورة) ، ص ٢٣٠
[٢] – سنسكرت هندي كوش لوامن شورام آبتى ، (سنة ٢٠٠٤م) ، ص ٥٦٤ ، و أيضا هندي شبد كوش للدكتور هرديو باهري ، (سنة ٢٠٠٠م) ، ص ٤٦٦
[٣] – هندي شبد كوش للدكتور هرديو باهري ، (سنة ٢٠٠٠م) ، ص ٤٦٦
[٤] – ثقافة الهند ، الصادرة دلهي من الجديدة ، المجلد ٥٩ ، العدد ٢- ٣ ، ص ١٥- ١٦
[٥] – نفس المصدر و نفس المجلد و نفس الصفحة
[٦] – لسان العرب للعلامة ابن منظور ، (سنة ١٤٠٥هـ) ، ج٧ ، ص ٣٧٣
[٧] – أخبار الصين و الهند لسليمان التاجر و أبي زيد السيرافي ، تحقيق و تحليل : إبراهيم خوري ، الطبعة الأولى ، (سنة ١٩٩١م) ، ص ٥٥

١٣- النينلج : أخذ العرب هذه الكلمة من الهندية و أصبغوها صبغة عربية. و كانت هذه الكلمة التي يتكلمها الهنود " نيل" (Nil) في اللغة الهندية ، سنسكريتة الأصل[١] عندنا و نفذت منها إلى اللغة الهندية[٢] فأصبحت "نينلج" في اللغة العربية بعد تعريبها. و هذا إسم لون هندي و يستخدم للوشم كما جاء في لسان العرب : " النينلج ..... يعالج به الوشم ليخضر ... ".[٣]

استخدم الشعراء والكتاب العرب هذه الكلمة في شعرهم و كتبهم أيضا فعلى سبيل المثال قال ابن الأعرابي في بيته :

" سوداء لم تخطُط له " نينَيلجا"[٤]

١٤- القرمز : استعار العرب هذه الكلمة من اللغة الهندية و هي في الأصل "كرمج" (Kirmij) في اللغة الهندية فجاء في المعجم الهندي : " أنه نوع من اللون الأحمر"[٥] و أصبحت "قرمز" في اللغة العربية بعد أن أصبغها العرب صبغة عربية فجاء في لسان العرب : " القرمزهو صبغ أحمر".[٦] و كتب أحمد الخفاجي بهذا الصدد : " القرمز صبغ معروف و قيل إنه معرب."[٧]

استخدم الكتاب العرب هذه الكلمة في كتبهم أيضا.

١٥- الفوفل : اقترض العرب هذه الكلمة من الهنود وهى في الأصل "كوبل" (Kopal) باللغة الهندية و يقولها الهنود في لغتهم الدارجة "سباري"[٨]

---

[١] - سنسكرت هندي كوش لوامن شورام آبتى ، (سنة ٢٠٠٤م) ، ص ٥٥١

[٢] - هندي شبد كوش للدكتور هرديو باهري ، (سنة ٢٠٠٠م) ، ص ٤٥٦

[٣] - لسان العرب للعلامة ابن منظور ، (سنة ١٤٠٥هـ) ، ج ٢ ، ص ٣٨٤

[٤] - نفس المصدر ونفس المجلد ونفس الصفحة

[٥] - هندي شبد كوش للدكتور هرديو باهري ، (سنة ٢٠٠٠م) ، ص ١٦٦

[٦] - لسان العرب للعلامة ابن منظور ، (سنة ١٤٠٥هـ) ، ج ٥ ، ص ٣٩٤

[٧] - شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين أحمد الخفاجي المصري ، (سنة ١٣٨٣هـ) ، ص ١٨٠

[٨] - هندي شبد كوش للدكتور هرديو باهري ، (سنة ٢٠٠٠م) ، ص ٨٣٨

(Supari) أو"دلي"[١] (Dali) و يمضغونه مع أوراق التنبول فتغيرت إلــى "الفوفل" في اللغة العربية بعد تعريبها كما ورد في لسان العرب : "الفوفــل ثمر نخلة وهو صلب كأنه عود خشب" ... و نقل صاحب لسان العرب أيضا : شجر الفوفل مثل نخلة النارجيل تحمل كبائس فيها الفوفل مثل التمر".[٢]

و كتب الكاتب أدي شيرصاحب"كتاب الألفاظ الفارسية المعربة" عــن هذه الكلمة : هي " نوع من النخل الهندي تعريب بوبل والفوفل لغة فيه."[٣] و يرى جرجي زيدان أن "الفوفل سنسكريتي الأصل دخلت العربية قديما."[٤]

استخدم الكتاب العرب هذه الكلمة في كتبهم فعلى سبيل المثال كتــب بزرك بن شهريار في كتابه "عجائب الهند" : " و حدثني أن بقنوج من بلدان من تأخذ الفوفلة بين شفريها فتكسرها قطعا من شدة ما تضغطها"[٥] و كتــب نفس المؤلف في موضع آخر : " فجعله في صينية و جعل عليه الكــافور و حوله الهيل و التانبول و النورة و الفوفل ...".[٦] و استخدم المسعودي هــذه الكلمة أيضا فكتب بأن الهنود يمضغون " ورق التانبول و حب الفوفل ..."[٧]

١٦- الفلفل : عربت هذه الكلمة من اللغة السنسكريتية و هي أصــلا "ببلي" (Pippli) في اللغة السنسكريتية[٨] وجاء في المعجم الهندي : " و هــو نبت تستخدم نواويره كدواء."[٩] وجاء في "تحفة المجاهدين" أن هــذه الكلمــة

---

[١] - نفس المصدر، ص ٣٣٧

[٢] - لسان العرب للعلامة ابن منظور ، (سنة ١٤٠٥هــ) ، ج ١١ ، ص ٥٣٤

[٣] - ثقافة الهند ، الصادرة من دلهي الجديدة ، المجلد ٥٩ ، العدد : ٢- ٣ ، (سنة ٢٠٠٨م) ، ص ١٦

[٤] - اللغة العربية كائن حي لجرجي زيدان ، (الطبعة الثانية ، سنة ١٩٨٨م) ، ص ٢٠

[٥] - عجائب الهند لبزرك بن شهريار الرامهرمزي ، تحقيق ، محمد سعيد الطريحي ، (الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٤هــــ / ١٩٨٧م) ، ص ١٩

[٦] - نفس المصدر ، ص ٧٤

[٧] - مروج الذهب و معادن الجوهر ، لأبي الحسن علي بن الحسين المعروف بــ"المسعودي" ، (الطبعة الخامسة ، ســنة ١٩٨٣م) ، ج١ ، ص ٢٣٣

[٨] - سنسكرت هندي كوش لوامن شورام آبتي ، (سنة ٢٠٠٤م) ، ص ٦١٥

[٩] - هندي شبد كوش للدكتور هرديو باهري ، (سنة ٢٠٠٠م) ، ص ٥٠٦

تسربت إلى العربية من اللغة التاميلية التي كانت "ببّلي" (Pippali) فيها[١] ، و أصبحت " الفلفل" بعد دخولها في اللغة العربية. والفلفل(كهدهد) حب هندي معروف و معرب ببلي بالكسر و جاء في لسان العرب : الفُلفـل معـروف لا ينبت بأرض العرب و قد كثر مجيئه في كلام العرب".[٢]

واختلف العلماء و الباحثون في أصل هذه الكلمة فقال بعضهم إنها كلمة فارسية و ذهب بعضهم إلى أنها كلمة عربية الأصل و رأى بعضهم أنها كلمة انجليزية الأصل و لكن في رأي الباحث هي كلمة سنسكريتية الأصل كما يشهد عليها القاموس السنسكريتي "أمركوشه"[٣]– الذي يعتبر أقدم اللغات وأوثقها في اللغة السنسكريتية– والقاموس الفارسي[٤] أيضا و يؤيد الباحثون كعبد القادر بن مصطفى المغربي و مصطفى الشهابي و مصطفى صادق الرافعي و جرجي زيدان بهذا الرأي.[٥] فكلمة"ببلي" (Pippli) هي مرادفة و مماثلة لكلمة ببّلي" (Pippali) و كلاهما سنسكريتا الأصل[٦] فنعتقد أن هذه الكلمة تسربت من السنسكريتية إلى التاميلية ككلمات سنسكريتية أخرى توجد في تلك اللغة و ليست هي عندنا بكلمة فارسية كما يشهد عليها القاموس الفارسي وأما الآراء الأخرى في هذه الكلمة فلا نعبأ بها لأن الفلفل كان ينبت في مناطق الهند و يصدر منها إلى بلاد العرب في كمية كبيرة حتى سميت تلك المناطق في الهند ببلاد الفلفل فبعد ذكر هذا الاختلاف في كتابه " اللغة العربية كائن حي " يؤيد جرجي زيدان بهذا الرأي: " و يوجد أيضا في السنسكريتية و يلفظ فيها بالا أو فيفالا و لما كان من

[١] – تحفة المجاهدين للعلامة زين الدين المعبري المليباري ، و حققه محمد سعيد الطريحي، (الطبعة الأولى ، سنة ١٩٨٥م) ، ص٣٥
[٢] – لسان العرب للعلامة ابن منظور ، (سنة ١٤٠٥هـ) ، ج ١١ ، ص ٥٣٢
[٣] – أمركوشه للدكتور كاشي ناته مشرا ، (سنة ٢٠٠١ م) ، ص ١٠٨
[٤] – فرهنك فارسي للدكتور محمد معين الدين ، (سنة ١٣٥٧هـ) ،ج ٢ ، ص ٢٥٦٨
[٥] – ثقافة الهند ، الصادرة من دلهي الجديدة ، المجلد ٥٩ ، العدد : ٢– ٣ ، (سنة ٢٠٠٨م) ، ص ١٤
[٦] – أمركوشه للدكتور كاشي ناته مشرا ، (سنة ٢٠٠١ م) ، ص ١٠٨

محاصيل الهند و أجوده يرد من مالابار، نرجح أن هذه اللفظة سنسكريتية الأصل."[1]

استخدم الكتاب العرب هذه الكلمة و مشتقاتها في كتبهم فعلى سبيل المثال جاء في كتاب " المسالك و الممالك" : " ذكر البحريون أن على كل عنقود من عناقيد الفلفل ورقة تكفه من المطر فإذا انقطع المطر ارتفعت الورقة فإذا عاد المطر عادت".[2]

و كتب القزويني في كتابه "آثارالبلاد و أخبار العباد" : " والنارجيل والفلفل والزنجبيل لا ينبت إلا بالهند".[3]

و كذلك استخدم الشعراء العرب هذه الكلمة و مشتقاتها بوفرة في شعرهم فعلى سبيل المثال قال ملك الشعراء العرب إمرؤ القيس في معلقته :

ترى بعر الآرام في عرصاتها و قيعانها كأنه حب فلفل[4]

و كذلك قال نفس الشاعر في معلقته مستخدما مشتق هذه الكلمة :

و كأن مكاكي الجواء غدية صبحن سلافا من رحيق المفلفل[5]

١٧- القرنفل : دخلت هذه الكلمة من اللغة السنسكريتية إلى العربية و هي في الأصل " كرن بهول " (Kiranphool) باللغة السنسكرتية و تغيرت إلى " القرنفل" في اللغة العربية بعد تعريبها و ذهب بعض الباحثين إلى أنها كلمة فارسية و لكن نرجح أنها كلمة سنسكريتية الأصل لأن القرنفل كان من محاصيل الهند فكتب جرجي زيدان بهذا الصدد : " و الغالب عندنا أنه

---

[1] - اللغة العربية كائن حي لجرجي زيدان ، (الطبعة الثانية ، سنة ١٩٨٨م) ، ص ٢٠

[2] - كتاب المسالك و الممالك لأبي القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بـ"ابن خرداذبه" ، (سنة الطبع غيرمذكورة) ، ص٦٣

[3] - آثار البلاد و أخبار العباد لزكريا القزويني ، (سنة الطبع غيرمذكورة) ، ص ١٠

[4] - معلقة إمرئ القيس لإمرئ القيس ، (سنة الطبع غيرمذكورة) ، ص ٣

[5] - جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، (سنة الطبع غيرمذكورة) ، ص ٩٩ ، و أيضا المعلقات العشر و التعريف بها ، معلقة إمرئ القيس ، (سنة الطبع غيرمذكورة) ، ص ٣

سنسكريتي لأن أصله من الهند و قس عليه."[١] و ينطقها العرب بلهجتين : القرنفل و القرنفول كما جاء في لسان العرب : " القرنفل و القرنفول شجر هندي ليس من نبات أرض العرب".[٢] كان القرنفل من الأطياب الذكية و يصدر من الهند إلى بلاد العرب و يستعمل في التوابل في المجتمع العربي عامة.

استخدم المؤلفون و الكتاب العرب هذه الكلمة في كتبهم فعلى سبيل المثال كتب ابن الفقيه الهمذاني في كتابه " كتاب البلدان" : " و خص الله عن بلاد السند و الهند ..... الأعواد و العنبر و القرنفل ...".[٣]

و كتب القزويني في كتابه "آثارالبلاد و أخبار العباد" : "القرنفل لا ينبت إلا بجزيرة بأرض الهند "[٤]

و كذلك استخدم الشعراء العرب هذه الكلمة و مشتقاتها بوفرة في شعرهم فعلى سبيل المثال قال ملك الشعراء العرب إمرؤ القيس في معلقته :

إذا قامتا تضوع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل[٥]

و كذلك استخدمت مشتقاتها في اللغة العربية كما جاء في لسان العرب " طيب مقرفل أى فيه قرنفل ".[٦]

١٨- الجوزبوا : تسربت هذه الكلمة من اللغة الهندية إلى اللغة العربية فيقولها الهنود " جائ بهل" (Jaiphal) و " جاتي بهل (Jatiphal) في لغتهم فجاء في المعجم الهندي : " و هي ثمرة ذات رائحة طيبة تستخدم

---

[١] – اللغة العربية كائن حي لجرجي زيدان ، (الطبعة الثانية ، سنة ١٩٨٨م) ، ص ١٨

[٢] – لسان العرب لابن منظور ، (سنة ١٤٠٥هـ) ، ج ١١ ص ، ٥٥٦

[٣] – مختصر كتاب البلدان لأبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني المعروف بـ"ابن الفقيه الهمذاني" ، (سنة ١٣٠٢هـ) ، ص ٢٥١

[٤] – آثارالبلاد و أخبار العباد لزكريا القزويني ، (سنة الطبع غيرمذكورة) ، ص ١٠

[٥] – جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، (سنة الطبع غيرمذكورة) ، ص ٩٦ ، و أيضا المعلقات العشر و التعريف بها ، معلقة إمرئ القيس ، (سنة الطبع غيرمذكورة) ، ص ١

[٦] – لسان العرب لابن منظور ر ، (سنة ١٤٠٥هـ) ج ١١ ، ص ٥٥٦

في الأدوية و التوابل"[١] و أصبحت " الجوزبوا" في اللغة العربية بعد إصباغها صبغة عربية فاستخدم المؤلفون و الكتاب العرب هذه الكلمة في كتبهم فعلى سبيل المثال كتب أبو زيد حسن السيرافي في كتابه " أخبار الصين و الهند " : " و في منابته ... الجوزبوا و القرنفل والصندل".[٢]

١٩- الغضارة : استعمل العرب هذه الكلمة في لغتهم للإناء الهندي المصنوع من الطين الصيني. و من المخمن أن هذه الكلمة هندية الأصل وإن لا نعرف أصلها لكنها لا توجد في العربية المحضة أيضا كما ورد في لسان العرب : " قال ابن دريد لا أحسبها عربية محضة فإن كانت عربية فاشتقاقها من غضارة العيش (و غضارة العيش طيبه...) الغضارة الطين اللأزب الأخضر... و منه يتخذ الخزف الذي يسمى الغضارة".[٣]

و كان مسعر بن مهلهل رحالا شهيرا وإنه قدم إلى الهند سنة ٣٣١ هـ و جاب و طاف في أنحاء جنوب الهند فكتب في ضمن أوضاع كولم (Kolam) التي كانت تقع في تراونكور(Travankore) بمدراس فجاء في "معجم البلدان" نقلا عنه وكتاب "آثار البلاد وأخبار العباد " : " و تعمل بها غضائر تباع في بلادنا على أنه صيني و ليس كذلك لأن طين الصين أصلب من طين كولم وأصبر على النار".[٤]

فهذا الاقتباس يدل على أن كلمة الغضارة لم تكن عربية الأصل ودخلت في اللغة العربية من اللغات الأخرى و في رأي الباحث قد تكون من اللغة الهندية بكونها مصنوعة في الهند و الدليل الآخر في هذا الشأن هو

---

[١] – هندي شبد كوش للدكتور هرديو باهري ، (سنة ٢٠٠٠م) ، ص ٣٠٠

[٢] – أخبار الصين و الهند لسليمان التاجر و أبي زيد السيرافي ، تحقيق و تحليل : إبراهيم خوري ، (الطبعة الأولى ، سنة ١٩٩١م) ، ص ٥٥

[٣] – لسان العرب للعلامة ابن منظور (سنة ١٤٠٥هـ) ، ج ٥ ، ص ٢٣

[٤] – آثار البلاد و أخبار العباد لزكريا القزويني ، (سنة الطبع غيرمذكورة) ، ص ١٠٧، و أيضا نفس المصدر ، ص ٥٥

أن الهنود ينطقون كلمة " كهرا" (Ghara) في اللغة الهندية لهــذا الغــرض و إن أمعنا النظر في صوت الكلمتين وجدنا هنــاك تشــابها وتمــاثلا فــي صوتيهما فمن الممكن أن العرب أخذوا هذه الكلمة من الهنــود وأصــبغوها صبغة عربية.

٢٠- عنبا : عربت هذه الكلمة من اللغة السنسكريتية و هي " آمــرم" (Amram) في اللغة السنسكرتية[١] و ورت هذه الكلمة في " أتهر فيدا" أيضا و "آم" (Aam) في اللغة الهندية[٢] و "أميم" (Ameem) في اللغة البراكتية[٣] و أصبحت "عنبا" أو "أنبج" و كذلك تكتب " أنبه " في اللغة العربيــة بعــد تعريبها و تسمى أيضا " المانجو" و"المنجة " في العربية الحديثــة فاســتخدم المؤلفون والكتاب العرب هذه الكلمة في كتبهم فعلى سبيل المثال جاء فــي كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" للإدريسي : " و قد يوجد ببلاد الهند نباتا تسمى العنبا و هو شجر كبير شبه شجرالجوز و ورقه كورقه و له ثمر مثل ثمر المقل حُلوا ذا عقد في أوله و يجمع في ذلك الحين فيعمل بالخــل فيكون طعمه كطعم الزيتون سواء و هو عندهم من الكوامخ الشهية".[٤]

و كتب ابن حوقل في كتابه " المسالك والممالك" : "لهم فاكهة تشــبه الخوخ يسمونها الأنبج تقارب طعم الخوخ".[٥] و يبدو من هذه العبارة لابــن حوقل أنه لم ير و لا يأكل الأنبج "آم" و سجل رأيه في هذه الثمــرة بــدون تفكير على أساس أنه سمع من الآخرين هكذا.

---

[١] – سنسكرت هندي كوش لوامن شورام آبتي ، (سنة ٢٠٠٤م) ، ص ١٥٥

[٢] – هندي شبد كوش للدكتور هرديو باهري ، (سنة ٢٠٠٠م) ، ص ٨٧

[٣] – ثقافة الهند ، الصادرة من دلهي الجديدة ، المجلد ٥٩ ، العدد : ٢– ٣ ، (سنة ٢٠٠٨م) ، ص ١٢

[٤] – و صف الهند و ما يجاورها من البلاد مأ خوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفــاق للشــريف الإدريســي ، تحقيــق وتصحيح : للسيد مقبول أحمد ، (سنة ١٩٥٤م) ، ص ٢٠

[٥] – المسالك و الممالك لابن حوقل ، (سنة ١٨٧٢ م) ، ص ٢٢٨ ، و المسالك و الممالك لأبي اسحاق ابــراهيم بــن محمــد الفارسي الإصطخري المعروف بـــ"الكرخي" ، (سنة ١٩٦١م) ، ص ١٠٣

٢١- الرخ : تسللت هذه الكلمة وشقت طريقها من اللغة السنسكرتية إلى العربية و هي " رته"(Rath) في اللغة السنسكريتية[١] و أصبحت "رخ" في اللغة العربية بعد أن عربها العرب و أصبحت كلمة "رتهوان" (Rathwan) "رخان" على وزن فرسان فاستخدم المؤلفون والكتاب العرب هذه الكلمة في كتبهم فعلى سبيل المثال استعمل المؤرخ الشهير اليعقوبي هذه الكلمة في تاريخه ضمن ذكر الشطرنج : " والرخان صورة و الفرسان صورة."[٢]

٢٢- القار : تسربت هذه الكلمة من اللغة السنسكرتية إلى العربية و هي "تاركول"(Tarkool) باللغة السنسكرتية و ينطقها العرب "القار" بعد تعريبها[٣] فاستعمل المؤلفون و الكتاب العرب هذه الكلمة في كتبهم فعلى سبيل المثال جاء في كتاب "عجائب الهند" كما يلي : "ثم يجعلون فوق الجلد القار فلا ينفذه ماء و لا غيره".[٤]

٢٣- الرند : الرند عرق ذو رائحة طيبة و كان العرب يستوردونه من الهند و يطلقون عليه كلمة "السنبل الهندي". أما كلمة رند فهي صورة معربة لكلمة هندية الأصل "نلدا" (Nalada) ولكن عندما رجعنا إلى القاموس الهندي ما وجدنا كلمة "نلدا" (Nalada) بل وجدنا هذه الكلمة في المعجم السنسكريتي فجاء فيه أنه عرق ذو رائحة طيبة يقال له خس أُشير أيضا."[٥] و وردت هذه الكلمة في " أتهر فيدا" فدخلت هذه الكلمة في اللغة

---

[١] - هندي شبد كوش للدكتور هرديو باهري ، (سنة ٢٠٠٠م) ، ص ٦٩٢

[٢] - تاريخ اليعقوبي لأحمد بن أبي يعقوب بن واضح المعرو ف بـ"اليعقوبي" ، و قدم له و علق عليه السيد محمد صادق ، (سنة ١٩٦٤م) ، ج ١ ، ص ٧٦

[٣] - شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين أحمد الخفاجي المصري ، (سنة ١٣٨٣هـ) ، ص ١٧٩

[٤] - عجائب الهند لبزرك بن شهريار الرامهرمزي ، تحقيق ، محمد سعيد الطريحي ، (الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٧م) ، ص ٦٧

[٥] - سنسكرت هندي كوش لوامن شورام آبتى ، (سنة ٢٠٠٤م) ، ص ٥١٣

الفارسية و تبدلت صورتها فيها من "نلدا" (Nalada) إلى "ناردا" (Narada) كما نجد الإشارة إليها في لسان العرب فكتب صاحب لسان العرب : " رأيت هجريا يقول النرد وكأنه مقلوب"[١] ثم انتقلت منها إلى اللغة العربية وتحولت إلى "الرند" باللغة العربية بعد تصرف فجاء في لسان العرب : " الرند .... العود الذي يتبخر به".[٢]

واستخدم الشعراء العرب هذه الكلمة في شعرهم فعلى سبيل المثال قال ابن البري لبشربن أبي خازم أسدي إشادة بالسفن التجارية :

فقد أوقرن من قسط و رند و من مسك أجم و من سلاح[٣]

٢٤- الهرد : تسربت هذه الكلمة من اللغة الهندية إلى العربية وهي "هري در" (Haridra) في اللغة السنسكريتية[٤] و أخذ ينطق الهنود هذه الكلمة "هلدي" (Haldi) في اللغة الهندية في عصور متأخرة و أصبحت "هرد" في اللغة العربية بعد تعريبها. و هذا عرق من نبت هندي و يستخدم للون زعفراني فاستعمل المؤلفون و الكتاب العرب هذه الكلمة في كتبهم فعلى سبيل المثال كتب ابن البيطار : " و كانوا يأتون به من الهند". و جاء في الحديث: "ينزل عيسى بن مريم في ثوبين مهرودين".[٥]

٢٥- الفالج : استعارالعرب هذه الكلمة من الهنود و هي سندية الأصل. الفالج هو إسم الإبل الهندي ذوي السنامين و يحمل هذا الإبل من

---

[١] – لسان العرب للعلامة ابن منظور ، (سنة ١٤٠٥هـ) ، ج ٣ ، ص ١٨٧

[٢] – نفس المصدر و نفس المجلد ، ص ١٨٦

[٣] – نفس المصدر ، ج ٧ ، ص ٣٧٩

[٤] – هندي شبد كوش للدكتور هرديو باهري ، (سنة ٢٠٠٠م) ، ص ٨٧١

[٥] – ماهنامه معارف ، المجلد ١٠٣، العدد ٤ ، (شهر أبريل ، سنة ١٩٦٩م) ، ص ٣١٣

السند إلى بلدان العرب[١] فجاء في الصحاح : " و الفالج : الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة".[٢]

واستعمل المؤلفون و الكتاب العرب هذه الكلمة في كتبهم فعلى سبيل المثال كتب ابن حوقل عن خصائص السند في كتابه " المسالك والممالك": ": الفالج الذي تراه بالمشرق .... له سنامان مليح لا يستعمل ولا يملكه إلا الملوك".[٣]

٢٦- الفيل : عربت هذه الكلمة من اللغة السنسكريتية و هي في الأصل " بيلو" (Pilu) باللغة السنسكريتية[٤] و أصبحت "بيل"(Peel) في اللغة الفارسية وتقلبت صورتها من "بيل"(Peel) إلى " فيل" باللغة العربية بعد تعريبها ولكن أخطأ بعض الباحثين في أصل هذه الكلمة وعدوها فارسية بدون إمعان النظر في أصل الكلمة ومنبعها وعلى هذا الأساس يمكن لنا القول أن العرب اقتبسوا من لغة الفرس أكثر مما اقتبسوا من سواها ففي رأينا هي كلمة سنسكريتية الأصل و تسربت منها إلى الفارسية باعتبار أنها فرع من السنسكريتية والثاني أن الفيل يصدر من الهند و الثالث هذا الطريق غيرصحيح إذا أشكل عليهم أصل الكلمة اعتبروها فارسية بدون إمعان النظر في أصل الكلمة ومنبتها كما فعل بعض الباحثين العرب فنرجح أنها كلمة سنسكريتية الأصل وكتب الدكتور سيد محمد يوسف في هذا السياق : "والدليل الموثوق به على جلب البضائع برا من الهند "فيلة"..... ذكرت بإسم

---

[١] - المسالك و الممالك لأبي اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري المعروف بـ"الكرخي" ، (سنة ١٩٦١م) ، ص ١٠٥ و أيضا المسالك و الممالك لابن حوقل ، (سنة ١٨٧٢م) ، ص ٢٣١

[٢] - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري ، التحقيق: أحمد عبد الغفور العطار ، (الطبعة الثالثة ، سنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م) ، ج ١ ، ص ٣٣٦

[٣] - المسالك و الممالك لابن حوقل ، (سنة ١٨٧٢ م) ، ص ٢٣١ ، و أيضا كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، لبشارى المقدسي ، (سنة الطبع غيرمذكورة) ، ص ٢٣٠

[٤] - سنسكرت هندي كوش لوامن شورام آبتى ، (سنة ٢٠٠٤م) ، ص ٦١٨

غير معهود في الآشورية هو عن السنسكريتية"[١] فوردت هذه الكلمة بكثرة في كتب المؤلفين والكتاب العرب مثلا كتب المسعودي في كتابه "مروج الذهب و معادن الجوهر" : " يتلوه ملك الهند، وهوملك الحكمة، وملك الفيلَة". [٢]

٢٧- بروض : أخذ العرب هذه الكلمة من اللغة الهندية و هي "بهروتش" (Bharoch) في اللغة الهندية و هي منطقة في ولاية غجرات(Gujarat) فأصبحت هذه الكلمة "بروص" أو "بروض" بعد أن أصبغها العرب صبغة عربية فاستعمل المؤلفون والكتاب هذه الكلمة في كتبهم والشعراء العرب في شعرهم فعلى سبيل المثال كتب المؤرخ الشهيرالمسعودي في كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر" : " وهناك مدينة الديبل ثم يكون مار يتصل ساحل الهند إلى بلاد "بروض" و إليها يضاف القنا البروضي".[٣] و كذلك كتب البلاذري في تاريخه " فتوح البلدان" : " وجه الحكم أيضا إلى بروص".[٤]

٢٨- البيش : عربت هذه الكلمة من الكلمة الهندية "وش" (Vish)[٥] أو "وشَم" (Visham) باللغة السنسكريتية[٦] و تستخدم للسم أو نبت من السم و ينطقها العرب "البيش" بعد تعريبها في نفس المعنى الذي يراد به في اللغة الهندية و كان العرب يستوردونها من الهند فاستعمل المؤلفون والكتاب العرب هذه الكلمة في كتبهم فعلى سبيل المثال وردت هذه الكلمة في كتاب

---

[١] – ماهنامه معارف ، المجلد ١٠٣، العدد ٤ ، (شهر أبريل ، سنة ١٩٦٩م) ، ص ٣١٤

[٢] – مروج الذهب و معادن الجوهر لأبي الحسن علي بن الحسين المعروف بـ"المسعودي" ، (الطبعة الخامسة ، سنة ١٩٨٣م) ، ج١ ، ص ١٨١

[٣] – نفس المصدر ونفس المجلد ، ص ١٢٥- ١٢٦

[٤] – فتوح البلدان لأحمد بن يحيى البلاذري ، (الطبعة الأولى ، سنة ١٩٠١م) ، ص ٤٣٨

[٥] – هندي شبد كوش للدكتور هرديو باهري ، (سنة ٢٠٠٠م) ، ص ٧٥٦

[٦] – سنسكرت هندي كوش لوامن شو رام آبتى ، (سنة ٢٠٠٤م) ، ص ٩٥٩

"آثارالبلاد وأخبارالعباد" للقزويني في ضمن الأشياء المستوردة من الهند : "ومن عجائبها البيش وهو نبت لا يوجد إلا بالهند سم قاتل..."[1]

٢٩- نيلوفر : اقترض العرب هذه الكلمة من اللغة الهندية و هي "نيلو بهل" (Niluphal) في اللغة الهندية[2] و أصبحت " نيلوفر" في اللغة العربية بعد تعريبها و لكن كتب أحمد الخفاجي أنه إسم فارسي[3] فإذا رجعنا إلى القاموس الفارسي لتحديد أصل اللفظة وجدنا فيه أنها من كلمة سنسكريتية الأصل "نيلبر" (Nilotpala)[4] ففي نظرنا رأي الخفاجي غيرصحيح وأما هذه اللفظة فانتقلت من السنسكرتية إلى الفارسية بكونها فرعا من السنسكريتية و من الممكن أن كلمة "نيلبر" (Nilotpala) السنسكرتية تقلبت في كلمة "نيلو"(Nilu) و"بهل"(phal) الهندية و نرجح أنها كلمة "نيلوفر" كلمة هندية خالصة وهي مركبة من كلمتين وهما : " نيلو" (Nilu) و "بهل"(phal) و يوجد في الهند و تسربت منها إلى الفارسية باعتبار أنها فرع من السنسكريتية فاستعمل المؤلفون و الكتاب العرب هذه الكلمة في كتبهم مثلا كتب القزويني في كتابه "آثار البلاد و أخبار العباد" : "كدهن الورد والبنفسج والنيلوفر والياسمين".[5]

٣٠- الليمون : استعار العرب هذه الكلمة من الهنود و هي" نيبو" (Nibu) ، و "نمبو" (Nimbu) في اللغة الهندية[6] و " نمبك " في اللغة السنسكريتية و أصبحت " الليمون" في اللغة العربية بعد أن اصبغها العرب

[1] – آثار البلاد و أخبار العباد لزكريا القزويني ، (سنة الطبع غيرمذكورة) ، ص ١٢٩

[2] – هندي شبد كوش للدكتور هرديو باهري ، (سنة ٢٠٠٠م) ، ص ٤٥٦

[3] – شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين أحمد الخفاجي المصري ، (سنة ١٣٨٣هـ) ، ص ٢٣٣

[4] – فرهنك فارسي للدكتور محمد معين الدين ، (سنة ١٣٥٧هـ) ،ج ٤ ، ص ٤٩٠٤

[5] – آثار البلاد و أخبار العباد لزكريا القزويني ، (سنة الطبع غيرمذكورة) ، ص ٢١٠

[6] – هندي شبد كوش للدكتور هرديو باهري ، (سنة ٢٠٠٠م) ، ص ٤٥٦

صبغة عربية فكتب أحمد الخفاجي بهذا الصدد : ليمون بوزن زيتون معرب و الواو و النون زائدتان و بعضهم يحذف النون و يقول ليمو كذا في المصباح"[١] فاستعمل المؤلفون والكتاب العرب هذه الكلمة في كتبهم فعلى سبيل المثال استخدم ابن حوقل هذه الكلمة في كتابه "المسالك والممالك": "بأرض ثمرتهم (المنصورة) على قدر التفاح تسمى الليمونة ، حامضة شديدة الحموضة".[٢]

٣١- القرطق : أخذ العرب هذه الكلمة من الهنود و يقولها الهنود "كرته" (Kurta) في اللغة الهندية و أصبحت "القرطق" في اللغة العربية بعد تعريبها و يرى أحمد الخفاجي أن هذه الكلمة فارسية الأصل[٣] فإذا رجعنا إلى القاموس الفارسي لتحديد أصل اللفظة وجدنا فيه أن كلمة " كرته" معربة قرطق[٤] هذا يعني أن العرب عدوها فارسية و اعتبرها الفرس عربية بدون إمعان النظر في المناطق حيث تستخدم هذه الكلمة واللباس ففي رأي الباحث هذه الكلمة هندية خالصة و يستخدمه العام والخاص منذ قديم الزمان في أرجاء الهند المختلفة و يبدو أن جهود الباحثين العرب باءت بالفشل في المعرفة عن منبت هذه الكلمة فأحصوها فارسية بدليل أن العرب اقتبسوا من لغة الفرس أكثر ممن سواها فجاء في لسان العرب : " في حديث منصور جاء الغلام و عليه قرطق أبيض ، أي قباء و هو تعريب كرته ، و قد تضم الطاء و إبدال القاف من الهاء في الأسماء المعربة كثير كالبر من (البرة)..... و في حديث الخوارج كأني أنظر إليه ، حبشي عليه قريطق

[١] - شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين أحمد الخفاجي المصري ، (سنة ١٣٨٣هـ) ، ص٢٠١
[٢] - المسالك و الممالك لابن حوقل ، (سنة ١٨٧٢م) ، ص ٢٢٨
[٣] - شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين أحمد الخفاجي المصري ، (سنة ١٣٨٣هـ) ، ص ١٧٧
[٤] - فرهنك فارسي للدكتور محمد معين الدين ، (سنة ١٣٥٧هـ) ، ج ٣ ، ص ٢٩٣٦

و هو تصغير قرطق".[1] واستعمل المؤلفون و الكتاب العرب هذه الكلمة في كتبهم فعلى سبيل المثال كتب ابن حوقل هذه الكلمة في كتابه "المسالك والممالك" كما يلى : " لباس القراطق ظاهر .....".[2]

٣٢- الأرز : هو إسم أعجمي معرب على وزن أفعل و هو نبات ، حبه معروف يطبخ. و يرى بعض الباحثين أن كلمة الأرز اقترضها العرب من اللغة الهندية و بعضهم ذهبوا إلى أنها من أصل يوناني و هي دخيلة في اللغة اليونانية من اللغة التاميلية وهي إحدى اللغات الهندية وأصله فيها (أرس) Arisi.[3]

٣٣- الشطرة (الجترة) : أخذ العرب هذه الكلمة من الهنود وهي من أصل سنسكريتي فعندنا هي في الأصل "جهتر" (Chattar) باللغة السنسكريتية[4] و يقولها الهنود " جهاتا" (Chata) أو "جهتري" (Chatri) في اللغة الهندية[5] و أصبحت "جترة" باللغة العربية[6] ثم أصبحت "شطر" في عصور متأخرة و يقول سليمان التاجر : " و في يده شئ يعرف بالجترة ، وهي مظلة من ريش الطواويس يخذها بيده ، فيتقي بها الشمس ، وأصحابه محدقون به."[7]

وجدير بالذكر أن الألفاظ الملاحية الهندية الأصل دخلت في اللغة العربية بسبب العلاقات التجارية الوثيقة بين الشعبين الهنود والعرب على

---

[1] - لسان العرب للعلامة ابن منظور ، (سنة ١٤٠٥هـ) ، ج ١٠ ، ص ٢٢٣
[2] - المسالك و الممالك لابن حوقل ، (سنة ١٨٧٢م) ، ص ٢٣٢
[3] - ثقافة الهند ، الصادرة من دلهي الجديدة ، المجلد ٥٩ ، العدد : ٣ ، (سنة ٢٠٠٨) ، ص ١١
[4] - سنسكرت هندي كوش لوامن شورام آبتي ، (سنة ٢٠٠٤م) ، ص ٣٨٨
[5] - هندي شبد كوش للدكتور هرديو باهري ، (سنة ٢٠٠٠م) ، ص ٢٧٤
[6] - ثقافة الهند ، الصادرة من دلهي الجديدة ، المجلد ٥٩ ، العدد : ٣ ، (سنة ٢٠٠٨م) ، ص ١١
[7] - أخبار الصين و الهند لسليمان التاجر و أبي زيد السيرافي ، تحقيق و تحليل : إبراهيم خوري ، الطبعة الأولى ، (سنة ١٩٩١م) ، ص ٩٤

مدى الدهور و العصور فسلط الدكتور عبد العليم أنور الضوء على الألفاظ الهندية التي تسللت و تسربت إلى اللغة العربية من سبيل الملاحة و منهـا : "دونيج (دنجي) ، بارجة (سفينة كبيرة من سفن القتال) أو بيرجة أو بيرة ، هوري (قارب صغير منحوت من شجرة أو مصنوع من ألـواح يجـدف بمجداف واحد و هو لفظ كثير الاستعمال في البحر الأحمر)".[١]

و كذلك تسربت و شقت طريقها إلى اللغة العربية الكلمات الأخـرى التي كانت هندية الأصل و لا يمكن لنا أن نعدها و نحصيها في هذا المكان ومن هنا نكتب في السطور التالية الكلمات المعربة مشيرين إلى أصلها فـي اللغة الهندية كغيض من فيض:

استخدم العرب كلمة "قرفس" للكلمة الهندية " كرباس" و كلمة "شـيت" للكلمة الهندية " جهينت" للثياب و كلمة "جائفل" للكلمة الهندية " جائ بهـل" وكلمة "إطريفل" للكلمة الهندية " تري بهل" و كلمة "شخيرة" للكلمة الهنديـة "شكهر" وغيرها من أسماء الأدوية وكذلك استعمل العـرب المصـطلحات السنسكريتية المعربة في علم الفلك و النجوم فعلـى سـبيل المثـال كلمـة "كردجة" هى الكلمة السنسكريتية " كردجة" و كلمة "جيـب" هـى الكلمـة السنسكرتية "جيوا" و كلمة "أوج" هى الكلمة السنسكرتية "أوج" وأمثالها كثيرة فقد تم الحفاظ على هذه المصطلحات السنسكرتية وأحيانا استبقت على أصلها وأستخدمت في نفس المعنى الذي يريد به الهنود.

أما الأمثال والحكم فهي تعتبر جزءً لا يتجزأ من أية لغة و تلعب دورا مهما في إثراء اللغة وإغنائها وأما الأمثال والحكم الهندية التـي تسـربت ونقلت إلى اللغة العربية وحلت محلها فيها فهي في عدد كبير لا يستهان به

[١] – الملاحة و علوم البحار عند العرب ، للدكتور أنور عبد العليم ، (يناير ، سنة ١٩٧٩م) ، ص ٢٩

وتوجد في الكتب الأدبية للمؤلفين العرب كـــإبن قتيبـــة وابـــن عبـــد ربـــه والطرطوشي وغيرهم فنذكرالبعض منها بالإيجاز :

١- ثلاثة أشياء لا تنال إلا بارتفاع همة وعظيم خطر : عمل السلطان و تجارة البحر ومناجزة العدو.[١]

٢- و ليس من خلة يمدح بها الغني إلا ذم بها الفقيـــر ، فـــإن كـــان شجاعا قيل أهوج ، و إن كان وقورا قيل بليد ، و إن كان لسنا قيل مهذار ، و إن كان زمّيتا قيل عيّ.[٢]

٣- العالم إذا اغترب فمعه من علمه كاف كالأسد معه قوتـــه التـــي يعيش بها حيث توجه.[٣]

٤- إذا أحدث لك العدو صداقة لعلة ألجأته إليك فمـــع ذهـــاب العلـــة رجوع العداوة كالماء تسخنه فإذا أمسكت عنه عاد إلى أصله باردا و الشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر إلا مرّا.[٤]

٥- إن الرجل السوء لا يتغير عن طبعه كما أن الشجرة المـــرّة لـــو طليتها بالعسل لم تثمر إلاّ مرّا.[٥]

٦- من التمس من الإخوان الرخصة عند المشورة ، و من الأطبـــاء عند المرض ، و من الفقهاء عند الشبهة أخطأ الرأي و ازداد مرضا وحمل الوزر.[٦]

---

[١] – نفس المصدر و نفس المجلد ، ص ٣٣٥

[٢] – نفس المصدر و نفس المجلد ، ص ٣٤٥

[٣] – نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٣٦

[٤] – عقد الفريد لابن عبد ربه ، (سنة الطبع غيرمذكورة) ، ج ١ ، ص ٢١٥

[٥] – نفس المصدر ، (سنة الطبع غيرمذكورة) ، ج ٢ ، ص ١٦٨

[٦] – عيون الأخبار لإبن قتيبة ،(الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٦هـــ- ١٩٨٦م) ، ج ١ ، ص ٨٥

٧- ستة أشياء لا ثبات لها : ظل الغمام ، و خلة الأشرار ، وعشق النساء ، و المال الكثير ، و السلطان الجائر ، و الثناء الكاذب.[١]

٨- ثلاثة أشياء تزيد في الأنس والثقة : الزيارة في الرحل ، والمواكلة ، و معرفة أهل الحشم.[٢]

٩- أربعة ليست لأعمالهم ثمرة مسار الأصم ، و الباذر في السبخة ، و المسرج في الشمس ، و واضع المعروف عند من لا شكر له.[٣]

خلاصة القول إن الكلمات والمصطلحات والأمثال والحكم الهندية التي ذكرنا أعلاها كغيض من فيض إن دلت على شئ فإنما تدل على أن التوارد اللغوي حصل بسبب الاختلاط والاحتكاك الوثيق بين الشعبين الهنود والعرب وتركت اللغات الهندية آثارا بالغة وانطباعات راسخة على العربية من ناحية الكلمات والمفردات والمصطلحات والأمثال والحكم.

***

[١] - نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ١٩٠
[٢] - نفس المصدر و نفس المجلد ، ص ٣٠
[٣] - نفس المصدر و نفس المجلد، ص ١٨١

تقرير ثقافي

مدير ندوة العلماء ورئيس التحــرير لمجلة "البعث الإسلامي" ينال جائزة إنجازات عمره

الدكتور محمد قطب الدين*

فاز الأستاذ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي، مدير دارالعلوم لندوة العلماء، لكناؤ،الهند و رئيس التحرير لمجلة "البعث الإسلامي" الموقرة الشهرية الصادرة من ندوة العلماء، بالجائزة الخامسة لإنجازات عمره من قبل معهد الدراسات الموضوعية الكائن في نيو دلهي، الهند، الذي يهدف إلى العمل في مجال البحوث الفكرية ومعالجة المشاكل المتعلقة بالسياسة والاجتماع والاقتصاد والديانة والثقافة الهندية والعناية بقضايا المسلمين الهنود والأقليات الهندية الأخرى.

عُقدت جلسة خاصة تحت رعاية قاضي القضاة الهندي المتقاعد السيد ايه–ام–أحمدي في ١٥ من شهر فبراير ٢٠١٣ م بعد صلاة المغرب على هامش المؤتمر الدولي ليومين ١٥–١٦ من شهر فبراير ٢٠١٣ ، المنعقد في قاعة كونستي تيوشن كلب بنيو دلهي حول "الهند والعالم الإسلامي في القرن الواحد والعشرين " من قبل معهد الدراسات الموضوعية ، بنيو دلهي برعاية الوزيرالهندي لشؤون الأقليات الهندية كيه– رحمان خان .

---

* أستاذ مساعد، جامعة جواهرلال نهرو، بنيودلهي

فتقديرا لأعمال الدكتور سعيد الأعظمي الندوي في شتى المجالات سواء كان ترويج اللغة العربية وآدابها بكتاباته الصحفية الجريئة أو خطبه الرنانة حول قضايا المسلمين الراهنة باللغة العربية الفصحى بأسلوب خاص معروف لدى العلماء كل جمعة كإمام مسجد ندوةالعلماء أو التزامه بالتدريس في الفصول أو خدماته الملموسة في مجال الدعوة والإرشاد وأعماله العلمية والأكاديمية ومجهوداته الجبارة لإخراج الإنسانية جمعاء من الجهل والأمية إلى العلم والمعرفة ومن الشقاوة إلى السعادة، منحه المعهد للدراسات الموضوعية هذه الجائزة الفائقة التي تشمل مئة ألف روبية هندية وشهادة تقديرية و ميدالية .

والدكتور سعيد الاعظمي هو أستاذ طول حياته و عالم إسلامي متبحر وصحافي عربي نحريرله إسهامات جليلة في المجالات الأكاديمية والعلمية والصحفية العربية. فإنه كتب وألف وترجم عددا لا بأس به من المقالات والكتب، وله مؤلفات قيمة كثيرة باللغتين العربية والأردية في مجال الأدب والسيرة وعلم الصرف والصحافة والدعوة الإسلامية والمجتمع. ومن أهم مؤلفاته العربية:

"الصحافة العربية: نشأتها وتطورها" و "الدعوة الإسلامية: منجزات، مشكلات،طرق المعالجة" و "ساعة من العارفين" و "شعراء الرسول في ضوء الواقع والقريض" و"محدث الهند الكبير العلامة حبيب الرحمن الاعظمي" و "ندوة العلماء تواجه التحدي الكبير" و "الإمام أحمد بن عرفان الشهيد" و "حضارتنا وحضارتهم".

"الأدب والإسلام".

وله الكتب المترجمة التالية وهي: "أسباب سعادة المسلمين وشقائهم" و "الحافظ ابن تيمية (رجال الفكر والدعوة للعلامة الندوي) ."منهج الدعوة في الإسلام" و"صورتان متضادتان"و "القرن الخامس عشر" و توزيع الثروة في الإسلام"و "القرآن يتحدث إليكم" و "أسبوعان في تركيا". وبالإضافة إلى ذلك له كتب قيمة في اللغة الأردية التي ينطق بها ويفهم معظم السكان المسلمين الهنود.

وفي الوقت الحاضريتقلد الدكتور سعيد الأعظمي مناصب عديدة بإنضمام إدارة دارالعلوم لندوة العلماء و رئاسة التحرير لمجلة "البعث الإسلامي" وإدارة جريدة "الرائد" النصف الشهرية الصادرة من ندوة العلماء ، فهوأيضا عضو تأسيسي لرابطة الأدب الإسلامي العالمي ونائب الرئيس للمجلس الديني والتعليمي بولاية أترا براديش، الهند، والرئيس المؤسس للجامعة المتحدة (Founder Chancellor of Integral University) بلكناؤ، ورئيس لمعهد الفردوس الرحماني ، لكناؤ، والمشرف لجامعة المؤمنات الإسلامية، لكناؤ وما إلى ذلك من المسؤوليات التي يؤديها الدكتور تجاه العمل المخلص لبناء مجتمع إسلامي إنساني يصلح للفرد والوطن على حد سواء.

وسبق أن تلقى الأستاذ الدكتورسعيد الأعظمي جوائز محترمة عالية من قبل الحكومة الهندية وجوائز من قبل المنظمات غير الحكومية فمنها:

جائزة رئيس الجمهورية الهندي لخدماته في مجال اللغة العربية وآدابها، عام ١٩٩٤ م.

جائزة مولانا محمد برتاب غرهي، لكناؤ عام ١٩٩٨ م.

جائزة تذكارية هارون الرشيد عليغ، لكناؤ عام ٢٠٠١ م

جائزة وطنية للأدب، لكناؤ عام ١٩٩٨م

جائزة المحدث الجليل مولانا حبيب الرحمن الأعظمي، لكناؤ عام ٢٠٠٦م

جائزة مولانا عبدالمجيد فرنغي محلي للتعليم والتربية من قبل المركز الإسلامي الهندي، لكناؤ

جائزة من قبل مؤسسة زائد بن سلطان آل نهيان، دلهي عام ٢٠٠٨م

جائزة مولانا أبوالحسن علي الحسني الندوي من قبل منتدي الإسلامي الإجتماعي والثقافي، مومباي، ٢٠٠٧م

جائزة تعليمية من قبل جامعة نداء الصالحات، مظفر نغر عام ٢٠٠٧

جائزة السيرسيد التعليمية من قبل مدرسة اتحاد مادل ، لكناؤ

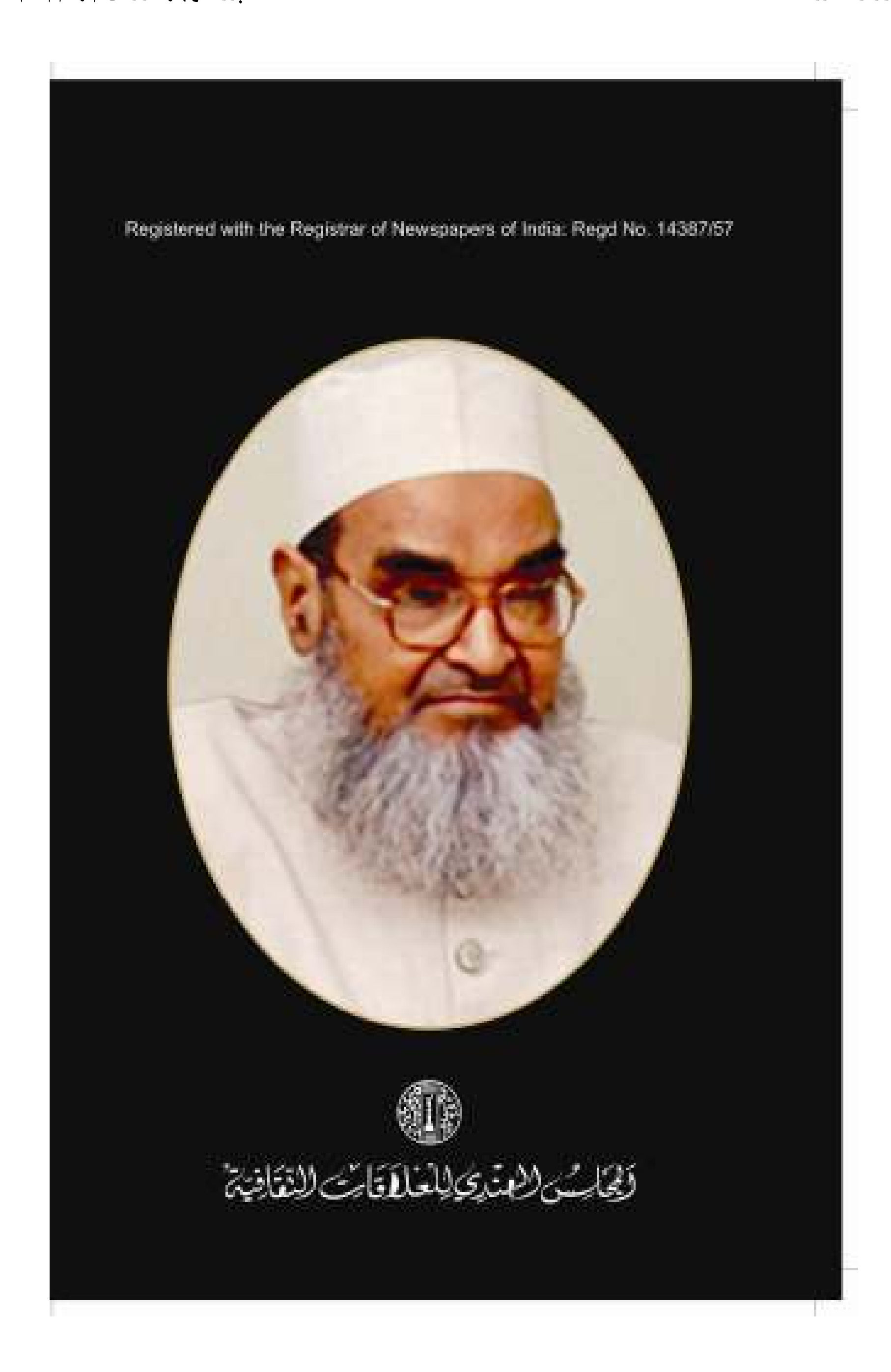
جائزة مولانا محمد أحمد برتاب غرهي للصحافة العربية عام ٢٠١١

جائزة العلامة سيد سليمان الندوي الصحفية من قبل مؤسسة مروة، لكناؤ عام ٢٠١١م.

ولقد حضرهذه الجلسة لمنح جائزة انجازات عمره وشارك فيها عدد لا بأس به من الأساتذة والطلاب من المدارس الهندية الدينية والجامعات الهندية العصرية والمثقفين الهنود والأجانب والشخصيات الفكرية والإسلامية من الهند ودول العالم الإسلامي المختلفة بمن فيهم وفد من المملكة العربية السعودية برئاسة وكيل وزارة الشؤون الإسلامية المساعد للشؤون الإسلامية السيد عبد الرحمن بن غنام الغنام. ورئيس معهد الدراسات الموضوعية الدكتور محمد منظور عالم ،والبروفيسورالمتقاعد محسن عثماني من جامعة الإنجليزية واللغات الأجنبة ، حيدرآباد، الهند، ومولانا خالد سيف الله رحماني من حيدرآباد ومولانا نظام الدين من الإمارة الشريعية بولاية

بهار والبروفيسور المتقاعد شفيق أحمد خان الندوي من الجامعة الملية الإسلامية بنيو دلهي والدكتور ثناءالله الندوي من جامعة عليجراه الإسلامية، الهند، و مولانا عتيق احمد البستوي من دارالعلوم لندوةالعلماء، لكناؤ، ومحمد خالد الندوي من دلهي والباحث عبد الرحمن القاسمي من جامعة جواهرلال نهرو بنيو دلهي والدكتور قمرشعبان الندوي من جامعة جواهرلال نهرو بنيو دلهي، وغيرهم كثيرون بإنضمام كاتب هذه السطور.

***


Registered with the Registrar of Newspapers of India: Regd No. 14387/57
المجلس الهندي للعلاقات الثقافية